المسك الاذفر

تأليف

السيد محمود شكري الالوسي المتوفى سنة ١٣٤٢



الجزء الاول

طبع بنفقة المكتبة العربية ببغداد

لصاحبها

نعمان الاعظمي

١٣٤٨هـ

١٩٣٠م

مطبعة الآداب * بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله و الصلاة على اصفيائه

و بعد فقد اعتز ما منذ أسسنا المكتبة العربية ببغداد أن نخدم قراء العربية بنشر ما نجد فيه فائدتهم و لذتهم من مؤلفات رجالات العراق . وقد وفقنا — و الحمد لله وحده — لتحقيق غايتنا هذه فاخرجنا لهم كتباً قيمة فى فنون اللغة و الادب و التأريخ سر باخراجها من مكنونات الغيب الى عالم الظهور كل دارس حريص على الاحتفاظ بآثار السلف و إظهارها الى الملأ .

وكان من جملة ما قررنا نشره كتاب (تاريخ بغداد) الذى خدم به علامتنا السيد محمود شكرى الالوسى عليه الرحمة تأريخ بلاده وقومه كما خدمها بمؤلفاته الوفيرة التى استطعنا أن نجعل بعضاً منها فى متناول المطالعين و الباحثين . . . وقد ذكر مترجمه الاستاذ محمد بهجة الاثرى فى كتابه الجليل (أعلام العراق) المطبوع بمصر حديثاً أن هذا الكتاب ينقسم الى ثلاثة اجزاء : الجزء الاول يشرح تاريخ تأسيس بغداد و محالها و قصورها و انهارها وجسورها و القرى المجاورة لها و ما آلت اليه ، وقد كتب منه نحو (١٥) كراسة ولم يتمه ، و الجزء الثانى فى مساجدها و مدارسها ، و الثالث فى تراجم رجالها فى القرن الثانى عشر و الثالث عشر فقط سماه المسك الاذفر .

أما الجزء الاول فهو — و الحالة هذه — غير ميسور نشره فيما نظن . و أما الثانى فقد خدمه الاستاذ الاثرى بتهذيبه و تبويبه و التعليق عليه و أخرجه منذ عامين الى الملأ كتابا قيما ، و اما الثالث أعنى المسك الاذفر فقد بقى لم يعمل أحد على نشره ، وقد ظفرنا به مسرورين و هاهو ذا نزفه الى محبى التاريخ ، وقد كنا نظن أنه كل ما كتبه الالوسى فى تراجم رجال هذين القرنين المذكورين حتى علمنا من الاستاذ الاثرى أن ما بيدنا إنما هو طرف مما كتبه المؤلف منذ زمن بعيد ربما يرجع الى اوائل عهده بالتأليف كما يلوح له من عباراته المسجعة واسلوبه القديم الذى هجره فيما كتب بعد ذلك من المؤلفات الجليلة ، و انه قد أضاف الى ذلك تراجم كثيرة قد تبلغ نحو حجم هذا الجزء . و سنعمل على اتباعه بصنوه ان شاء الله تعالى إنه ولى التوفيق .

٧ المحرم ١٣٤٨هـ

نعمان الاعظمى

صاحب المكتبة العربية ببغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أثبت فى أم الكتاب ما كان وما يكون ، وكتب فى اللوح ما وقع وما يقع من حركة وسكون ، والصلاة والسلام على من تكون من حميد الخصال ، وتوشح بأبهى وشاح من أحسن الفعال . وعلى آله وأصحابه الذين نظموا در محاسنهم فى سلك العيان ، وهذبوا مدائح شرفهم فهى تتلى على ممر الازمان .

اما بعد فلما كان نظم مآثر ذوى العرفان فى سلك التحرير افخر نظام ، وذكر مزايا الافاضل أبهى عقد تتحلى به نحور الليالى والايام ، أحببت أن اذكر فى هذا الكتاب نبذة من احوال بعض فضلاء بغداد الذين عاشوا فى القرن الثانى عشر والثالث عشر ، من غير احاطة بما كانوا عليه من المآثر فان ذلك امر يتعذر ، وسميته

« المسك الاذفر ، فى نشر مزايا القرن الثانى عشر والثالث عشر »

والله ولى التوفيق ، نعم المولى ونعم الرفيق ؟

السيد عبد الله الالوسي

ذكر فى غرائب الاغتراب و نزهة الالباب (١) « انه كان رحمه الله تعالى ترشح بالصلاح جلدته ، و تشرح الصدور رؤيته ، ما رأته عيون الاسحار الا قائما ، وما ابصرته مواسم الابرار الا صائما ، و ما ابتسم ثغر فجر تحت اذيال دجاه ، الا وجده يبكي خشية بين يدى مولاه جل علاه ، و قد درس نحو اربعين سنة فى الحضرة الاعظمية ، وكان يذهب اليها ماشياً إعظاماً لما ضمته من عظام محيي السنة الاحمدية ؛ وكان مع ذلك يدرس فى مدرسة المولخانة ، التى جعلها داود باشا خاناً و سوقاً و بنى فيها لقهوة البن حانة ، و نقل التدريس الى بعض منها يسمى اليوم بالآصفية . و نصب فيها مدرسين للعلوم النقلية و العقلية ؛ و درس نحو اربع سنين فى مدرسة الشهيد على باشا التى أعدت لرئيس المدرسين ، و وعظ و خل الشباب غير مماذق ، فى جامع محمد الفضل بن اسماعيل بن جعفر الصادق : و كانت الطلبة تتبرك بالقراءة عليه ، وتعد من اسباب الفتوح عليها تقبيل يديه . و قد حج قبل ان يتزوج ثلاث مرات ، و ذهب الى مصر لزيارة شقيقه السيد حسن فوجده يوم دخل قد مات .

و ينتهى نسبه الذكى الزكى الى الريحانتين ، فمن جهة امه الى الحسن و من جهة أبيه الى الحسين ، و يحاق نسب أمه الى ذلك بجناح الباز الاشهب ، و من نصب له وكر العناية الازلية فى حظائر الغيب الاغيب ،

(١) رحلة للسيد محمود الألوسى المفسر المشهور ابن المترجم له وجد المؤلف طبع بغداد سنة ١٣٢٧ فى ٤٤٢ ص

قدس سره و غمرنا بره ، و الامر مفصل فى (حديقة الور و د) (١) فقد زهت فيها نظماً و نثراً اسماء الاباء والجدود ؛ وكـــذا فى (شجرة الانوار و نوار الازهار) التى الفناها فى اسلامبول. و جمعنا فيها ماشاء الله من ذرية الزهراء البتول. و لعمرى انه نسب يصح أن يجعــل تميمة فطيم ، و يتخذ لبركة ماحوى رقية سليم :

نسب كأن عليه من شمس الضحى نوراً و من فلق الصباح عمودا

فهو عليه الرحمة محبوك الطرفين ، قد طابق شرفه فى نفسه شرف الجدين ، فلا بدع ان نال بيد مجده الثريا ، او تفيأ فى الشرف مكاناً عليا :

ما عذر من ضربت بد أعراقه حتى بلغن الى النبى محمد
أن لا يمد الى المكارم باعه و ينال غايات العلى و السودد
مترقياً حتى تكون ذيوله أبد الزمان عمائماً للفرقد

و بالجمـــلة كان نقى الذات ، بهى الصفات ، زكى الاعراق ، ذكى الاخلاق ، و افى الوفاء ، لايخل بحقوق الاخاء ؛ قد طهر الله تعالى سره و أعلى لديه بطاعته قدره ، فلو اقسم على الله سبحانه لأبره ،، . انتهى

توفى رحمه الله تعالى فى الطاعون ، و سارت معه من اهــل بيته الظعون ، و ذلك سنة ١٢٤٦ هـ و لم يبق من ذريته الا ثلاثة اولاد . وهم : السيد محمود افندى. والسيد عبد الرحمن افندى. و السيد عبد الحميد افندى.

و قد عاش نحو الثمانين و دفن عليـــه الرحمة جوار مسجد الشيخ معروف الـكرخى. و كان بينه و بين محدث دمشق الشام الشيخ عبد الرحمن الـكزبرى محبة أكيدة و كم جرت بينهما محررات ولطيف مكاتبات ؟

(١) كتاب فى ترجمة السيد محمود الألوسى و مدائحه ، وضعه بعض تلاميذه ، و منه نسخة فى المكتبة النعمانية التى اصبحت فى ضمن مكتبة الاوقاف المرسسة حديثاً .

السيد محمود شهاب الدين الآلوسي

صاحب التفسير الشهير

كان اكبر اولاد الزاهد النقى و العالم النقى مولانا السيد الحاج عبد الله طيب الله تعالى ثراه . وقد تضمن كتاب « حديقة الورود » فى مدائح ابى الثناء شهاب الدين محمود » من ازهار مدائحه - قدست روحه - كل منقبة عالية ، وتكفل من نشراريج فضائله بكل فضيلة غالية. وقد انتظمت فى سلكه الدرارى و الدرر ، وازهر فى رياضه ورد البلاغة ولا ازهار الخمائل غب المطر ، من نظم رق وراق ، ونثر سما وفاق ، قد اعتصر من عناقيد الابداع ، فلم يتفق مثله فى عصر ، وهصر من حقائق الاختراع ، فانتشى به عقل الدهر . ولنذكر هنا شمائل المترجم على سبيل الاجمال ، وملخص فضائله على طرز بيان فضلاء الزمان بموجز من المقال ، ولعمرى :

لو ان ثوباً حيك من نسج تسعة ... وعشرين حرفاً فى علاه قصير

فهو سلالة الطيبين الطاهرين حتى ينتهى نسبه الشريف الى سيد العالمين صلى الله تعالى عليه وسلم . وقد كان عليه الرحمة آية من آيات الله تعالى فى جميع العلوم ، واعجوبة من عجائب الدهر

فى المنطوق منها و المفهوم . علامة فى المعقول و المنقول . وفهـــامة فى الفروع والاصول . متجـــاوز آ فى ذلك الى ماو راء العقول . لا ينتطح كبشان فى توحده فى جمع جميع الفضائل. و لا يختصم فاضلان فى تفرده فى حميد الخصائل. بحر البيان الزاخر. وفخر الاوائل و الاواخر . افضل من تضلع من الدقائق . وأجل من اطلع من العلماء على غوامض الحقائق . سعد زمانه. و سيد اقرانه . البحر الذى منه نغترف . و الحبر الذى كل فرد من ابناء زمانه بعظيم فضله يعترف . و لله در السيد عبد الغفار الاخرس عليه الرحمة حيث يقول :

اتى ببراهين غـــدا كل جاحد ببرهانه بين الـــبرية مفحما
فألزمه بالحق والحق قوله فأسلم من بعد الجحود و سلمـا
فطوراً تراه للامور مسدداً و طوراً تراه للعـــلوم معلما
فلله مـا صنفت كل مصنف سرى منجداً فى العالمين و متهما
و من مشكلات بالعلوم عرفتها فأعربت عما كان فيهن معجما
و أبكيت اقلام البراعة و النهى فارضيت حد السيف حتى تبسما
و لا زلت عما شان بالمجد خاليا و ما زلت بالعلم اللدنى مفعما
تفردت فى علم و فهم و حكمة فها انت و العلياء اصبحت توأما
و ان جئتنا فى آخر الدهر رحمة اذا عدت الامجاد كنت المقدما
و حسبك ما فى الناس مثلك سيد انال مقلا او تكرم معدما
و كم نثرت نثراً بلاغتك التى أدرت بهـــا در المعالى منظما
و قد اخرستنى من علاك فصاحة ألست ترانى اخرس النطق ابكما ؟

كان صدر المدرسين و خاتمة المفسرين . احـــد افراد الدنيا فى ادبه و فضـــله و علمه . و بلاغته و ذكائه و فهمه . فرد الدهر . وغرة العصر

نادرة الادوار، و فلك المجد الذى لهعلى قطب الكمال مدار. اخذ بيد العلم عندما زلت به القدم، وكاد يهوى فى مهاوى العدم. فاق الاعيان وساد الاقران. فلايدانيه مدان ولو كان من بنى عبد مدان. وليس يجاريه فى مضمار المجد جواد. ولا يباريه فى ارتياد السيادة مرتاد:

ما كل من طلب المعالى نافذاً   فيها ولا كل الرجال فحولا

يغفر للدهر ما جناه من الذنوب. ويسدد من الايام ما عراها من العيوب:

فرد بمثـل كماله و نـواله   لم تسمح الدنيا ولا أعصارها

دنياً بها انقرض الكرام فاذنبت   وكأنما بوجوده استغفارها

والحاصل انه كان حاوياً لفضائل يعجز عن ذكرها الناقل، واين الثريا من يد المتناول، لا مطمع فى البلوغ الى ما بلغ ولا ماثل فى الوصول الى ما وصل. اذا رأيته رأيت جبل علم و فصاحة. و بحر فضل و رجاحة. وما ذاك الا هبة الهية وكرامة ربانية لا يفى بها اشتغاله ولا يقوم لها عمره. كان جل ميله الى كتاب الله تعالى القديم. وحديث جده عليه افضل الصلاة وأكمل التسليم. فلذلك صرف فيه عنفوان عمره وريعان دهره. وكان سلوكه فيه امرا عجيباً وسراً من الاسرار غريباً فانه كان مع اشتغاله بذلك وسلوكه فيه على غاية ما يتصور من حسن المسالك مشغولا بالافتاء والتدريس. ومعاشرة الحبيب والجليس. وربما سهر الليالى مع احبته. وقضى الاوقات بمسامرة اسرته. ومع ذلك كان لا يقصر تأليفه فى اليوم والليلة عن اقل من ورقة من اكبر الاوراق أودون ذلك بقليل. الا اذا عرض مرض او نحوه مما يوجب نوع تعطيل. وكانت له همة عالية جدا فى الاشتغال من غير كسل ولا ملال. وقد كان بعد عوده من سفره وقد اعترته الحمى النافض بمجرد ان تأتيه

الحمى الحارة يسرع الى التأليف، وعلى فوات وقته يحـــافظ فيؤلف ونار الحمى فى اضطرام وحشو بدنه من ذلك علل واسقـام . وكان فى غاية الحرص على تزايد عمله وتوفير نصيبه وسهمه لا يفتر برهة عن اكتساب الفوائد ، ولا يغفل لحظة عن اقتناص الشوارد ، فهو ـ وان رأيته يسامر احبته ـ مشغول باستخراج الدقائق والغور على الحقـائق وكان يقول « انى كنت احاسب نفسى عند النوم بما حصلته من التأليف والتدريس مما لم يكن عندى قبل ذلك اليوم » وكانت رغبته عليه الرحمة فى العلم وتحقيقاته أشد من رغبته فى عيشته وحياته حيث جبلت نفسه الزكية على طلب المعارف والتفيؤ بظـــلال العوارف ، ولم يزل علمه واشتغاله فى زيادة حتى رحل الى جنة الخلد ودار السعـادة .

واشتغل فى التدريس وهو فى سن الطفولية حتى بلغ فى ذلك كمال الامنية ودرس بعدة اماكن ومدارس واعادها بتحقيقاته اوانس، واجل تلك الاماكن العلية مدرسة الحضرة القادرية ، وكان بعد الافتاء يدرس فى داره القوراء وقد بلغ فى اليوم درسه نحو اربعة وعشرين درساً وهو ينشرح بذلك صدراً ويطيب نفسا . وقد كان فى ايام اشتغاله بالتفسير والافتاء يدرس فى اليوم نحو ثلاثة عشر درساً من غير مرآء وذلك فى كتب معتبرة مطولة ومختصرة، وربما درس قبل الفجر على المصباح حتى ينجلى الليل ويتبلج الصباح، واشتغل عليه خلق كثير من قاص ودان، وتخرج عليه جماعة من الافاضل الاعيان، وقصدته الطلبة من سائر الارجاء ، وتهافتوا عليه ولا تهافت الظمآن على الماء ، وهو مع ذلك لا يكلف احدا فوق طاقته، ولا يملى على طالب الى على حسب استعداده .

و قابليته .و كان فى الوعظ الآية التى لم يسمع لها بمثال ، باسلوب عجيب لا يكاد يحيط به خيال ؛و كان فى غاية الفصاحة و نهاية البلاغة ، لم يدرك شأو ه فى بديع منطقه و فصيح كلامه و لم يبلغ احد بلاغه ،ار ق لفظاً من السحر ، و الطف تعبيراً من النسيم اذا هب على الشجر .

و كان اذا قرر حسبته سيلا تحدر من جبل ، او حبر ر أيته يرفل من حبر البلاغة بأسنى الحلل ،لا يتلعثم فى نطقه و لا يتلجلج فى بحثه .

و لم يكن من يدانيه فى نثره من جميع أهل زمانه و ابناء عصره ، و كان فيه الآية الكبرى و المعجزة العظمى. و كان فى براعة الاستهلال و بلاغة الانشاء مما لا يرى له قرين فيه فى جميع الارجاء

و كان نسيج وحده فى قوة التحرير و غزارة الاملاء و جزالة التعبير وكلامه كله عفو الساعة و فيض القريحة و مسارقة القلم و مسابقة اليد و مجاراة الخاطر للناظر و مباراة الطبع للسمع كأنما جمع الكلام لديه ، و احضرت المعانى بين يديه . و فى ذلك يقول الفاروقى :

يراع شهاب الدين للسحر نافث بروح المعانى من مجاجة عقده
تضاءل عن شأوى علاه عطارد غداة انبرى يزهو براية مجده
وراح يحاكى فى الطروس خفوقه خفوق لواء الحمد فى كف جده

و له من الخطب والرسائل، مايعجز الاواخر و الاوآئل، و قد ذهب اكثر ذلك شذر مذر ، و لم تظفر الايدى منه الا بقطرة من بحر ، و له شعر ارق من الطل على و جنات الازهار ، و الطف من النسيم فى الاسحار ، من ذلك قوله متحمساً فى صباه :

اذا كان مناسيد فى عشيرة يرد العدا عن ان ترود حماها
و ان حل يوم الروع و سط كتيبة علاها و ان ضاق الخناق حماها

و ما اختبرت الا و اصبح شيخنا و ما قال فى امر اتاه فتاهــا
و ما انتسبت الا و كان كبيرها و ما افتخرت الا و كان فتاهــا
و ما ضربت بالأبرقين خيامنا و شام سناها و افد فعناهــا
وكعبتنا ما اسفرت بين لعلع و اصبح مأوى الطائفين سواها

و قال فى مرض موته عليه الرحمة و الرضوان :

يارب ماحبى الحياة للذة اقضى بها زمنى الخؤون المعتدى
لكنما حبى لذلك رغبة فى ان اجدد دين جدى احمد
واذود عنه من يحاول نقصه ذود الغيور بمزبرى و بمذودى
و ابث علماً فى معالمه الهدى فأزيل حالك شبهة المتردد
فامنن على جسمى الضعيف بنظرة تشفيه من لأواء سقم مجهد
فالكل عن تشخيص دائى عاجز فمتى اراد علاجه لا يهتدى

الى غير ذلك مما هو مذكور فى ترجمته حديقة الورود .

وكان رحمه الله فى الفطنة و الذكاء لاتجاريه ذكاء . ذاذهن اشد من البرق لمعا ، و فكر احد من السيف قطعا ، شهاباً ثاقبا ، و سهماً لغرض الدقائق صائبا ، يشق بحديد فكره شعرات الشعور ، و يسبق جواد نظره الشعرى العبور . ولولا توقده و التهابه لما شككت انه نور يستضاء به . بل كاد يعلم المغيبات ، و يجلى كالشمس مدلهم الخفيات . وكان فى قوة الاستحضار لايجارى و فى البداهة و سرعة الانتقال لايبارى ، لا يسابق فى ميدان النكات اللطيفة و لا يساجل فى حومه اللطائف الظريفة ، لاتفوته نكتة فى محاوراته و لا تخطئه لطيفة فى تأليفاته و تحريراته ، وكم له من نكات اودعت فى القلوب عليه حسرات . و لعمرى هى الطف من دبيب العافية فى الاجسام ، و ارق من شعور الحسان على كثير من الافهام ، وكان حلو

المفاكهة طيب المسامرة اذا تكلم لا يمل له كلام، و اذا تحاور فكأنما يسقيك شهداً او مداماً، يكلم كل احد بما يليق بشأنه حتى انه ليظن انه من جملة اخوانه؛ و كان له مع خاصة احبته لطيف مزاح و هو وحياة الروح و الراح؛ و كان لا يراه احد الا احبه، واستودع حبه حبة قلبه و لبه، الا انه كان قليل الحظ من العشير، كثير الصبر و المداراة لكل شرير، و كان محسوداً للغاية مغبوطاً على ما ناله من العناية. فلذا بلغ فيه اعداؤه ما بلغوا، حيث انهم مما امتلأ به صدره فرغوا، و هو لا يزداد الا علواً و اعتباراً و لم ينل الا وجاهة و وقاراً، و لكونه قد جمعت فيه كرائم خلائق لم ندركها فيمن شاهدناه من كرام الخلائق كان على جانب عظيم من الحلم معهم و الصفح عنهم و ملاقاتهم بالبشر و الاكرام و التواضع و الاحترام؛ و كان في رعاية الحقوق و الوفاء غريباً في هذا الزمان ليس له نظير في ذلك بين الاخدان. و كان ذا حافظة عجيبة و فكرة و فطنة غريبة حتى انه كان يقول: «ما استودعت ذهني شيئاً فخانني و لا دعوت فكري الا و اجابني» لا سيما اذا تلا ذلك بلسان قلبه، او قرره لأحد بفمه. و كان في حسن التأمل نادرة الزمان، و الفرد الذي لا يشاركه في ذلك ثان. و كان له خط كاللؤلؤ و المرجان، او العقود في اجياد الحسان. قلده فيه كثير من الرجال فلم يجيدوه مثله بحال. وقد طار في الآفاق صيته و سار في الاقاليم ذكره و نال من بعد الذكر و الاشتهار ما صار به مثلا في جميع الاقطار، وتناقلت به الرواة من دار الى دار. وقد تجرع في اول عمره، السم الناقع من دهره. و وقع في شباك الزمان و سقط في يد طمع الحدثان حتى فر الى جو الرفعة و الكرامة، و من الله عليه بالنعمة التامة، فصار في اليوم السادس عشر من ذي الحجة الحرام من السنة الثامنة و الاربعين بعد الالف و المائتين

من هجرة سيد الانام عليه افضل الصلاة و اكمل السلام خطيباً فى الحضرة القادرية و صار من جملة وجوه بغداد المحمية . وفى السنة التاسعة والار بعين من المحرم الحرام ولى او قاف المدرسة المرجانية بالتمام. وفى سنة الخمسين سادس عشر ذى القعدة الحرام فوض اليه افتآء الحنفية فى مدينة السلام .وفى ذلك يقول الفاروقى عليه الرحمة :

يا سيداً و سم الباغين حين سما — و فاق اهل التقى بالقول و العمل
و حاز من جده جداً و لا عجب — اذ جده فى البرايا سيد الرسل
فالوعظ فى قوله كالنقش فى حجر — و الزجر من غيره كالطل فى الطلل
فى راحة من جميع المال راحته — و قلبه عند جمع العلم فى شغل
يكاد يدرك معنى فى بصيرته — ما ليس يدرك بالابصار و المقل
كالبدر طلعته و البحر راحته — و العزم و الحزم مثل النار و الجبل
لوشاء باحث اهل العلم قاطبة — عن المذاهب و الاديان و الملل
يا من به لاذت الفتوى فسجلها — و صانها عن جميع الزيغ و الزلل
من عين كل غدو يا مؤرخه — محمود قد يحرس الفتوى بعين على

و قال الاديب السيد عبد الغفار الاخرس مؤرخاً ايضاً :

يا قدوة العلماء يا من علمه — بحر و منهل فضله مورود
يهنيك يا مولاى منصبك الذى — فاز الولى به وخاب حسود
فلقد حباك الله بالفضل الذى — يسمو على رغم العدا و يسود
فى حالتى علم وبذل مكارم — فعلا كلا الحالين انت مقيد
وحبتك الطاف الوزير (على الرضا) — من ذكره فى الخافقين حميد
ولاك افتآء الانام وحبذا — رأى لعمرى إنه لسديد
إن الشريعة فيك لابس تاجها — قرم و حامل سيفها صنديد

وتنوف فى كل العلوم فارخوا نوفت بالافتاء يا محمود

ولم تزل تأتيه الرتب من الدولة العلية حتى انتهت اليه فى ذلك القطر الرياسة العلمية، وجاءه نشان افتخار يحكى الشمس فى تلألؤ الانوار، ولم يسمح اذ ذاك بشئ من ذلك لاحد قبله ولا نال فاضل مثله. وفى السنة الثالثة والستين فى شهر رمضان جاءه كتاب يدعى فيه من قبل السلطان لحضور وليمة الختان فاعتذر عن ذلك وامتنع لتوهم توهمه من الوالى عما هنالك فتأججت من ذلك نيران الحسد فى قلوب الاعداء حتى أغروا الوالى عليه بمزيد الافتراء فانهى بعزله الى الدولة العلية وكم قد انهى قبل ذلك ولم ينل الامنية. حتى وافق القدر فجاء عزله فى السنة الثالثة والستين ولم يكتفوا بذلك بل رفعوا عنه وقف المدرسة المرجانية الذى أعطيه قبل الافتاء بسنين فبقى مشغولا بالتدريس والتأليف، ومنادمة الاحبة بالادب الظريف. وفى ذلك يقول الشاعر الشهير الملا عبد الحميد:

قد كان نور شهاب الدين فى شرف يهدى الهدى ويزيل الشك والريبا
والان عارضه غيم فحجبه إن الغمائم طبعاً تحجب الشهبا
فسوف يمسى بعون الله متقداً يرمى سناه شياطين العدا لهبا

حتى وافق بعد اتمام التفسير عزل الوالى الكبير جناب عبدى باشا المشير وتوجهه الى ديار بكر واليا على ذلك القطر، فسافر معه الى القسطنطينية وخرج فى الساعة الرابعة من يوم الخميس غرة جمادى الثانية من السنة السابعة والستين من بغداد المحمية ودخل الموصل وديار بكر. واجتمع بعلماء اعلام ليسوا كزيد وعمرو، وجرت له مباحثات نفيسة فى ابحاث عالية انيسة، وتوجه الى ارزن الروم فدخلها يوم الاحد ثامن شعبان من ذلك العام فاحاطت به علماؤها من صغير وكبير، لا

احاطة الهالة بالبدر المنير، و اشتغل باقرائهم در و ساً من تفسيره ر وح المعانى،نحواً من ثلاثة عشر يوماً اسعفهم فيها بمزيدالامانى، و اذن لجملةمنهم و اجازهم فى محفل غاص بالعوام و الخواص و شاع اسمه فى البلد حتى عند ذوات الحجال النواضر .فكن اذا شعرن بمروره فى الطريق أسرعن فرفعن الكوى بالنواظر. وفى يوم السبت الحادى و العشرين من شوال توجه الى السفر و بادر الى الترحال فخرج مع الوالى حمدى باشا متوجهين الى سيواس. بمزيدسرور و وافر استئناس. و لم يدخل بلداً الا رأى قد دخلها ذكره قبله بسنين و ما ذاك الا من فضل الله رب العالمين. و ركب من صمصوم فى مركب الدخان و دخل القسطنطينية فى تلك السنة فى اليوم الثامن و العشرين من شهر رمضان. وذهب فى اليوم الثانى لملاقاة فخر الاقاصى و الادانى علم الاعلام الذى هو بكل فضيلة مرتدى، حضرة شيخ الاسلام السيد احمد عارف حكمت بك افندى، و حيث انه كان على قلبه من قتام افتراء ذلك الوالى الناهى بعزله ما كان، لم يرحب له فى أول وهلة المحل و لم يوسع له المكان، حتى تحقق لديه كذب تلك الاخبار ،و انجلى عن قلبه باكف الاعذار ذلك الغبار .فصيره فى الليل سميره و جليسه. وفى النهار خليله و انيسه، ثم اجتمع باعيان علمائها و لاقى اجلاء امرائها فمالت اليه القلوب و الخواطر و عقدت على مودته الافئدة و الضمائر فكانوا يرفعون مقامه على كل احد و لا يقدمون عليه سواه و لو بلغ من الرتب غاية الحد ، و دعى للتشرف بحضرة امير المؤمنين فخانه فى ذلك بعض الباغضين، و عينوا له من المعاش ما يحصل به الانتعاش، وكانوا يتأسفون على مجيئه فى ايام ما حدث من الاصول الجديدة. و لو لا ذلك لنال اشياء جسيمة ومراتب عديدة ،و قد

الح عليه حضرة شيخ الاسلام باتخاذ دار الخلافة دار المقام و وعده بامور هي فوق المرام فمنعه من ذلك حب الاوطان، اذ هو - كما ورد - من الايمان؛ و بعد ان قضى من سفره المراد خرج من القسطنطينية في الساعة الرابعة من يوم السبت الحادي و العشرين من شوال من السنة الثامنة و الستين متوجها الى بغداد، و دخل ديار بكر بيوم مشهود و موكب يشق مرارة الحسود : خرج لملاقاته جميع الوجوه و الامراء و سائر الكبار و الاجلاء و صفت له العساكر و قيدت بين يديه الجياد المجللة بالحلى و الجواهر و ذلك لاكيد محبته مع والى تلك الاطراف حضرة عبدى باشا نجاه الله تعالى مما يخاف؛ و في تلك الاثناء بلغه عزل والى العراق لما حدث في ايامه في هاتيك المغاني من الفتن و الشقاق و توجه رشيد باشا مكانه والياً و مشيراً حيث كان بامور السياسة بصيراً فأخره الوالى عبدى باشا في آمد ليصحبه مع الرشيد فيكون له على اعدائه خير مساعد، فتوجه صحبته بعد وروده الى ديار بكر في صفر الخير سنة ٦٩ يوم الخميس سادس الشهر ودخل في خامس شهر ربيع الاول من تلك السنة بغداد وكان يوم وروده يوماً مباركاً وعيداً سعيداً من اكبر الاعياد و قصدته بالتهاني جميع الشعراء، وقد ضمن ذلك مع جميع ما حصل له من الاحوال وعرض له في الحل و الارتحال في رحلة سماها (نشوة الشمول في الذهاب الى اسلامبول) (١) وهي لعمرى اخمر من الخندريس لعقول وأخرى سماها (نشوة المدام في العود الى مدينة السلام) والف كتاباً سماه (غرائب الاغتراب في الذهاب و الاقامة و الاياب) و لعمرى انه كتاب لم يحتو غيره على مثل ما احتوى عليه من

(١) طبعت هي و نشوة المدام الاتية الذكر بمطبعة الولاية في بغداد سنة ١٢٩١ هـ - ١٢٩٣ هـ

از هار الالفاظ و المعانى، و أشتمل عليه من در ر فقرات تتحلى بها اجياد الغوانى ،ر حـــلة تشد اليها الرو احل، و تطوى للاستفادة منها المراحل، تضمنت كل فائدة عجيبة، و انطوت على كل نكتة غر يبة .باسلوب بديـع، و نمط يخجل ر ياض الر بيع ، و هو لدى من بلغ فى حسن النظر اقصى الرتب ، تاريخ وعلم و أدب ، ترجم فيـه مشايخـه و من لا قاه من العلماء و الرجال و جمع بعض مراسلا ته مع احبائه و ما قيل فيه من المـدا ئح وما قال. و ذكر فيه نبذة مما جرى له مع شيخ الا سلام من الابحاث السنية و المـــذا كرات العلمية بمز يد تدقيق و غاية تحقيق لا يعرج اليه الا بمعارج التوفيق، و كل هذه الرحل كسآ ئر كتبه كالمـآء تتلون بلون الاناء و تتشكل باشكال افكار القرآء .فكل يأخذ منها حسب قابليته و ما ذاك الا لسهولتها و غور فـكر ته .

و له من جليل المؤلفات ما يشهد بأنه نال فى العلم اقصى الغايات منها وهو اعظمها قدراً و اجلها فخراً ـ تفسيره للقرآن العظيم و السبع المثانى ،المسمى بروح المعانى (١) فهو و خالق الا نس و الجـان كتاب لم يثن لعين فى مرآ ة الزمان ،قد بلغ تسعة مجلدات ضخام . جمعت من الدقائق و الحقآئق مالا يسع شرحه كلام ، و قد تعقب فيه على الفخر الرازى فى كثير من المسائل و رده منتصراً للامام الاعظم باوضح الدلا ئل وأيد فيـــه مذهب السلف الاسلم بل الاعلم الاحكم. و له (حاشية على شرح القطر) (٢) للمصنف وهى من انفس الـكتب النحو ية لدى المنصف :الفها و هو ابن ثلاث عشرة سنة . وحاشية على ابن عصام فى الاستعارة سمـاها

(١) طبع بمصر مرتين .

(٢) طبعت فى القدس ١٣٢٠هـ

المقامات فارتقاها ، وتضلع في الفضائل فلم يترك منها صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ؛ وهو منذ زمن طويل مديد ، لم يخرج من داره الى سوى صلاة جمعة أو عيد ، بل يأتى لزيارته وهو فى بيته الخاص والعام ، ويحضر مجلس أنسه العلماء الاعلام واكابر اهل مدينة السلام ، والناس تتوارد عليه بين سائل وزائر ، فبيته مستلم الوارد والصادر ، ويده ملثم الاكابر والاصاغر ! وهو كما قال فيه بعض الشعراء :

رب التقى عبد الحميد من ارتدى | للفخر والعلياء فى اسنى ردا
وأجل قرم يقتدى بفعاله | اذ كان للاسلام نعم المقتدى
رب اليد الطولى بكل فضيلة | عن نيلها العلماء قد قصرت يدا
كم مشكلات فى العلوم على الورى | أعيت فحل عويصها المتعقدا
مازال يسعى للعلى حتى غدا | فى جمع اشتات الفضائل مفردا
ورث المفاخر كابراً عن كابر | فسما البرايا سيداً ومسودا
سل عنه غاسقة الدجى كم ليلة | احيا الظلام تنسكا وتهجدا
ولكم اغاث بعزمه مستصرخاً | ولكم حبا فى رفده مسترفدا
ماضى العزائم ان يجرد عزمه | أغناه عن ماضى الغرار مجردا
ذو همة علوية تبدى له | فى يومه اسرار ما يبدو غدا
لقمانها حكما واحنفها نهى | وأويسها زهداً وحاتمها ندى
واياس لو يعشو لضوء ذكائه | يوماً لرد الطرف عنه مسددا
واغر اخلاق زهت فكأنها | نور الرياض الزهر باكرها الندى
ساد الورى فخراً باكرم سادة | من تلق منهم تلق قرماً سيدا
وجرى الى الامد الذى آباؤه | قد أحرزت فيه العلى والسوددا
هم اسرة الشرف الذى قد احرزت | قصب الفخار طريفه والتالدا

وقد شرح (حفظه الله تعالى) نظم الأمالي في العقائد بشرح مفيد سماه (نثر اللآلي ، على نظم الامالي) وقد اعترض فيه على مواضع متعددة من شرح العلامة على القاري ، وله نظم رائق يفعل بالالباب كما تفعل الحميا ، ونثر في البلاغة فائق يزري بنجوم الثريا . من ذلك قوله من قصيدة يمدح بها اخاه العلامة السابق ذكره :

قفا واسألا عن مهجتي الغادة العذرا ولا تقبلا يا صاحبي لهـا عذرا
فتىً من هواها ما يرى الصبر دونه هباءً وانى يستطاع له صبرا
الا ذكرا اسمـا بنجد عهو دنـا زمان وصال لم نكن نعهد الهجرا
وهل بعد نجد ياهذيم تذكـر لنا، فلا هجرا، وانى له الذكرى
سرى طيف اسما طارقا فاستفزني وقد اضرمت اشواقها في الحشا جمرا
يذكرني ايام نجـــد وصفوها جزى الله نجداً ما تذكرتها خيرا
وروى صداها وابل السحب هاطلا فاحيا الحيا ارجاء احيائها القفرا
الا بلغا نجداً على ذات بيننـــا سلاماً وخصا من رباها حمى عفرا
فان فراش الطرف مازال حائما عليها كطير حام ملتمسا وكرا
وليـــلة امت والسماء كأنها مصابة رزء تندب النجم والبدرا
رثتها الغوادي فاستهلت عيونهـا من الدمع عقداً قلد البر والبحرا
تبدت فشمنا البرق لاح مبرقعاً وشمس الضحى قد البست حلة حمرا
ادارت كؤوساً من لجين حلت بها يتيمة عنقود حكى لونها التبرا
وتطربنا والليل ارخى سدوله أميم ،واسما لم تزل تو قظ السكرى
تعللنا طوراً وطوراً تعلنـــا حديثاً ورِيقاً اخجلا السحر والخمرا
الى حيث غار النجم في ظهر ادهم ووافى بريد النور ممتطيا شقرا

وهي طويلة جدا . وله فيه ايضا من قصيدة اخرى :

و مض فى برق من الغوير تبدى ... فسكبت الدموع نثرا وعقدا
ام تذكرت فى الابيرق رسمـا ... انجزته يد العواصف وعدا
أم شجاك الحمـام حين تغنى ... لاعداه الحمام كم هاج وجدا
ام نسيم الصبا أهـاجك شوقاً ... فأسال العيون ذكرك نجدا
تـلك دار لله در فـؤاد ... ضل عنها لغيرها كيف يهدى
حبذا نسمة الصبا حين تسرى ... عن رباها تثير شيحاً وزندا

وهاتان القصيدتان مما اثبت فى حديقة الورود فى مدآئح العلامة ابى الثناء شهاب الدين محمود . ومن شعره قصيدته الفريدة التى مدح بها احد مشايخه فى الطريقة القادرية ، وهى هذه :

تنوح حمامات انوى وانوح ... واكتم سرى فى الهوى وتبوح
وتعجم ان رامت اداء مرامها ... ولى منطق فـيما أروم فصيح
لها مقلة عند التنائى قريرة ... ولى مـدمع يوم الفرق سفوح
وانى لذات الطوق طوق على الجوى ... وجفن اذا شح السحاب سموح
تروح وتغدو فى امان من الهوى ... واغدو كئيباً بالهوى واروح
واخبار وجدى فى الانام شهيرة ... وعن سقمى ان الغرام صحيح (؟)
صبور على مر الغرام وعذبه ... ابى ولكن الغـرام لحوح
احاول كتمان اشتياقى تصبراً ... واخفى ولكن الغرام فضوح
اذا تم اقسام الجمـال بحيز ... فان جميـل الصبر عنـه قبيح
وان اجهد العذال فى بنصحهم ... تصامت خوفاً ان يلح نصوح
فلله صب لايبـل غليـله ... وانسان عـين بالدموع سبوح
غريق بفيض الدمع متقد الحشا ... ومن نوحـه اضحى الحمام ينوح
معنى اذاب الشوق مضنى فؤاده ... اسير باشطـان العنـاء طريح

بريق بروق الابرقين اذا بدا لبرق الثنايا طرفه لطموح
وبي اهيف يهوى البعاد وكره سويداء قلبي وهو عنه نزوح
لواحظه قد حرمت نيل وصله ولكنها قتل الشجي تبيح
به صدحت فى الناس كل خريدة فهن به قيس الهوى وذريح
لقد حاز من فن البلاغة ماغدا يحاكيه ضوء الصبح حين يلوح
كما حاز قطب العارفين ابو الرضا مناقب فيها للغموض وضوح
فتى كله عفو ولطف وعفة وعن زلة الشانى الحسود صفوح
سرى سره فى الخافقين وفيضه فاثنى عليه ابكم وفصيح
ومجلى تجلى الحق مظهر سره فمن فيضه للعالمين فتوح
حليم وهل كالحلم فى المرء زينة سموح وذو الشأن الجليل سموح
وفارس فضل لايجاريه عارف وانى يجارى العاديات جموح
وغوث اذا ماشح غيث بسحه بامثاله صرف الزمان شحيح
له همة فى النازلات عليه ورأى لدى الخطب الملم رجيح
يفوه بافواه العدى نشر فضله كما فاح نشراً فى المجامر شيح
لك الله مولى عن مساو منزه وهل يستوى ذو علة وصحيح
عن الغيب تروى شرح كل حقيقة فكم لك عن متن الغيوب شروح
لقد عطر الارجاء منك فضائل فوصفك مسك فى الانام يفوح
وحزت من الرحمن سراً اقله يضيق عليه الكون وهو فسيح
واعربت عن مكنون كل خفية فما مختف الا لديك صريح
مزاياك فى هذا الزمان كأنها صباح باحلاك الظلام صبيح
فانت لاسرار الطرائق معدن وانت لاشباح الحقائق روح
وبدر منير ليس يلفي سراره وبحر محيط بالعلوم طفوح

و له ايضا هذه القصيدة اجاب بها عن كتاب و رده من بعض مشايخه معزياً بوفاة اخيه العلامة السابق ذكره :

وردت من الشيخ الاجل رسالة ... سكبت على لهب القلوب زلالها
وجلت لنا من نشر طي سطورها ... حكماً بدا صبح الرشاد خلالها
ياقطب دائرة الحقيقة انما ... فقد الشهاب رزية يبكى لها
سلبت عن العلم الشريف بهاءه ... و من الشريعة عزها و جمالها
و من البسيطة انسها و سرورها ... و من المعانى فخرها و كمالها
ودهى الهدى صرف الردى متعمداً ... يوم المنية حققت آمالها
و ابادت المجد الموثل فى الثرى ... عدواً و اثكلت الورى مفضالها
من مبلغ عنى فصيلة هاشم ... ان المنية ايتمت اطفالها
يا مرشداً عم البرية فضله ... و جلا هداه غيها وضلالها
لا بدع ان اتحفتنا بتحية ... جبرت قلوباً غير جبرك مالها
قد راعها مما عراها وحشة ... ومن القطيعة نالها ما نالها
لك رتبه فى المكرمات رفيعة ... سحبت على هام العلى اذيالها
وبك استقامت للتقى اركانه ... من بعد ما وجد الورى زلزالها
و وصلت حبل طريقة الباز التى ... قد قطعت ايدى الهوى اوصالها
واذا قها الانكار علقم كأسه ... والجهل حول للفنا احوالها
فسقيتها ماء الحياة وطالما ... قلعت اكف اولى الردى اوصالها
وبسرك انتصر الغزاة فزلزلت ... فئة الصليب وجندلت ابطالها
واعنتها عند الطعان بهمة ... غمدت بأفئدة الطعان نصالها
بك تأمن الاسلام سطوة انفس ... لو لا جنابك شاهدت اهوالها
جبلت على فعل المكائد والردى ... فكأنما افعالها افعى لها

انت الصباح اذا ادلهمت ازمة　　والحصن ان دهم الملا ما هالها
ياخيمة شمل البسيطة ظلهـــا　　لاقلص الدهر المديد ظلالهـا
و بقيت للأسلام اكبر نعمة　　لاشاء رب المكرمات ز والهـا

الى غير ذلك من شعره،وما ذكرناه درة من بحره ، وله من الكلام المنثور ، مايصلح ان يكون قلائد فى نحور الحور ، ولولاضيق المقام ، لعطرنا بذكره مشام الافهام ، وما ذكرناه كاف فى بيان فضله ، وان كان قطرة من هتان وبله ، متع الله تعالى المسلمين بحياته . و افاض علينا من بحر بركاته . (١)

ذكر ابناء العلامة السيد محمود الالوسي

١ ـــ عبدالله بهاء الدين عليه الرحمة

ولد سنة ثمان وار بعين بعد المائتين والالف ليلة الاثنين لخمس عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول بين العشاءين كما هو مذكور فى كتاب حديقة الورود فى مدائح ابى الثناء شهاب الدين محمود . وقد ارخ ولادته شاعر زمانه ، وحسان وقته واوانه ، السيد عبدالغفار الاخرس بقوله :

ليهنك يا نحرير اهل زمـــانه　　و يا كاملاعنه غداالطرف قاصرا

(١) ذكر الاثرى فى اعلام العراق ص ١٦ انه توفى صبيحة يوم الاثنين ثانى جمادى الاولى سنة ١٣٢٤ هـ عقب مرض لازمه نحو عشرة ايام ؛ ودفن فى مقبرة الجنيد فى الكرخ مقابلا للباب الخارج من سور صحن مرقده . ثم قال : ويقال ان بعض تلاميذه جمع بعد وفاته كتابا فيما عثر عليه من نظمه ونثره واجازاته وما اجيز به وماقيل فى مدحه ورثائه ، واسماه (الدر النضيد ، من كلام السيد عبد الحميد) .

و يامنبعاً للجود والفضل والندى   و من لم يزل بحراً من العلم زاخرا
و يا من يحل المشكلات بذهنه   و افكاره رأياً تحير البصائرا
بطفل زكى قد أتاك و انما   يضاهيك بالاخلاق سراً و ظاهرا
و بشرتنى فيه فقلت مؤرخاً:   بمولد عبد الله نلت البشائرا

فلما بلغ من العمر خمس سنين ، شرع فى كتاب رب العالمين ، فقرأه و اتقنه ، بمدة نحو سنة . ثم شرع فى علم العربية على و الده علامة عصره و فهامة اقليمه و مصره، و لم يزل يستملى من فوائده ،و يلتقط من فرائده، حتى نال طرفاً من المعقول و المنقول ، و شيئاً من الفروع و الاصول. و قد ذكر ذلك الفارو قى عليه الرحمة فى قصيدة ارخ فيها ظهور عذاره و تصافح ليله و نهاره ، منها :

و به عبد الله حاز وقارا   حار فى وصفه نهى الشعراء
من ابيه ابى الثناء شهاب   الدين محمود قدوة العلماء
كل كبرى من القضايا حواها   فترآى نتيجة الكبراء
و من الكليات حداً و رسماً   حاز كلا احاط بالاجزاء

و ذلك سنة الف و مائتين و ست و ستين من هجرة سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه و سلم . ثم انه قد صادف ذلك سفر و الده المبرور الى دار الخلافة ،ففقد من يقوم مقامه فترك الدرس خلافه . و امتد السفر نحو سنتين ، و لم يقرأ الا شيئاً يسيراً فى البين .فلما عاد و الده الى وطنه بغداد شرع بالقراءة عليه حسب المعتاد فلم يزل يحتسى من عذب فرات تقريراته و يرتشف من شهد حلو تحقيقاته حتى حصلت له الملكة التامة و الدراية العامة ؛و تمكن من الجرح و التعديل ،و اقتدر على الاستدلال و التعليل. ثم انتقل و الده الى رحمة الله و اجاب داعى مولاه و لباه ، فهناك القى

عصى التسيار و فوض أمره ال ما صنعت به يد الاقتدار ، و قد عراه مما دهاه فلول ، و حل به مما اصابه مزيد خمول . هذا مع ما كان عليه من ضعف المزاج ، الذى لم يفد فيه كل علاج ،و قد عرض له ذلك فى طفوليته و اول زمن شبيبته لمزيد الحاح و الده عليه فى الاشتغال و تحصيل العلم و الكمال حتى كان اذا رآه وقتاً ما فى فراغ عبس و اكفهر ، فآل الامر به الى ان كان أكثر غذائه الادو ية ، و غالب قوته العقاقير و الحمية . و لم يزل يراجع الحكماء حتى رآه حكيم حاذق فاستغرب و تعجب مما كان عليه من نحافة الجسم و ضعف القلب و قال انى لم ار شيخاً فى درجة الضعف الذى فيه فهل يخاف من شئ يضره و يؤذيه ؟ و ما ذاك الامر مزيد حب و الده له حيث لم يبظر غيره مثله و بعثه كمال شفقته على مزيد حثه فى تحصيل العلم و درايته و الحاصل ان علمه لم يزل فى زيادة الى ان انتقل و الده الى جنة الخلد و دار السعادة ،و هو اذ ذاك ابن اثنتين و عشرين سنة ، و قد حاز من كل فن من فنون الكمال أحسنه . و قد قرأ بعد مضى زمن من و فاة والده على بعض من اشتهر بالفضل من علماء بلده فلم ير ما يشفى العليل ، و لا ما يروى الغليل و هيهات و هيهات ، ان يرى مثل ما رأى من والده من التحقيقات . ثم اقبل على التدريس باحسن الفنون فجاء اليه طلبة العلم يهرعون ، فدرس كتباً معتبره مطولة و مختصرة حيث كان فى التقرير ليس له نظير ،و فى تقريب المسائل الى الاذهان ، لا يطاوله احد من ذوى العرفان ، بلفظ ارق من النسيم ، و تعبير الطف من التسنيم ، تراه اذا قرر كالسيل اذا انحدر ، لا يتلعثم فى نطقه و لا يتلجلج فى بحثه مع كونه فى غالب الايام ، رهين علل و اسقام ، و قلما تراه الا و هو من حرارة

الحمى فى اضطرام ، و لما اشتدبه الحال و عظم الاضطرام و البلبال و بلى بانواع الوساوس و الخيالات و تشتت افكاره فى جهات ، سافر الى الطويلة قاصداً مولانا الشيخ عثمان و هو اجل خلفاء الشيخ خالد النقشبندى المجددى فسلك اذ ذاك الطريقة النقشبندية ، فاتفق ان هان عليه ذلك الداء ، و حصل له من الله تعالى الشفاء . و قد بالغ ذلك الشيخ رحمة الله تعالى فى اكرامه و اظهر له فوق ما يتصور من احترامه وهكذا جميع من انتمى اليه . و بعيد العود الى بغداد عاد الى التدريس حسب المعتاد و صرف غالب الاوقات فى نشر الفضائل و الكمالات ، فلما تتابعت عليه الغوائل ، وتفاقمت عليه الاسقام والشواغل ، ترك التدريس و منادمة الجليس و لم يزل الامر عليه يتزايد ، و انفاس الهموم منه تتصاعد ، لما اصابه من حيرة المعيشة ، والامور المدهشة حتى باع ما كان له من عقار ، وكتب واثاث دار ، فعزم على الرحيل من الرصافة و السفر الى دار الخلافة ، فتوجه اليها على طريق الشام معتصماً بمن به الاعتصام . فلما وصل الى محل يقال له العقرة خرج عليه اشقياء العربان فنهبوا و الامر لله منه الاثقال و جميع ما كان . ثم عاد الى وطنه بغداد و فوض الامر الى ماقضاه الله تعالى و اراد ، و بقى فى حيرة عظيمة من امره لا يدرى كيف يقضى ايام دهره . حيث انه كان لا يرغب فى مناصب الحكام و يرى التقرب اليهم اشد عليه من الحمام . وكم قد كلفوه بالقضاء فامتنع وابى اشد الاباء ، فلما لم يجد للمعيشة من مجال ولم ير بدأ من الامتثال قبل القضاء اقتداء بكثير من السلف الاجلاء ، فان ماورد فى بعض الاحاديث من الوعيد محمول على من جار فى الاحكام و سلك غير المسلك السديد . و امتناع بعض اكابر السلف عن ذلك لنزيد الورع لا لحرمة

لا لحرمة فيها هنالك .وآخر امره ان تولى قضاء البصرة فاو رثت جسمه كل مضرة .فانها بلدة ارضها خراب ، وسماؤها تراب ، وهواؤهـــا شمال عاصف . وشرقيها للاعمار قاصف ، ونسيمها سموم ، اوسحاب مركوم وماؤها من مادة « هور ية » ، ومدة بحرية ، يغدو فيها كراً وفراً ،ويجلب الاخباث مرة بعد أخرى ، من اخضر واصفر منعقد بالطين ، وما لا يذكر طعمه مركب من طعوم ،فهو غسلين عصرمن ز قوم . وارضها اسباخ ندية ، واوساخ ردية ؛ قد احاط بها الماء ، من كافة النواحي والارجاء ؛ له في السماء بخار ينزل منه فى الليل طل مدرار ، اهلها اموات نشرت ، و بيوتها قبو ر بعثرت ، قد تفرقوا فى كل جانب من الجنوب ، فلا تجد فيها انيساً للقلوب ؛ قداخذت الحمى بتلابيب كل احد ، ولازمته ملازمة الغريم الالد لا يلتذ احد بطعامها ، ولا يرتوى من شراب مائها ، ولله در الشيخ صالح التميمى حيث يقول فيها من قصيدة :

ومتى تسير ركائبى عن بلدة ابداً اقام فناؤهـــا بفناها
غير المياه المستفيضة ماؤها وهوى بلاد الله غير هواها
لا فرق بين شمالها وجنوبها وقبولها ودبورهـا وصباها
ما ان تحركت الغصون بارضها الا تحرك فى الجسوم اذاها
اشجارها خضر واوجه اهلها صفر محا كف السقام بهاها
لولا قضاء الله حتم واجب ابت المروة ان أدوس ثراها

ثم انه رحمه الله بقى فيها نحو سنتين ، لم يفتح فيهما اصابه العين ، فانتقل الى رحمة الله تعالى بعد نحو عشرين يوماً من رجوعه الى بغداد فى علته المزمنة من ورم الكبد وضعف الفؤاد ، وذلك فى يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شعبان المعظم من السنة الحادية والتسعين بعد المائتين والالف من هجرة

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم . وله من العمر ثلاث وار بعون فانا لله وانا اليه راجعون وتولى امر غسله حضرة العالم العابد والتقى الزاهد الشيخ عبد السلام الشواف . ودفن بوصية منه جوار مرقد حضرة ابى القاسم الجنيد سيد الطائفة سعيد بن عبيد . وقد اسف لفقده الانام وحزن عليه الخاص والعام .

وكان كثير التواضع مراعياً للحقوق كثير الوفاء محباً للفقراء . ولم يكن من اهل عصره من يدانيه فى نثره ؛ فصيح التحرير ، جزل التعبير له ابتكارات عجيبة ، وسرعة فى الكتابة غريبة ، وكم له من رسائل فريدة ومقالات مفيدة . وقد جمعتها فى كتاب ،هو نزهة لذوى الالباب . وكان حلو المفاكهة طيب المسامرة . وكان لا يخالطه احد إلا واحبه واستودع حبه حبة قلبه ولبه . سريع الغضب والرضاء كثير العفو عما يصيبه من الاخلاء ، وكان فى غاية من حدة الذهن وفرط الذكاء فكم له من تقريرات نفيسة ، وابتكارات انيسة ، و تأليفات فائقة و تنصيفات رائقة. منها شرح لطيف على التعرف فى الاصلين و التصوف سماه التعطف على التعرف . و منها الواضح فى علم النحو ، و متنان فى علمى المنطق و البيان . وله مشاركات عجيبة فى كثير من العلوم الغريبة . وكان فى التصوف علماً لا يطاول . وكان له خط يزرى باللؤلؤ و المرجان و العقود فى اجياد الحسان . وكان فى عنفوان شبابه شافعى المذهب لا يميل الى سواه و لا يذهب ، وقلد لما ابتلى بالقضاء المبرم مذهب الامام الاعظم .

هذا و قد رثاه جملة من الادباء و الشعراء الفضلاء منهم الفاضل

الاديب عبد الوهاب افندى امين الفتوى ببغداد لازال موفقاً للخير والسداد بقوله :

سقيت يا ذا القبر ريا اعذبا ودمت فى نفح الرضا مطيبا
قد كنت للدنيا بهاء يهتدى فيك من اعتاد الضلال مشربا
جل مقام انت فيه ساكن لانك النازل من أهل العبا
لما محى عنا البهاء أرخوا ضريح عبد الله امسى طيبا

ومنهم الاديب محمد سعيد التميمي بقوله :

همت الجفون بدمع مدرار شجواً بما صنعت يد الاقدار
بالحبر عبد الله جل مصابه فكأنما قصمت عرا الابرار
قد كاد بدر السعد يخسف بعده لكن جرى حكم القضاء الجارى
اورى بقلب المتقين مصابه ناراً فلا تخبو مدى الاعصار
فالدهر فى كل الرزايا معرض للناس فى خطب وفى اكدار
تترى علينا الرزايات ؟ وطالما قد الجعت بالفرقة الاطهار
مامات من كان الاكارم بعده يحيون ما اندرست من الآثار
وأخوه نعمان الجليل اخو التقى والفضل والافضال والاسرار
فسقى الاله ضريحه عفواً متى .قد صب صوب المزن فى الاسحار

وقول الآخر من قصيدة طويلة :

برغم العلى شجواً ابومصطفى مضى فاشجى قلوباً من بنيه واوجعا
تصدع قلبى وحشة بعد فقده ولو ان قلبى يذبل لتصدعا
هلال كمال غاب عند كماله وكان بأفق المجد يشرق مطلعا
فيا قمراً للسعد قد كان مشرقاً واكرم من قد عز جاراً وامنعا

لتبك المعـــالى ربها وربيبها فمن بعده ركن المعالى تضعضعا
لعمر الفتى نعمان ما الوجد نافعاً على انى بالوجد قد كنت مولعا
فصبراً فان الصبر أجمل للفتى وان لم يدع فى قوسه لك منزعا
الى غير ذلك ممـا يطول ، و القلم ملول .

وقد اعقب جملة من الابناء جعلهم الله تعالى كمن مضى من سالف الاباء. وهم : السيد مصطفى افندى ، ومحمد عارف افندى، ومحمود شكرى(١) وحسن رشدى ،وعمر مسعود ، لازالوا محروسين بعنـاية المعبود .
وقد أرخ ولادة السيد مصطفى الشاعر الشهير عبد الباقى العمرى بقوله :

تهنأ شهاب الدين يا قمر الفتيا بكوكب سعد لاح من فلك العليا
حفيد اليه المجـــد يحفد مثلما لباب ابيه الفخر قد بلغ السعيا
رعى ما سقته الظئر لله درها فرعياً لها رعياً وسقياً له سقيا
الى ان يقول :

حفيدك هذا آية قـد تنزلت عليك ستلقى عنده الامر والنهيا
توشت به ديباجة الشرف الذى أعار طراز المجد من حسنه وشيا
فقلت لعبد الله يهنيك ارخوا بطفلك زين الدين زينت الدنيا
وهو اليوم (٢) من كمل الرجال ، وافاضل ارباب الكمال ؛ تقلد المناصب الجليلة ؛ وحاز المناقب الجميلة . نسأل الله تعالى ان يوفقه واخوته .

(١) مؤلف هذا الكتاب
(٢) وقد توفى فى ٦ ذى القعدة سنة ١٣٤٤ هـ اعلام العراق

٢ ـــ سعد الدين افندى عبد الباقى

عليه الرحمة

ولد ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من صفر الخير سنة خمسين ومائتين والف .وقد أرخ ذلك الشاعر الشهير الملا عبد الحميد الاطرقجى فقال :

طرباً بمن سرالورى ميلاده وسرى نسيم اللطف فى الآفاق
علت حمامات اللوى بمجيئه فتزينت من ذاك بالاطواق
ياسادتى بشرا كم فيمن بدا متخلقاً بمكارم الاخـــلاق
فرداً اتى وبه استعنت مؤرخاً تم السرور لكم بعبدالباقى

وأرخه ايضاً ذو الشعر الذى يزرى بنسيم الاسحار، السيدعبدالغفار فقال :

بشرى لنا فى ولد بوجهه ابدى مبادى كرم الاخلاق
ولا عجيب لزكى منجب من اطيب الآصال والاعراق
ابوه من فاق الورى بعلمه وفاق بالفضل على الآفاق
بحر يفيض جوهراً ونائلا و باسط الكفين للانفاق
عم الانام جوده وفضـــله اضحى على الافهام والاعناق
تلك اياديه التى يبذلهـــا كانت على الاعيان كالاطواق
بشارة اذ جاء قـــد أرختها فجاءت البشرى بعبد الباقى

ولما نطق بالحروف، وجرى لسانه بالكلام المألوف، اشتغل فى تحصيل العلوم، و بذل جهده فى فهم المنطوق والمفهوم، فقرأ طرفاً على علامة عصره والده رحمه الله تعالى و بعد وفاته اكمل المادة على عيسى افندى البندنيجى البغدادى، فنظمت الشعراء فى ذلك غرر القصائد، ومدت للافاضل الاجلة الموائد، وقد انشد الاديب الفاروقى فى ذلك اليوم بمحضر ومسمع من القوم :

ما للهواتف بالبشارة اعلنت ... فوعت صداها اهل سبع طباق
وسرى نسيم صبا العراق به كما ... يسرى البريد لسائر الآفاق
و بلحنها قد اعربت فكأنما ... اخذت فنون اللحن عن اسحاق
حتى اصاخت حور جنات العلى ... لكلامها المفهوم فى الاذواق
واستوعبت بلدانها خبراً به ... رفع الهناء لهـا عمود رواق
وبقصره القطب الشهاب ابو الثنا ال ... محمود عند الخلق والخلاق
الباهر الاشراق نجل الطاهر الا ... خلاق فرع الطيب الاعراق
بيمينه روح المعانى قد حكى ال ... ورقاء يمليه من الاوراق
تتقرط الولدان بالاقراط من ... اسجاعه والحور بالاطواق
ولقد احاطت من علاه بمركز ... كاحاطة الاهداب بالاحداق
لما اتته كى تهنيه وقد ... شد التهيب نطقها بنطاق
راحت على استحيائها تمشى الى ... رضوان قائلة باحسن عراق
قل للشهاب ابى الثناء مؤرخاً ... هنيت فى تكميل عبد الباقى

و حج بيت الله الحرام، و فاز بزيارة مرقد مصباح الظلام، عليه الصلاة و السلام، و سافر الى دار الخلافة عدت مرات، ونال ما نال من التوجهات و حسن الالتفات. و بقى يتقلب فى المناصب العالية و المراتب

الجليلة . و فى سنة ١٢٩٤ تقلد قضاء مدينة كركوك مركز ولاية شهرزور وقد أرخ ذلك السيد شهاب الموصلى فقال :

قيل لى يا فلان قم للتلاقى ... لتلاقى اجل من أنت لاقى
قلت من ذا الذى به قد عنيتم ... بشرونى وانجزوا يا رفاقى
فاجابوا والكل منهم محب ... ومشوق اشواقه اشواقى
هو عبد الباقى الذى ببقاه ... قد رمى بالفناء اهل النفاق
قد أتى مسعداً وجاء معيداً ... املى للاثمار والايراق
كل وقت اليه شوقى جديد ... والليالى قد اخلقت اطلاقى
علقت نفسه بكسب المعالى ... والمعالى من انفس الاعلاق
وارث عن ابى الثناء أبيه ... فى المبانى روح المعانى الدقاق
قد تحلت به الشريعة جيداً ... وتحلى الاعناق بالاطواق
لقيت شهرزور للزور منه ... ماحياً ماحقاً شديد المحاق
سلمت عنده القضايا وقد أر ... خت قاضى الاسلام عبد الباقى

وقد الف عدة كتب مفيدة ، بعبارة واضحة سديدة ، منها البهجة البهية فى اعراب الآجرومية ، وقد الفها فى صباه . ومنها الفوائد السعدية فى شرح العضدية ، ومنها النهجة المرضية شرح الاندلسية . ومنها الفوائد الالوسية فى شرح الرسالة الاندلسية (١) ومنها فيوضات القريحة شرح الصفيحة . ومنها اسعد كتاب فى فصل الخطاب ، ومنها اوضح منهج فى مناسك الحج الفه حين ذهابه الى اداء فرضه ونسكه وقد طبع بمصر ، وهو اذ ذاك فيها وقد انتفع به المسلمون لما اشتمل عليه من الفوائد التى ابدع بها . ومنها

(١) كتيب فى العروض طبع ببغداد وعليه تعليقات للفاضل السيد على علاء الدين الالوسى رحمه الله ابن اخى المترجم له .

القول الماضي فيما يجب للمفتى والقاضى ، ومنها الروضة اليانعة فى بيان السفرة الرابعة .

وكان رحمه الله تعالى ذا هيبة ووقار، ووجاهة لدى الامراء الكبار، فصيح النطق والعبارة مع اقدام وجرأة. وقد تشرف بالمثول لدى حضرة امير المؤمنين وذلك سنة الثالثة والتسعين ففاز بهاتيك الانظار والطلعة المشرقة بالانوار. وآخر ما تقلد من المناصب قضاء بتليس فاورثت جسمه من الامراض ما اعجزته ان يجلس مع جليس ، فرجع الى وطنه بغداد وهو يكابد من العلل والاسقام شدة بعد شدة حتى جاء اجله المحتوم وانقضت المدة فلبت روحه داعي مولاه ولا حول ولا قوة الا بالله ، وذلك صباح يوم السبت لاحدى وعشرين ليلة خلت من صفر من السنة الثانية والتسعين بعد المائتين والالف من هجرة سيد البشر ، ودفن جوار مرقد والده المبرور وقد رثاه الشعراء ونعاه الادباء. من ذلك قول الاديب الشيخ عباس العذارى :

ادرى حين نعى ناعى الكمال ... اى قلب راع فيه للمعالى
ودرى اى حشاء للندى ... قد رماه الدهر بالداء العضال
ناعى المجد رويداً إنما ... فيه نفس الفخر نادت بارتحال
فبه اشجيت اكباد النهى ... وبه اقذيت اجفان المعالى
ياعذولى دعانى والجوى ... انما حالكما ليست كحالى
خليانى وملمات الليالى ... ان قلبي فى لظى الارزاء صالى
ذهبت هذى الليالى بفتى ... كان فى علياه جيد الدهر حالى
وعليه سكبت عين العلى ... دمعها القانى كتسكاب العزالى
عجباً كيف الردى قد ناله ... وذرى مفخره صعب المنال

و له كيف الليالى امكنت ... و هو الملجأ من جور الليالى
حملوه و العلى من خلفه ... من اسى تبكيه بالدمع المذال
تلطم الوجه بيمناها و قد ... أمسكت وجداً حشاها بالشمال
ادر وا تحت الثرى من دفنوا ... دفنوا العلم جميعاً والمعالى
لم لا ايد اهالت فوقه ال ... ترب من انملها عادت خوالى
فعزاء يابنى العليا على ... فادح ضعضع اثقال الجبال
لم يمت من لم تمت آلاؤه ... ومزاياه على طول الليالى
فلئن منكم هوى بدر على ... انكم اقمار فخر ونوال
ولئن اخلى الردى مجلسه ... ان نادى مجدكم ليس بخالى
ان فيه السيد النعمان من ... ادركت فيه العلى اقصى الامال ؟
عيلم الفضل الذى لو وردت ... منه اهل الشرق طراً والشمال
لا رتووا منه ومنه وردهم ... بين سلسال و عذب و زلال
اصيد لو قال فى نادى العلى ... لم يدع للصيد فيه من مقال
و ترى السنهم من هيبة ... خلتها توثق منه بعقال
فهو الشمس لآفاق النهى ... و هو البدر لآفاق الكمال
وهو الغيث ندى لو اجدبوا ... و هو المولى حبا قبل السؤال
والزكى الماجد المفضال ذو ... شرف سام ونخر متعالى
من لسان الحمد فيه لم يزل ... شاكراً سيب نداه المتوالى
رشحته للعلى آباؤه ... فامتطى غاربها قبل الفصال
ياذوى الفضل ويا آل النهى ... و بنى المجد اشقاء النوال
سدتم الدنيا بفضل و حجى ... و بعلم وبهاء وجلال
لكم عن ذاهب مفتقد ... سلوة فى شبله صنو المعالى

فاسلموا باشادة العليا لهـــا   لم يرع احشاء كم صرف الليالى
وعرا المجد بكم محكمة   لا عراها الدهر يوماً بانحلال
وسقى قبراً به الباقى ثوى   بسحاب الفضل منحل العزالى

وقد اعقب رحمه الله تعالى السيد محمد عاكف افندى (١) والسيد عبد القادر افندي صانهما الله تعالى وجعلهما لمن سلف خير خلف .

٣ ــ ابو البركات السيد نعمان خير الدين

ادامه الله تعالى

ولد على ما فى حديقة الورود يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من المحرم من السنة الثانية والخمسين بعد المائتين والالف من هجرة سيد الانام عليه افضل الصلاة واكمل السلام (٢). وقد أرخ ولادته الشاعر المجيد الاطرقجي السيد عبد الحميد فقال :

بدا الكوكب الدرى والقمر الذى   محاسنه للشمس اضحت تسامت
فلا عجب ان فاح كالمسك عرفه   فها هو من بيت النبوة نابت
له ثبت الحق الصريح من العلى   وتاريخه حق لنعمان ثابت

ولم يبقل منه العذار الا وجمع من الفضائل ما لا يسعه أسفار، ولم يبلغ سن العشرين الا وصار من الاساتذة المعتبرين . أخذ العلم عن والده المبرور ،وعن أجلة تلامذته ممن كان شهيراً بالفضل بين الجمهور .وقد اجازه

(١) ترجمته فى اعلام العراق

(٢) توفى فى المحرم الحرام سنة سبع عشرة وثلثمائة والف ودفن فى المدرسة المرجانية بجانب قبر مرجان تحت القبة رحمه الله تعالى ورضى عنه

العلماء الاعلام بجميع العلوم من منطوق و مفهوم . و جمع من الاسانيد والاثبات ما لم يجتمع عند غيره من ذوى الفضل. و قد اقتحم مشاق الاسفار لذالك و طوى شقق البعاد لما هناك ، له المحبة التامة للعلم و ذويه و الشغف الوافر بالفضل و حامليه و لا سيما ما كان عليه السلف الصالح من الطريق المستقيم الواضح . فقد طوى قلبه على محبتهم و سلك منهجهم و طريقتهم فأحيا ذكرهم بعد اندراسه، و اوقد مصباح هديهم بعد انطفاء نبراسه، سيف الحق المسلول على أهل البدع و الاهواء و البلاء المبرم على من خالف الشريعة الغراء ، لايجنح لتأويل و لا يميل الى زخرف الاقاويل فهو سلفى العقيدة و يالها من عقيدة سديدة، آمر بالمعروف، ناه عن المنكر صادع بالحق كلما ظهر ، فلذا كثر معاندوه و خصماؤه و حاسدوه . فان الحق صعب على المغلوب و ترك مألوف العوائد مما تأباه القلوب . و هو فى الوعظ لا يشق له غبار و لا يدرك فى مضمار فهو فيه كالسيل المنحدر و الغيث المنهمر أقر له بذلك الودود و اذعن له الحاجد و العنود فترى الناس يزدحمون على السماع و يقصدونه من سائر البقاع فيجتمع فى درسه الوف مؤلفة و فرق مختلفة يستفيد منه الخاص و العام و تلتذ به المسامع و الافهام و هو كما قيل فيه من غير شك و لا تمويه :

اذا مارقى للوعظ ذروة منبر لخطبته فالكل مصغ و منصت
فصيح عن الشرع الالهى ناطق و عن كل مذموم من القول صامت

تولى فى ابان شبابه المناصب العالية فكان فيها محمود السيرة لدى الدولة و الملة حتى انه ترك جميع الالسنة تلهج بالثناء عليه. ثم ترك المناصب خوفاً من المعاطب و سافر الى حج بيت الله الحرام و فاز بزيارة المسجد النبوى و مرقد سيد الانام عليه افضل الصلاة و اكمل السلام ثم عاد الى مسقط رأسه

و واظب على ما كان عليه من و عظه و درسه، و اشتغل بالتأليف و التهذيب و الترصيف . ثم سار الى دار الخلافة على طريق الشام و اجتمع بغالب علماء هاتيك الديار الاعلام فاجيز و اجاز و ظهر لهم من فضله الحقيقة دون المجاز، فلما و صل الى القسطنطينية و ألقى فيها عصا التسيار و قر له بها القرار تبين لدى ارباب الحل و العقد من ذوى المناصب الرفيعة أن المترجم المشار اليه قد حوى الفضل جميعه، فاحلوه محله و عاملوه باحسن المعاملة، و احسن عليه حضرة امير المؤمنين متع الله المسلمين بدولته بمرتبة عالية و معاش يقوم بمؤونته، فعاد الى وطنه قرير العين بعد ان بقى هناك ما يزيد على سنتين فعند ذلك مدحته الشعراء و اثنت عليه الادباء بما يليق بجلالة قدره من الثناء . فلما استراح و حصل له برؤية الاهل والاحبة كمال الانشراح انتصب للتدريس بعنوان رئيس المدرسين فى المدرسة المرجانية بسائر الفنون و نشر مطوى الفضائل التى تفوق الدر المكنون يذهب اليها صباحا و يعود الى بيته وقت الغروب، لا يتردد الى احد من رئيس و لا مرؤوس و لا طالب و لا مطلوب، بل حصر وقته فى الافادة و الاستفادة و كل ما فيه نيل السعادة .

الف كتباً عديدة و تصانيف مفيدة، منها حاشية جليلة على شرح القطر لمصنفه أكمل بها حاشية والده . و منها جلاء العينين فى المحاكمة بين الاحمدين و هو أشهر من أن ينبه عليه و اظهر من ان يشار اليه انتشر فى البلاد و انتفع به كثير من العباد . و منها كتاب غالية المواعظ و هو كتاب شريف رتبه احسن ترتيب و قد طبع و انتشر فغدا يتلى بكل مكان و يدرس فى سائر البلدان . و له رسالة لطيفة اجاب بها عن اسئلة وردت من بعض البلاد الهندية و قد وقع فيها منازعات كلية .

وهو اليوم ايده الله تعـــالى مشغول برد رسالة لبعض النصـــارى نسبوها الى عبد المسيح الكندى زعموا انهم ردوا بها على دين المسلمين وقد شحنوها من الهذيان والشبه التى لا تروج الا على المجانين ، وقد طبعوها فى ليدن ونشروها فى سائر البلاد قصداً لاضلال القاصرين. وقد رد طرفاً منها وعن قريب ان شاء الله يسفر فجر التمام ويفوح مسك الختام ، وقد اقام عليهم قيامتهم وابرز جهلهم وضلالتهم (١)

وله نثر رقيق ، وشعر ارق من النسيم وقد مر على رياض الشقيق، رما احسن قوله وهو اول شعر نظمه :

خليلى جدا بالذميل وبالوخد — الى رملتى يبرين طيبة النـــد
ديار بها عصر التصابى قد انقضى — فيا مـــا احيلى ذاك من زمن رغد
مرابع غزلان مغانى جآذر — منازل من اهوى على القرب والبعد
اهيم اذا ما فاح نشر عرارها — فأزداد منها فرط وجد على وجد
ولو لا عيونى بالدموع هتونة — لاحرقت فى نار مسعرة الوقد
لقد طعن الآساد عند غروبها — ظباء كناس تطعن الاسد بالقد
بكاها الحيا من أربع ومنازل — واضحك مغناها بقهقهة الرعد
فياسعد عللنى بذكرى احبتى — فذكراهم عندى الذ من الشهد
ويامي رقى للمحب الذى غدا — صريع الغوانى فى قديم من العهد
وجسمى براه طول اوقات هجركم — ونفسى قد فاضت على عيشها الرغد
فلا تنكرى يامي فضلى فاننى — سليل اناس هم هداة الى الرشد
وان تنكر الحساد شمس فضيلتى — فهل يبصر الأنوار ذو الأعين الرمد
فجودى بوصل ياامیم وواعدى — ومنى برشف من رضاب على البعد

(١) طبع هذا الكتاب بمجلدين ضخمين فى الهند ، وقد سماه الجواب الفسيح

و قوله دام فضله

قف بنا یاسعدان جئت الغضا   حی صباً من بعاد قد قضی
ولنحو البان فاصرف قلصاً   ذکرت یاویلها عصراً مضی
واسقنی فی روضة کأس طلا   تبرئ السقم الذی قد امرضا
بنت کرم قد ادیرت فی دجی   فاضآءت مثل برق او مضا
اولدت عند انسکاب المآء فی   صرفها المحمر دراً ابیضا
فهی الروح لنا قد جسمت   ولذا لم نلف عنها عوضا
وهی العون علی طی الفلا   اذ تنیل القصد سخطاً او رضا
فأدرها بین اقوام غدا   حبهم بین الوری مفترضا

الی غیر ذلك مما لا یسعه المقام من منثور ونظام .

وقد الف فی صباه کتاب (شقائق النعمان فی رد شقاشق ابن سلیمان) و هو کتاب جلیل رد به علی بعض معاصریه ممن اسرف فی القال و القیل .

وقد وقف کتبه علی مدرسته و هی تزید علی الف کتاب، وجعلها لوجه الله تعالی علی نفاستها منتزهاً للعلماء و ذوی الاداب . وله خط حسن وانشاء احسن وهو حلو المفاکهة لطیف المحاضرة حسن السیرة ، ذو لطائف ونکات وظرائف مبتکرات . واسع العقل کثیر التدبر . صبور علی عناء المداراة لا یحب کسر قلب احد . وهو ابیض اللون یمیل الی الصفرة ربعة نحیف الجسد . و بالجملة هو کما قال فیه ذو الادب الجلی الشیخ محسن العذاری الحلی من قصیدة :

ابو ثابت ذاك من قد غدا   لعین العلا عین انسانها
ومن قد سما فی الفخار السما   وداس علی هام کیوانها

فما فى الفتاوى له مشبه ومن ذا يكون كنعمانها
فتى هو من معشر قد غدا قديم الندى حلف ايمانها
على اول الدهر قد طوقت رقاب البرايا باحسانها
منازلهم كبروج السما وسكانهن كسكانها
مضوا واستنابوا ابا ثابت يشيد مشرف بنيانها

و انجاله محمد ثابت افندى، و على افندى، وحسام الدين افندى، ومحمود شهاب الدين افندى (١) وكلهم حفظهم الله تعالى مجدون فى تحصيل العلم والكمال لايفترون عن اكتساب الفضائل بحال من الاحوال.

٤ ــ السيد محمد حامد افندى عليه الرحمة

ولد يوم الاربعاء لتسع عشرة ليلة خلت من شوال من شهور السنة الثانية والستين بعد المائتين والالف من هجرة من تم به الكمال. وقد أرخ ولادته جمع من الادباء الراقين بفضلهم الى الجوزاء. منهم ذو الفضل والكمال احمد عزة باشا العمرى ايده المولى المتعال وهو قوله :

قد اطلع الله فى الآفاق بدر هدى فابهر الخلق بالانوار حين بدا
هـلال سعد سعدنا يوم مولده وآنس الناس من انواره رشدا
نجم تولد من شمس ومن قمر لذاك امسى شهاباً للعدى رصدا
احبابه فرحوا فى يوم مولده والحاسدون لقد ماتوا به كمدا
ابو الثنـاء الفتى محمود والده ومن غـدا للمعالى سيداً سندا
ندب فلم تعطه الايام انملة الا ومد من الفعل الجميل يدا
تهن مفتى الورى فى عام مولده بالسعد والبس جلابيب الهنا جددا

(١) ترجمة الاول والثانى فى اعلام العراق.

قد جمع الله اصناف الكمال به   لكنه قد غدا بالحسن منفردا
لو كان مولده من قبل كان له   ابليس طوعاً بامر الله قد سجدا
فى عونه الفرد لما جاء ارخه   محمد بهجة الاشراف قد ولدا

و بقية التواريخ مذكورة فى حديقة الورود فى ترجمة والده العلامة السيد محمود. ولما ميز بين اليمين والشمال جد فى تحصيل الفضل والكمال فقرأ طرفاً من علم العربية على اخيه الاكبر السيد عبد الله افندى رحمه الله وعلى غيره من الفضلاء الانباه ولم يزل يجد فى الطلب حتى نال ما نال من الادب. وكان من الذكاء وسرعة الانتقال على جانب لا يدركه الخيال . شرح اربعين حديثاً من صحيح احاديث سيد المرسلين ، وعمره اذ ذاك دون العشرين وسافر الى دار الخلافة و دخل بعض المدارس السلطانية فمهر باللغة التركية حتى الف فيها بعض الرسائل البهية. ثم تقلد هناك بعض المناصب ، وحظى بانظار الدولة العلية و نال المراتب. وارسل « بمأمورية » مخصوصة الى ولاية طرابلس الغرب فادى ذلك حسبما اراد ولى الامر واحب . ولما تحققت قابليته لدى اولياء الامور ارسلوه الى قطعة عسير مع من عين لتسخيرها واطفاء نيران الشرور ، فتعلقت به امراض اضعفت جسمه واوهنت عظمه ، فعاد الى دار السلطنة السنية و لم تنفك عنه الاسقام حتى اخترمته المنية . وذلك سنة التسعين بعد المائتين والالف من هجرة من له كل العز والشرف. فلما جاء هذا الخبر بغداد رثاه جمع من الشعراء الامجاد ، من ذلك قول الاديب الشيخ عبدالله :

حق للعين كراها شارد   ووعاء الدمع منها نافد
و بكاها مستطيل رنة   . . . .
ساد بالفضل الذى قد حازه   و به المجد الاثيل سنائد

صوت الناعي به ياليته | اوقر الاسماع منه وارد
يالقومي لفقيد بعده | اعمد الدين ذراها مائد
خطف الابصار رعباً رزؤه | قائم الاسلام شجواً قاعد
يا سراة الدين قوموا هلعاً | لعزا رب العلوم حامد
قد اصاب الموت منه مهجة | هي للدين الحنيف ساعد
وسقاه الموت منه جرعة | فانثنى ضوء النجوم خامد
حامد لست بناس فضله | ومعال لم يحزها واحد
فسقى الرحمن قبراً قد حوى | عالماً للدين جهراً شائد

ودفن هناك تغمده الله تعالى برحمته ،

٥ ـ السيد احمد شاكر افندى

حفظه الله تعالى

ولد ليلة السبت سلخ صفر الخير من شهور السنة الرابعة و الستين بعد المائتين و الالف. فارخ هذا العام بعض شعراء مدينة السلام حيث قال:

بدا البدر و انشقت ثياب الدياجر | و هب الصبا وانجاب حر الهواجر
سروراً بمولود حكى قمر السما | تولد من شمسي علي و مفاخر
ابوه شهاب الدين مفتي الورى و من | له نسب ينمى الى كل طاهر
تعبقن من أنفاسه مرضعاته | و ذلك من أرواح طيب العناصر
تتوق الى الاقلام راحات كفه | و للبذل و البيض الرقاق البواتر
و اقدامه تشتاق وهو بمهده | لترقى الى اعواد اعلى المنابر

اتى زائراً فى شهر ميلاد جـــده　　فاكرم و انعم فى حبيب و زائر
فلله حمدى ثم شكرى مؤرخاً　　لقد زهت العليا باحمد شاكر

توفى والده عليه الرحمـــة وعمره ست سنين فاشتغل حينئذ بقرآءة القرآن و بعض مقدمات علم الدين ، ولم يزل يجد فى التحصيل والقراءة على كل فاضل نبيل ، وجلس للوعظ العام ولم يبلغ عشرين من الاعوام فأرضى من حضر بما نطق وقرر حيث انه طلق اللسان فصيح البيان. ثم انه تقلد على صغر سنه المناصب الجليلة كقضآء البصرة الفيحآء فسلك فيها بما استوجب مزيد الثنآء وهو اليوم يحاكى كيوان وكأنى به ان شآء الله تعالى سيشار اليه بالبنان (١) وله الآن من البنين ولدان محمد درويش وحسين صانهما الله من كل شين .

علماء السويديين عليهم الرحمة

هم جماعه كانوا من افاضل بغداد ، واكابر علمآئها الامجاد ، كم نشأ فيهم فاضل امام ونحرير همام . وبيتهم كان من اشهر البيوت ،يغتاظ الحاسد منه ويموت ، فلعبت بهم ايدى الحدثان ، وطوحت بهم طوائح الزمان ،فلم يبق منهم اليوم ممن يليق ان يذكر إلا واحد او اثنان، والامر لله سبحانه وهو المستعان .

اتى على القوم امر لامرد له　　حتى غدوا وكأن القوم ما كانوا

(١) توفى فى الاستانة فجأة فى شهر رمضان سنة ١٣٣٠ ﻫ وقد كان فيها يومئذ عضواً فى مجلس المعارف الكبير ـــ عن اعلام العراق .

واول من قيل له السويدى منهم الشيخ عبد الله افندى ، والذى قال له ذلك الملا حسين افندى الراوى وكان شريكه فى الدرس عند الملا نوح الحديثى فى المدرسة العمرية حذاء جامع القمرية وهى اليوم خراب. والملا نوح هذا هو اول مدرس فيها ،وسبب قوله ذلك على ما قاله العلامة الالوسى عليه الرحمة فى مجمعته الوسطى المشحونة بالفوائد انه لما فارقه كان يكتب له على ظهر الكتب المرسلة اليه (يصل الكتاب الى الملا عبد الله ابن اخى الملا احمد بن سويد) وقيل له ذلك لمزيد شهرة عمه الملا احمد بالمشيخة والخدمة لحضرة الشيخ معروف الكرخى قدس سره وكان متولى وقفه فكان يقال للملا عبد الله (ابن اخى الملا احمد) فاختصر ذلك الملا حسين الراوى بلفظ السويدى انتهى .

ونحن نذكر فى هذا المقام بعض من اشتهر منهم فان استيعابهم يطول، والقلم ملول ، والله الموفق وهو المسؤول .

الشيخ عبد الله افندى السويدى البغدادى

عليه الرحمة

و يكنى بابى البركات وهو ابن الشيخ حسين بن الشيخ مرعى ابن الشيخ ناصر الدين العباسى البغدادى . كان رحمه الله تعالى شيخ المعارف وامامها والآخذ بيد زمامها ،سابق الاماجـــد فسبقهم بآدابه . ولم ينض

اذ ذاك ثوب شبابه ، ولم يزل مجتهداً فى نيل المعالى،وكم سهر فى طلبها الليالى

اذا ما ذكرنا مجده كان حاضراً　　نأى او دنا يسعى على قدم الخضر

فبماذا أصفه وقد بهر ،و بدا فضله كالصبح اذا اسفر ،ولكنى اقول هو هو بحر زاخر ، وفضل سواء اوله والآخر:

امام العلم بحراً واكتساباً　　مشيد الفضل ارثاً واكتسابا

ثالث الشيخين على اصطلاح الفريقين شيخ البسيطة على الاطلاق وزين الشريعة بالاجماع والاتفاق.اذا ذكر العلماء فله القدح المعلى ، اوعد الفضلاء كان ذا التاج المحلى.عضد الملة المحمدية وناصر السنة السنية . لم يزل مجلسه للعلماء مثوى وللفضلاء مأوى،فكم اغنى بتحف افكاره محتاجاً واوضح للرشاد منهاجاً :

علامة العلماء واللج الذى　　لا ينتهى ولكل بحر ساحل

قال الفاضل الاديب عثمان عصام افندى العمرى فى كتابه(الروض النضر فى ترجمة ادباء ذلك العصر)عند ترجمته لهذا العالم الجليل ذى المجد الاثيل ما نصه :

له فى العلى والمجد والفضل رتبة　　وفى كل حزب فى الكمال له شطر

اديب اريب ذو كمال وسؤدد　　سحاب له فى كل معرفة قطر

هو ممن يجله الدهر و يعظمه العصر و يقدمه الفخر و يصدره الصدر ، مجرة سماء العلوم ، ونور مرج المنثور والمنظوم، رجل السويداء وواحدها،وهمام دار السلام وماجدها،وزند هؤلاء الرجال وساعدها،صاحب الامثال السائرة والبديهة الغريبة النادرة ، وهو النبيه النبيل الذى ماللوصول الى كماله سبيل رجل العراق وواحد الادب على الاطلاق شمس سماء ذلك البلد الذى

لم يدانه فى فضله احد .فالـكمالا ت فى ذاته محصورة والفضائل على جنابه مقصورة :

شمس الفضائل خير من بلغ السهى مجداً وسامى فى العلى ادر يسا

فهو من حسنات الزمان وثمار الامن والامان الذى اطلع الـكلام فائقاً واوقع النظام متناسقاً . وهو ر ونق المقال ، المطابق لمقتضى الحال ، بحر ادب لا يدرك شاطيه، ونهر كمال لا يمكن تواطيه، كان له الادب معطفا.ومنحه ما شاء من البلاغة مقطفا .له نظم احلى من الضرب ونثر يريك فى اتساقه العجب . فمن نفثاته ومعجز آياته قوله من قصيدة طو يلة :

جزم الجيب بان قلبي قد سلا ودآ تحكم فى الحشاشه اولا

لا والذى جعل الفؤاد اسيره ما حال قلبي عن هواك وبدلا

أاحول يا سكنى وحبك ساكن قلباً من الهجران ظل مبلبلا

واحيد عمداً عن هواك وانثنى عن سالف العهد القديم محولا

فوحق صدق مودتى وتولهى لم يخطر السلوان فى قلبي ولا

انتهى)وله مناقب لا تعد ولا تحصى ولا يدرك ادناها ولا يستقصى منها تشييده للشر يعة الاحمدية وتأييده للسنة النبو ية وذلك حين مجئ نادر شاه الى سواد العراق مع جم غفير من الاعاجم ذوى النفاق والشقاق فلم تزل الرسل تختلف بينه و بين الو زير احمد باشـــا والى بغداد والمراسلات تتوارد بين الطرفين اى ايراد الى ان آل الامر ان طلب الشاه الاقرار بصحة مذهب الاثنى عشرية و رفض مذهب اهل السنة السنية بالكلية فارسل الوزير المشار اليه الشيخ المترجم الى مباحثتهم فاخمد الله تعالى على يده نيران ضلالتهم و البسهم ثوب الخزى بين عامتهم،فلما علموا أنه بحر علم لا يمكن الوصول الى اصله صار و اله اطوع من

شراك نعله ، فسعى بالصلح بين الدولتين لحاز الفخار و النجح فى النشأتين و رفع يومئذ سب الصحابة الكرام و حصل له من الشاه المشار اليه غاية التعظيم و الاحترام ، فصار الشاه سنياً بعد ان كان شيعياً فاحيا السنة السنية بعدما كان يعتريها افول، و حقن دماء الشبان و الشيوخ و الكهول

و رتب الخلفاء الراشدين على عقائد السنة الاولى بارشاد
فكم خلاف و كم كفر و كم بدع ازال و هو على كل بمرصاد

و رفع عن اهل السنة اعظم المصائب و حاز من الله تعالى فى الجنان اعلى المراتب. و لعمرى انها لنعمت المنة يجب شكرها على عموم أهل السنة و قد ذكر تفصيل ما جرى من المباحث فى الجدال فى رحلته المكية و غيرها من الكتب الطوال ، و لو لا خوف الاطناب ، لذكرنا ما وقع من السؤال و الجواب .

اخذ العلم عن أجلة علماء زمانه . و اكابر مشايخ اوانه، منهم ابو الطيب الشيخ احمد بن ابى القاسم المغربى المداينى ، و منهم العلامة عمه الشيخ احمد و منهم الشيخ سلطان الجبورى ، و منهم الشيخ محمد بن عقيلة المكى ، و منهم الشيخ على الانصارى من بنى النجار الاحسائى ، و الشيخ حسين نظمى زاده ، و الشيخ محمد بن عبد الرحمن الرحبى ، و الشيخ درويش العشاقى و الشيخ محمد المصرى، و الشيخ فتح الموصلى، و الشيخ حسين نوح، و الشيخ يوسف الموصلى ، و استجاز منه كثير من علماء الموصل منهم سليم افندى و الشيخ محمد العبدلى، و الشيخ محمد بن حسين غلامى زاده ، و الشيخ يعقوب و الشيخ عبد العزيز ، و جمع من علماء حلب الشهباء منهم الشيخ محمد الطرابلسى و الشيخ طه الجبرينى، و الشيخ عبد الكريم الشراباتى، و الشيخ محمد افندى مفتى الحنفية، و الشيخ ابو المواهب مفتى الشافعية، و الشيخ محمد الزمار

و الشيخ على الدباغ ، و الشيخ محمد بن الشيخ صالح المواهبي، و الشيخ مصطفى الغريب المقدسي و الشيخ على العطار ، و الشيخ عبد السلام الحريري ، و الشيخ محمد المكيني، و الشيخ قاسم اليكرجي . و جملة من علماء دمشق الشام منهم الشيخ عبد الرحمن الصناديقي، و الشيخ سلمان، و الشيخ عبد الوهاب او لاد الشيخ مصطفى شيخ الاحياء ، و الشيخ عبد القادر الدمشقي ، و الشيخ محمد العلجوني العمري ، والشيخ صالح الجنيني . و قد مدحه كثير من شعرآء زمانه فمن ذلك ما قاله الاديب الاريب حسن بن عبد الباقي من قصيدة طويلة :

مبجل جل أن تحصى فضائله ... حبر الوجود و بحر الجود والرحب
نبي فضل على طلابه نزلت ... آيات فضل يخفى حنظل الطلب
ما حاتم ما اياس بل و ما معن ... و هل تقاس سيول البحر بالقلب
و ما ابن سينا سوى قوس بلا وتر ... لديه ان رام رمياً قط لم يصب
و الفارسي جبان عند صولته ... و الواقدي يرم الخمد باللهب

له مؤلفات عديدة منها شرح جليل على صحيح الامام البخاري، و كتاب المحاكمة بين الدماميني و الشمني الواقعين على مغنى اللبيب و رشف الضرب و شرح دلائل الخيرات، و النفحة المسكية ، والامثال السائرة. و له مقامات بليغة ، و بعض النسخ على علم الكلام وغير ذلك. و كانت و لادته عام اربع بعد المائة و الالف و توفى رحمه الله تعالى عام سبعين بعد المائة و الالف، و دفن فى مقبرة الشيخ معروف الكرخي .

وقد اعقب اولاداً فضلاء و هم الشيخ اسعد، الشيخ محمد سعيد و الشيخ عبد الرحمن و الشيخ ابراهيم و الشيخ احمد . و سنذكر ان شاء الله تعالى تراجم بعض من اشتهر بالفضل من هؤلاء ،

الشيخ عبد الرحمن زين الدين السويدى البغدادى

و هو شبل الشيخ عبد الله ابى البركات السابق ذكره .كان بدراً فى فى العلوم تقتبس انواره، واماماً فى الفضائل لا يشق غباره،شيخ العلم وحامل لوائه ، و حافظ حديث النبي صلى الله عليه و سلم وكوكب سمائه، ذو بيان عذب فصيح و نطق يفوح منه العرار و الشيح ، علامة الآفاق الذى اخفى الجهل باظهار علمه ، وفهامة اهل العراق بفقه نفسه ومزيد فهمه :

و اذا اردت مديح قوم لم تمن　　فى مدحهم فامدح بنى العباس

وكان رحمه الله تعالى ذا زهد و تعفف وورع ودين رصين ، فهو خير خلف لمن مضى من آبائه السالفين . له نظر ثاقب فى معرفة رجال السنن والآثار و تمييز ما طاب عما خبث من الاخبار .وكان ذا باع طويل فى جميع العلوم المنطوق منها و المفهوم، فدرس و حدث و افاد ،و نال به الطالبون غاية المراد .

له تأليفات مشحونة بفرائد الفوائد ،و تصانيف تزرى بالعقود فى نحور الخرائد،منها حاشية مفيدة على تحفة العلامة ابن حجر المكى،وحاشية على شرح القطر للعصامي، وارواء المحتسى من كؤوس الشبراملسى . وحاشية على شرح تشريح الافلاك لفخرى زاده ، وشرح كلمات رسلان فى التصوف و شرح على التحفة المرسلة .وشرح الشيبانية فى العقائد الى غير ذلك ، قال العلامة الهمام السيد محمد خليل مفتى دمشق الشام فى كتابه المسمى

سلك الدرر : عبد الرحمن بن عبد الله الشافعي البغدادي الشهير بالسويدي هو الشيخ الامام العالم العلامة الفقيه ابو الخير زين الدين ولد ببغداد سنة الالف ومائة واربع وثلاثين، وأخذ عن والده وعن فصيح الدين الهندي والشيخ يسين الهيتي، وبرع وفضل. وكانت وفاته عام الالف ومائتين انتهى. وقد رثاه فضلاء زمانه ، منهم العلامة صنوه الشيخ أحمد السويدي رحمه الله تعالى بقوله :

لبدر الهدى لما افلت افول ... وبحر الندى لما رحلت رحيل
تركت يتاماك الانام ومالهم ... كفيل اذا ضم اليتيم كفيل
واني وان شاهدت في الناس كثرة ... فمثلك في هذا الوجود قليل
ولو جاد هذا الدهر مثلك ممكن ... ولكن ذا عصر بذاك بخيل
اذا رام ان يدعي عديلك فاضل ... فذلك ليل للنهار عديل
وان يدع معك المساواة مدع ... (فليس سواء عالم وجهول)
تضمنت اصناف الاماجد مثلما ... تضمن اشتات الفروع أصول
تزاحمت الاوصاف فيك بمدحتي ... فلم أدر اى المدح فيك أقول
واخصر قول فيك فعال كلما ... به الخير مفعال له وفعول
بقيت بلا خل بموتك سيدى ... اذا رام أنساً بالخليل خليل
واقلقت لى قلباً عهدت بأنه ... لو قر أشد النائبات حمول
فمن لى بروحي ان تذوب لدى البكا ... لتجرى فى خدى اذاً وتسيل
الا يا علوم العقل والنقل فاندبا ... فتى ماله فى جمعكن مثيل
واحسن مولانا الجليل عزاكما ... فخطبكما فى ذا الجليل جليل
ويا قبره صار البكا بك داخلا ... عريقاً وفى غير القبور دخيل
قضى الله بالتفريق بيني وبينه ... وليس الى رد القضاء سبيل

رضيت بتقدير الاله اذا قضى وصبر على حكم الاله جميل
و يا اهل هذا القرن فابكوا امامكم فليس لكم من ذا الامام بديل
لقد سار للفردوس لما اتى له من الملأ الاعلى الشريف رسول
و فارقنا فرداً فقلت مؤرخاً ابو الخير فى ازكى الجنان نزيل

و رثاه ابن اخيه الشيخ الاجل الملا على افندى بقصيدة طويلة منها

لقد جاءت لخدمتك المنون فجادت بالدموع لك العيون
بكتك بأهلها الدنيا فعمت مصيبتها فليس لها سكون
و قد ندبتك اصناف المعالى و قالت من لنا وهو القمين
فمن للفضل يكفله يتيما ومن للفخر وهو به يزين
و من للمعضلات اذا اتاها بتحقيق هو الحق المبين

و قد رثاه ايضاً سليمان بك الشاوى وكان حينئذ جنيناً فى بطون الفيافى و القفار، ممتطياً جواد الحذر فى الانجاد والاغوار، لامور جرت بينه و بين الوزير سليمان باشا يمل ذكرها، و يضيق صدر القراطيس سطرها، فلما اتاه الخبر، عناه الكدر، لانه كان قد تلمذ عليه، وأناخ مطايا الطلب بين يديه، فانشد يقول :

جاء البريد بنعى الفاضل العلم الألمعى شقيق العلم والحكم
غوث ولكنه غيث لطالبه بحر ولكنه يشفى من السقم
كم أودع الأذن منه لؤلؤاً رطباً موشحاً بفنون الفكر والكلم
سقى الاله رياضاً قد حوت جبلا بالحكم والعلم والانصاف والكرم
وعيت منه ضيوف الدهر منتظماً نثرتها أسفاً ممزوجة بدم
هيهات ان الليالى مثله وهبت ويبرأ القلب مما فيه من ألم
آل السويدى لذا صبراً و تسلية وان دهى انه من بارئ النسم

كل ابن انثى لحوض الموت مورده   وان تطاول فيـــه غاية الهرم
فكل من مثلكم عار اليه اذا   لم يمتط الصبر والتد ليم عن ضرم
الله أسأله من فضـــله كرماً   يجزيه عنا جنان الخلد فى نعم
ثم الصلاة على المختار سيدنا   ماغرد الطير فوق الغصن بالنغم

ومن شعر المترجم رحمه الله تعالى قوله من قصيدة طويلة أرسلها من الشام الى بغداد :

لو لاك يابلد الزوراء لو لاك   ما أحرق القلب منى شجو شجواك
سقى اديم الثرى منك الحيا وحيت   سحب الكرائم فى التكريم محياك
واخضر ربعك من دون الربيع ولا   زالت زهورك فى صيف ومشتاك
أقول للواكف المنهل من مقلى   اكفف لتنجو من مجراه جرعاك
شتان مابين بغداد و جلق مع   اقعاد حظى لحظى مدمع باكى
هيهات هيهات ان ينجاب لى امل   به اعلل آمالى للقيـــاك
آه وآه فلا انهى التـــأوه ما   دام التفوه فى بعدى لمرماك

وقد اعقب ولداً واحداً وهو الشيخ محمد وابنة واحدة تغمده الله تعالى برحمته وأسكنه فسيح جنته، و دفن فى مقبرة الشيخ معروف الكرخى

ابو المحامد الشيخ احمد بن الشيخ عبد الله

السويدى البغدادى

كان رحمه الله تعالى عالماً يعجز عن وصف علمه الواصفون فلم يحاولوا غايته، وفاضلا غاص فى بحر فضله الفاضلون فلم يدركوا نهايته،

تصدر للتدريس والافتاء، ففاق من كتب وافتى ممن كان فى مصره من العلماء، فهو عالم زمانه، ووحيد اوانه، جامع المعقول والمنقول، حاوى الفروع والاصول:

يقرله بالفضل كل محقق ... ويقضى له بالسعد كل منجم

اقتطف من ازهار البلاغة ببنان الافكار، وكرع من انهار البراعة بكأسات الابتكار، تباهت به الزوراء، وأمنت ببركته من اللأواء.

به باهت الزوراء مصراً وشهمداً ... فأين اذاً قطر المدائن والهند

وكان كثير الحياء، هيناً ليناً متواضعاً. كامل العقل شديد التثبت، نزهاً ورعاً، سالكا مسلك السادة السلف، ناهجاً منهج من انصف من الخلف، حافظاً لحديث رسول الله تعالى عليه وسلم، ذاباً عن الشريعة المطهرة، ذا ادب وافر، وله شعر ونثر احلى من الطرف الفاتر، فمن شعره قوله:

هـــذا الحمى برجاله ونسائه ... وربيعه وعبيره وسنائه
قم فاجتل زهر السرور بروضه ... وافض علينا الراح بين فضائه
فالدهر يرفل فى مروط زبرجد ... والغيم مد عليه فضل ردائه
والطل يقطر فى الرياض دموعه ... والروض يضحك فى خلال بكائه

وله عدة مؤلفات قد بلغت فى الحسن غاية الغايات، منها كتابه المسمى بالصاعقة المحرقة فى الرد على اهل الزندقة؛ ومنها شرح بانت سعاد، ومنها حاشية على شرح الازهرية؛ ومنها رسالة لطيفة فى علم التصوف الى غير ذلك مما لم نقف عليه، ولم تصل يد الاطلاع اليه (١) اخذ العلم والطريقة

(١) ويقول الاستاذ الاثرى فى كتابه المخطوط اشهر مشاهير العراق: ان له مقامة فى ٥٠ ص اولها . الحمد لله الذى ذر على الموجودات اكسير الوجود . الخ. وفى آخرها قصيدة رائية فى مدح السيد عبد الله بن السيد على الفخرى، وذكر أنه وجد منها نسخة لدى يوسف افندى السويدى وأخرى عند المرحوم السيد حسن الانكرلى. وله ايضاً كتاب المحاورة والمحاضرة ونزهة الادباء فى معنى المحبة.

عن والده وعن فحول زمانه ' تغمدهم الله تعالى بعفوه وغفرانه ' ولد سنة ثلاث وخمسين بعد المائة والالف ؛ وتوفى رحمه الله تعالى عام عشر بعد المائتين والالف فى ودفن مقبرة الشيخ معروف الكرخى.

ابو الفتوح الشيخ ابراهيم بن الشيخ عبدالله

السويدى البغدادى

كان رحمه الله تعالى ماهراً محققاً ، وفاضلا مدققاً كثير المعالى والمفاخر جزيل الفضائل والمآثر . أدمن التعب فى السؤدد جاهداً ' حتى تناول كواكب المعالى قاعداً ، ان تكلم فى علوم الاوائل بهرج الاذهان والالباب ، واذا قرر فى سائر الفنون ولج منها فى كل باب ' وان نثر رأيت بحراً يزخر او نظم قلد الاجياد من اللؤلؤ والدر ، علامة المعقول والمنقول ، فهامة الفروع والاصول ، كانت له حافظة لا توجد فى غيره من ابناء زمانه . وذكاء مفرط امتاز عن جميع اقرانه ' قال الاديب الشيخ عثمان العمرى فى كتابه الروض النضر عند الكلام على هذا المترجم من كلام طويل ما نصه :

« هو ذو الادب الجسيم ، والكمال الرائق الذى يهزأ بالنسيم ، وهو الرائق البهج ، والفائق الارج ، نعم النبيل . الذى ما له فى الكمال مثيل صاحب البدائع ، والفضل الرائع ، والادب الكافى ، الذى هو للعلم والفضائل كالاثافى ، شامخ الرتبة ، عالى الهضبة ، سامي التمائم ' منسجم الغمائم ، سحاب هاطل ' و بحر لم يكن له ساحل ' ان تضوع فهو الزهر المنثور او عبق فالروض الممطور :

وليس غريباً ان ينال غرائباً من المجد فرد فى الزمان غريب

نارت به نجوم الفضائل وشموسها، ودانت لمعاليه ارواحها ونفوسها وهو فى ذلك القطر كالقطر، وفى تلك البلدة كالوردة، ترجع اليه الانام فى المهام. وهو فى الادب البحر الخضم الهمام. عمر المعارف ربعاً، وسما خلقاً وطبعاً، زفت له المعارف عرائس ابكارها، ومنحته القريحة من رقيق اشعارها، فهز القريض لهاعطاف المعالى، وافتخرت به لياليه على سائر الليالى، فمما اثبتت له الايام، وتفاخرت به على كل نظام، قوله هذين البيتين وقد أرسلهما لى على ظهر كتاب:

ذا شريف باثم اقدام من قد فاق الاقران ذا التقى عثمانا

فهو كالجلد فى التفرد نذل وشريف ان صاحب القرآنا، اه

اخذ العلم عن والده وعن فحول زمانه. وله من المؤلفات كتاب البدائع، ورسائل فى الحديث، وغير ذلك. وكانت ولادته عام الالف ومائة وست واربعين. وسافر الى بلاد الهند وجعلها داز اقامته وتوفى فيها تغمده الله تعالى برحمته،

ابو السعود الشيخ محمد سعيد بن الشيخ عبد الله

السويدى البغدادى

كان رحمه الله تعالى مشاراً اليه بالبنان، ممتازاً من بين اقرانه بالفضل والعرفان، خادماً للشريعة الغراء، حامل لواء الفضل فى الزوراء، سلفى العقيد، حافظاً لاحاديث الرسول السديدة. وله شعر رائق، ونثر فائق، فمن شعره قوله:

يا ليلة الكرخ عودى لى بذى سلم لازال بدرك مع ظلماك فى سلم
افدى سويعة بشر فيك اذر جعت كرائم المال من خيل و من نعم
ياليلة فى ار اضيك الشموس سمت الى السما فمحت ما فيك من ظلم
جعلت ذكراك ذكرى كى اذكرما بى من مذكر تأنيث الجوى السقم
ان لم تعودى و ان العود احمد فى باقى البقا فبقــائى فيه كالعدم
ياليلة بحمى بغــداد ذات حمى سقى اديمك هطـال من الديم

و مما اتفق له انه سقط يوماً من سطح داره فتألم ألماً شديداً فشطر قصيدة البرءة فما تم تشطيرها الا و زال السقم عنه . فمن ذلك قوله :

(امن تذكر جيران بذى سلم) اسلمت قلبك فى سلم بلا سلم
و دل فى صدق هذا الحال انك قد (مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم)
(ام هبت الريح من تلقاء كاظمة) تشير ما فى الحشا للوجد من ضرم
فارعد الرعد من صوت الحداة دجى (وا ومض البرق فى الظلماء من اضم)

و قد مدحه ادباء زمانه فمن ذلك قول بعضهم حين قدومــه حلب الشهباء :

بدر البراعة فى سماء الفرقد ابدى لوامع انس ذاك المعهد
و بدا بنور الفضل فى افق العلى و زهـا بحسن تودد و تورد
و غدت عواصمنا تلوح مسرة فى رونق زاه بديع اوحد
لقدوم جوهرة الفضائل عقدها السامى على الدر الجيـاد النضد
يا ابن السويدى الذى بزغت به شمس الفضـائل فى سماء السؤدد
شرفت شهباء العواصم فارتقت بعلى جنابك للرفيع الامجــد
لا غرو ان فرحت وقرت اعيناً و تلألات بسنـا السعيد محمد

وقد أخذ العلم و الاجازة عن و الده ، وعن الشيخ عبد القادر المكى

الحارثى و الشيخ على الانصارى (١) ولد فى بغداد عام الالف ومائة وواحد واربعين، وتوفى عام الالف ومائتين وثلاثة، ودفن رحمه الله تعالى فى مقبرة الشيخ معروف الكرخى. وقد اعقب الشيخ حسين والملا على والملا عبدالله، وكل من هؤلاء قد بلغ من الفضل منتهاه

ابو المعالى الشيخ على بن الشيخ محمد سعيد

ابن الشيخ عبدالله السويدى البغدادى

كان اعلم اهل مصره فى عصره بالحديث. بل كان ثالث الشيخين اللذين عز لهما التثليث، وكان له مشاركة تامة فى سائر العلوم، المظنون منها والمعلوم. وله قوة حافظة وفصاحة وذلاقة لسان، لا تكاد توجد فى غيره من الاقران؛ وكان حسن السيرة، طاهر السريرة، هيناً ليناً، تقياً نقياً، محبوباً لدى العوام والخواص، لما اودع الله فيه من المزايا والخواص، نال مزيد القرب عند الوزير الكبير سليمان باشا الصغير حتى انه لم يكن يصدر الاعن رأيه، ويرى ارشاد غيره عين غيه؛ فلم يتغير عن اخلاقه الحسان، وحسن معاملته للعوام والاقران. قرأ على والده وعلى عمه ابى الخير الشيخ عبد الرحمن السويدى وعليه تخرج فدرس ووعظ وافاد، ونشر الفضل واجاد. وله من المؤلفات

(١) وذكر الاثرى انه زار مصر مرتين واجتمع فيهما بالزبيدى مؤلف تاج العروس شرح القاموس فاستجازه فاجازه برواية كتابه المقاعد العندية فى المشاهد النقشبندية، و التاج، وشرح الاحياء وسائر مؤلفاته. وان الاجازة موجودة بخط الزبيدى عند حضرة يوسف افندى السويدى وقد نشرت فى المجلد الثامن من مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق

(العقد الثمين) فى العقائد السلفية(١) وهو كاسمه حيث حوى الفوائد الجلية ، و له رسالة فى الخضاب ، اتى فيها بالعجب العجاب ، وكتاب فى تاريخ بغداد ، احسن فيه واجاد . وله غير ذلك من الفوائد ،المزرية بعقد الفرائد . قال العلامة الالوسى عليه الرحمة فى كتابه نزهة الالباب وغرائب الاغتراب عند الكلام على ترجمة هذا الامام حيث كان احد مشايخه العظام ما نصه :

كان لاهل السنة برهانا ، وللعلماء المحدثين سلطاناً ،ما رأيت اكثر منه حفظاً ،ولا اعذب منه لفظاً ، ولا احسن منه وعظاً ، ولا افصح منه لساناً، ولا اوضح منه بياناً، و لا اكمل منه وقاراً، ولا آمن منه جاراً، ولا اكثر منه حلما و لا أكبر منه بمعرفة الرجال علما ، و لا اغرب منه عقلا ،ولا أوفر منه فى فنه فضلا، و لا الين منه جانباً ، و لا آنس منه صاحباً. انتهى باختصار . و ان اردت الاستيفاء فعليك بذلك الكتاب الذى يجلى الابصار .

و له شعر رائق ، ونثر فائق ، من ذلك تسميطه قصيدة البوصيرى عليه الرحمة التى مطلعها :

الى متى انت باللذات مشغول ؟

و من ذلك قوله من قصيدة طويلة :

درك معالى الجد بالجد يعقد — و نيل عوالى العز للعز يسند
واحسن رأى المرء ما كان حازماً — بفصل خطاب يعطفيه المهند
ولا فضل الا فى ذرى السيف والقنا — و لا حكم الا حكمه المأيد
و لا سحب تجلوها العيون وانما — يقارن مسراها بروق ترعد

(١ طبع بمصر

ولا خير فى سيف اذا لم يكن قوى ساعد يعلو بها اذ يجرد

وله رسالة لطيفة فى شرح قول بعض الاجلة :

طه النبي تكونت من نوره كل البرية ثم لو ترك القطا

بين فيها ان قوله لو ترك القطا جواب سؤال مقدر ، كأن قائلا يقول اذا كانت الخليقة متكونة من نوره صلى الله عليه وسلم فما بالها فيها البر والفاجر ؟ فأجاب لو ترك القطا . وهو بعض من قول الشاعر : « ولو ترك القطا ليلا لناما » واشار به الى قوله عليه الصلاة والسلام « كل مولود يولد على فطرة الاسلام ... » واما نثره فهو مما تود النجوم ان تكون من بعضه ، وتتمنى الازهار ان لو كانت مزهرة فى روضه ، منها مقامة بليغة انشأها فى تحكيم العقل بينه وبين نفسه . ذكرها الامام العلامة الآلوسى عليه الرحمة فى مجمعته الوسطى وقال فيها ايضاً بعد ذكر شيء من نثر هذا المترجم مانصه : ولهذا الفاضل نظم كثير . ونثر يزرى بدرارى الفلك الاثير . لكن لم يحفظ منه الا القليل . وحسبنا الله ونعم الوكيل . ولقد حسدنا الدهر عليه فمزقه ايادى سبا ، وهجم عليه الضياع والنسيان فذهب وسبا ، وسهم الرزايا بالنفائس مولع . ولقد مضت لى معه ايام كرعت فيها من حميا مجالسته أهنأ مدام . حيث السحاب مريع . والزمان ربيع . والنسيم عليل . والوقت كله سحر واصيل . وقد كان فى مبدأ طلبى . واوائل تحصيل أربى . واوان صلاحيتى لمجالسة امثاله . وقابليتى لقطف جنى افضاله . قاطناً فى دمشق الشام . لازالت شامة فى وجنة بلاد الاسلام . وكانت تفد اخباره على مسامعى وتتشوق الى لقياه عيون مطامعى ، حتى لقيته فاهتزت به اعطاف المسرة ، ونلت منه ماهو للروح قوة ولطرف الظرف قرة . فرأيته كأنما

سرق الحسن من بعض شمائله . واقتطف العلم من بعض فضائله . طبع ارق من برد النهر هلهله الشمال. واصفى من ريق مدامة صفقها العذب الزلال :

له صحــائف اخلاق مهذبة　　منها العلى والحجى والظرف ينتسج

وقرأت عليه « شرح نخبة الفكر فى مصطلح اهــل الاثر » لمؤلفها العالم الربانى شهاب الدين احمد بن حجر العسقلانى . فرأيته عزيز المثــال غريب الكمال . فردا فى الحديث . شاذ النظــير فى القديم والحديث، صحيح التقرير . حسن التحرير . كلامه محكم غــير مختلف ولا منسوخ وشاهد فضله له متابعات على انه ذو رسوخ . سند كماله اصح الاسانيد وسلسلة جماله كاللؤلؤ النضيد . مرسل معروفه متصل غــير منقطع ولا معضــل ولا معلق ولا منكر . ومزيد احسانه متــواتر مستفيض مشهور أوضح من ان يسطر . نقله غير موضوع ولا مضطرب ولا مصحف . ولا معــل ولا مقلوب ولا محرف ، كل فضل مدرج فى افضــاله ، وكل مشكل ينحل باقواله ، لا تدليس فى صفاته . ولا توقف فى رجحــان ذاته . ثم انه لم يبق الا القليل حتى عزم على الرحيل ، وقصد الرجوع الى الشام ، وكان ذلك لأمر اراده الملك العليم العــلام ، فامتطى غارب الاغوار والانجاد ، والزمان يضمر سلب ما اولى بخلا وان جاد ، الى ان حل بناديهــا ونزل ببطن واديها ، وتغــذى بنسيمها ، ونام بحجر نعيمها ، وقال فى ظلال اغصانها المتعانقة هوى وودا . وتعطر بأنفاس شمائلها الــتى صارت للند ندا ، وطعم من مائها العذب ، وروى بلؤلؤه الرطب ، فلم تمض مدة حتى قطفت يد الاجل نواره ، واطفأت ريح المنية انواره فتوفى سنة ١٢٣٧ هـ ليلة الخميس السابع والعشرين من شهر رجب ،

و يالهـا مصيبة جلبت النصب و العطب ، وكان يقرأ فى سكرات الموت قوله تعالى « اولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين و الشهداء و الصالحين وحسن اولئك رفيقا » الى ان اذن المؤذن لصلاة المغرب فترك قراءته ، و التزم اجابته . فبعد اتمـام الشهادتين أجابت روحه داعى الله ولا حول و لا قوة الا بالله . ثم غسل وكفن وبقى الى الصباح فصلى عليه ودفن فى سفح جبل قاسيون . فانا لله انـا اليه راجعون . ولقد حزن عليه المسلمون و الاسلام، وابـكى حمامه حمـام الشام :

حمائم ابلت فى الحنـين لباسها فلم يبق منه غير طوق لجيدهـا

لا زال ثاوياً فى قصور الجنان، وضريحه مطـاف وفود الرحمة و الغفران، ما بكى القطر لفراق الغمام، وضحك النور لبكائه فى الاكمام ، و قد رثاه جماعة من الشعراء . و السادة الادباء . منهم الشاعر الاديب و اللبيب الاريب، ناظم الدر الثمين، الشيخ على الامين، و ارخ وفاته بقوله :

هو الموت لاينفك يسطو بجحفل . على كل ناد للـكرام و محفل
يخاتلنا حينـاً فحيناً بمكره و ينقد منـا كل افضل افضل
ويرصدنا رصد العدو عدوه و يرقب منـا فرصة المتغفل
فيصطاد منـا كل اصيد باسل و يمتاز بالتمييز كل مبجل
و لا سيما اهـل الفضائل و العلى يسدد فيهـم اسهماً لم تحول
و لو لا فراق الماجدين لمـا غدا يساط بل قـد كان عنا بمعزل
فان كنت لاتدرين يانفس فانظرى الى دار مجـد قد عفاها و منزل
و ان كنت لاتدرين ما الموت فاعلمى بان ممـات المرء فرقة مفضل
إلام وحتى يازمـان الى متى تجرع سادات الورى كأس حنظل

ارى الدهر بالامجاد ياسعد مولعاً يسومهم فى كل دهيــــاء معضل
ألم تر دار المجد بالكرخ اصبحت بها الندب بعد الندب قدوتنا على
قضى فقضى من بعده الجود والندى وناح عليه من يتيم ومرمل
فقيد له تبــكى العلوم جميعهــــا بــكاء ثكول عند فقدانها الولى
فتى فضله كالشمس يشرق جهرة اذا ما رووه بالحديث المسلسل
سقى الناس من فيض العلوم وفى غد سيسقى سريعاً من رحيق وسلسل
اما ودموع فى الدياجى تصوغها امــاقيه فى وقت الدعا والتبتل
لقد كان للاسلام كهفاً وناصراً وعضباً لحزب الضد لم يتفلل
يحق لنـــــا نبكيه فى كل شارق ويندب منـــــا معول بعد معول
بكى العلم والتدريس شجواً لفقده وكان لجيد العلم كالعقد فى الحلى
كذاك اليتامى والايامى بكت له ولاغرو ان تبكى اليتامى على الولى
يميناً بذاك العـــلم والحلم والتقى وذاك الندى والجود فى كل ممحل
اذا شئت ارثيه تلجلج منطقى لما قـــد عرانى بل عصانى تحيلى
وقالت وقد شاهدت قوماً تأهبوا على غسله والدفن والدمع مشغلى
رويداً فان العـــلم اغنى اطهره وتقواه يكفى عن حنوطه مندل

الى ان قال :

وحين مضى للفوز بالخلد قاصداً وللحور والولدان والموطن الجلى
تركت به اقصى المصاب مؤرخاً نعم بنعيم الخـــلد منزله على

وممن رثاه الشيخ على المكى بقوله :

لمن منزل يبكى له كل منزل وكل به فى لاعج الوجد مصطلى
ارى انفس الاشراف تغلى بادمع لها فى صدور القوم آثاف مرجل
أآن لنا من نفخة الصور نفخة وجلجل اسرافيل فى كل معضل

ام الكون وانى آخر الكنه فانتهى ... بدهياء تسقى النائبات بحنظل
أبينوا بمن ناع اتى صم اذ نعى ... نعى امة ـ فضت ثناياه ـ فى على
فقدنا شبافل الخصام ذبابه ... ففل وما ما نيل منه بمفلل
ويذبل حلم للعظيم اذا دهى ... يسيخ به ان حل غارب يذبل
قضى من قضى فيه الزمان وقد قضى ... علينا بما ان يحمل الجر يحمل
ابعد على تطعم العين غمضها ... وقد عقدت هدب الجفون بأليل
لحى الله قوماً اسلمته اكفتهم ... لكف الثرى ثم استقاموا بمحفل

الى ان قال :

مضى لجوار الله تغشاه رحمة ... تراوحه فى بر عفو معجل
ولا زال تسقى الغاديات ثرى له ... بثجاجة تنجاب عن قلب شمأل
ودامت يد الرضوان من عفور به ... تقلبه فوق الدمقس المفتل
وفى ذاك نادى فى الجنان مؤرخ ... على له فى الخلد اروح منزل

وقد رثاه ايضاً وارخ وفاته الملا محمد سعيد ابن الملا احمد السويدى بأبيات عدة ارسلت الى الشام وكتبت على ما ذكروا على القبر . بيت قصيدها بيت التأريخ، وهو قوله :

مذ وسد اللحد نادانا مؤرخه ... ان المدارس تبكى عند فقد على

وقد اعقب المترجم المشار اليه ولده الفاضل الشيخ محمد أمين ، والملا محمد صالح ، واسماعيل ، ومحموداً . وسيجئ ذكر الشيخ محمد أمين فانه كان من افاضل عصره، واما بقية اخوته فلم يتحلوا بحلى الادب، ولم يكن لهم فضيلة سوى فضيلة النسب ، تغمدهم الله برحمته اجمعين .

الشيخ محمد سعيد بن الشيخ احمد بن الشيخ عبدالله

السويدي البغدادي

كان رحمه الله تعالى احد مشايخ النقشبندية ، خادماً للشريعة المحمدية ، هداية الاعيان ، وحكمة عين الانسان ، تذكرة السلف ، وتبصرة الخلف منهاج العلماء العاملين ، ومنهج سير الفضلاء الكاملين ، هداية اولى الفضل ودراية اولى العقل :

متفقه فى الدين اضحى عالماً　　　باصول دين الله والايحاء

حدث وبرع فى الفنون كلها وكان يتوقد ذكاء وفطنة. وكان ثقة ثبتا متقنا. ومن شعره فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم :

علامات اخلاص الثناء لها رفع　　　لجزم انخفاض السؤل او نصب المنع (؟)
علانية ينجاب فى مظهر الخفا　　　سناها اذا فى المصطفى خصها السمع
عناز العلى عهد الولا شافع الملا　　　مزيح البلا محيي البلا لو بلا النفع

اخذ العلم عن والده وعن اجلة علماء عصره . وله مؤلفات منها ايصال الطالب للمطلوب فى التصوف ، وكتاب فى الحديث ، وغير ذلك ، ولد سنة الثمانين بعد المائة والالف وتوفى سنة ست واربعين بعد المائتين والالف ، ودفن رحمه الله تعالى فى مقبرة الكرخى . وكان رحمه الله تعالى من اجلة خلفاء الشيخ الكامل الشيخ خالد النقشبندى عليه الرحمة. ودرس مدة مديدة فى مدرسة جامع داود باشا فى جانب الكرخ قرب مقام الخضر واعقب الشيخ نعمان ، واحمد

الشيخ عبد الرحيم السويدى البغدادى

عليه الرحمة

هو الشيخ عبد الرحيم بن الشيخ محمد بن الشيخ عبـــد الرحمن بن ابى البركات الشيخ عبدالله السويدى ،كان رحمه الله احد العلماء الاعلام والفضلاء العظام ، علامة المعقول والمنقول، فهامة الفروع والاصول؛ حوى العلوم وحازهـــا ، وتحقق حقائق العرب ومجازها ؛ وقد بوأه الله تعالى فى الحديث تكرمة بين العلماء وسند ،وجد فى ارث المجد بغير كلالة عن اكبر اب وجد :

مضت الدهور وما اتين بمثله ولقد اتى فعجزن عن نظرائه

اضحى به مذهب الشافعى منصوراً ،وامسى خبر مـــذهب النعمان عليه مقصوراً ؛ ان حدث عن الفقه والحديث ، لم تتقرط الآذان بمثل اخباره فى القديم والحديث ، عالم عامل، وعن ذكر الله فى كل لحظة ليس بغافل و رع تقى،جواد سخى، ذونثر رائق ، ونظم فائق .ان نثر فالنجوم فى افلاكها او نظم فالجواهر فى اسلاكها .فمن شعره قوله :

حثثنا عتاق الخيل تستبق الطرفا فانعم به سيراً وانعم به طرفا

فلما توسطنا الطريق انار من منـــار على نير قط لا يخفى

فصرنا نقد البيد طياً بنشرنا خطا ما خطت بل خط فى اجوها الفا

وكان بينه و بين العالم الفاضل حسن افندى الكواكبى مودة عظيمة فالتمس منه تشطير هذين البيتين قدقالهما احد اجداده فاجابه لذلك وقال:

(لولم يكن لى اجداد اسود بهم) الى المعالى واجنى منهم الظرفا
وان نفى عزتى ذل العدا سفهاً (ولم تثبت بنو الشهباآلى شرفا)
(ولم أنل من ملوك العصر منزلة) سمت على النسر مجداً للفخار صفا
ولم افه فى مزايا الفضل فى نطقى (لكان فخرى فى ذا العلم منه كفى)

درس ووعظ ، وكان على جانب عظيم فى الحفظ متصفاً بمكارم الاخلاق مظهراً لزخارف اهل النفاق ، سلفى الاعتقاد ، كسالف آبائه الامجاد اخذ العلم عن ائمة اعلام وجهابذة فخام . منهم الشيخ محمد سعيد السويدى والشيخ محمد الكردى وغيرهما من افاضل العلماء . وله مؤلفات شريفة منها شرح العمدة فى فقه الشافعية، وحاشية على شرح القطر لمصنفه (١) ورسالة فى علم الكلام . توفى فى بغداد (٢) ودفن فى مقبرة الشيخ معروف الكرخى داخل الجامع الشريف ، ورثاه بعض الفضلاء الاجلاء ، وندبه العلم والفضل والسخاء ، وجاء تاريخ وفاته عليه الرحمة فى (جنة الرحمن عبد الرحيم) وقد اعقب ثلاثة اولاد غير انهم لم يقتفوا اثر اسلافهم الامجاد ، والله ولى الهداية والتوفيق .

ابو الفوز الشيخ محمد امين السويدى

عليه الرحمة

هو ابن الشيخ على بن الشيخ محمد سعيد بن الشيخ عبد الله السويدى العباسى البغدادى . كان عليه الرحمة فى العلم اماما ، وفى الفضل هماما ، ترعرع

(١) طبعت ببغداد سنة ١٣٢٩ هـ

(٢) سنة ١٢٣٧ هـ وكانت ولادته سنة ١١٧٥ هـ — عن اشهر مشاهير العراق .

فى حجر الكمال، وامتص ثدى الفضل والافضال ، وحوى على صغر سنه ما حوى من العلوم، وتضلع بما تضلع من دقائق المنطوق والمفهوم، وشرع بالتأليف وهو دون الثلاثين فشرح متن والده فى العقائد السلفية المسمى (العقد الثمين) وقد سماه (التوضيح والتبيين) وهو كتاب جليل عليه فى هذا اليوم التعويل ، وقد الفه فى حياة والده، ففاز بطارفه وتالده. وله المنح الالهية ؛ شرح اللامية وهى لامية البوصيرى التى خمسها والده عليه الرحمة، ومعين الصعلوك على السير والسلوك الى ملك الملوك، وله شرحان على مقاصد الامام النووى احدهما مطنب والآخر موجز وشرحان كذلك على متن التعرف فى الاصلين والتصوف سمى المطول منهما بقلائد الدرر فى رسالة ابن حجر ، وله كتاب سبآئك الذهب فى معرفة انساب العرب(١) والجواهر واليواقيت فى معرفة القبلة و المواقيت ، و الصارم الحديد فى عنق صاحب سلاسل الحديد و هو كتاب جليل رد فيه على الرافضة ، و السهم الصائب رد فيه على من رد على الشيخ خالد النقشبندى عليه الرحمة . والبهجة المرضية مختصر الترجمة العبقرية، و الكوكب الزاهر فى الفرق بين علمى الباطن و الظاهر . و رسالة فى الواجب و الممكن. و رسالة تشتمل على أجوبة اسئلة ثلاثة فى النحو و الكلام و الفلسفة . و له ارجوزة فى هجو الفلاسفة و ردهم، و شرح تأريخ ابن كمال باشا . و مقامات بليغة و شرح الغاز عالية و رسائل فى كثير من المسائل الفقهية . و رسالة فى مولد النبي صلى الله تعالى عليه و سلم ، اتى فيها بعبارات تشتاق اليها النفس و يلتذ بها الفم . و له غير ذلك من التقريرات الفائقة . و له نظم ارق من النسيم ، و الذ من العافية لقلب السقيم ، منه قصيدة

(١) طبع على الحجر فى بغداد سنة ١٢٨٠

فى مدح النبي صلى الله عليه و سلم مطلعها :

سمافى امتداحي المصطفي الفكر والحدس و را قور قيق الشعر و اتقدالحس

كان عليه الرحمة فى غالب او قاته مشغولا بتدريس العلوم العقلية و النقلية و بث الاحكام الشرعية و تأييد السنة النبوية . و كم له مع غلاة أهل الاهواء و البدع مطارحات . و مباحثات اى مباحثات،جلب فيها عليهم الويل و البلاء ، و او قعهم فى مهاوى الردى واودية العناء ،و ما احسن قول الشيخ حسن النودهي فيه :

اذا نكرت كمالات الامين و ما حواه بين البرايا من مكارمه

فانظر اذا بادر . . . شيعتنا هل تجتدى بسلاح مثل صارمه

و اذن لقول قديم الدهر يخبرنا ان لم يجد مثل هذا من اكارمه

اخذ العلم عن و الده المبرور ،ذى الفضل الوافر و الكمال المشهور، و سلك فى الطريقة النقشبندية على الشيخ خالد و قد حج بيت الله تعالى الحرام، و تشرف بزيارة مرقد سيد الكائنات عليه افضل الصلاة و اكمل السلام . ثم قصد العود الى وطنه من طريق نجد،و ما درى ان سيشق له فيه اللحد،فلما وصل الى قرية (بريدة)لبت ر و حه داعي الله،و اشتاقت نفسه لملاقاة مولاه، فرحمه الله تعالى رحمة الابرار ،و اسكنه الجنة دار القرار . و ذلك سنة ست و اربعين بعد المائتين و الالف من هجرة من قصرت فى مديحه السنة الوصف ،و هى السنة التى وقع فيها الطاعون و جرى فيها من العيون العيون،و زادت دجلة فيها زيادة لم تعهد فانكسر لذلك كل سد و احاط ببغداد البلاء ،فلا ترى الاماء وسماء، و انهد السور ، و انهدم من الجانبين نحو خمسة آلاف من الدور و القصور . وكانت ولادته فى اواخر المائة بعد الالف و لم يعقب احداً من الابناء تغمده الله تعالى برحمته .

الملا نعمان السويدي البغدادي

عليه الرحمة

هو ابن الشيخ محمد سعيد بن الشيخ أحمد بن الشيخ عبدالله ابي البركات السويدى البغدادي العباسي . كان رحمه الله تعالى خاتمة اكابر السويديين وبه تم عقدهم الثمين ، بل كان من خير اهل الكرخ الاخيار . وصلحائهم الابرار . كان زاهدا ورعا وقورا متواضعا لا يتعرض باحد . ولا ولا يذكر غيره بغيبة أو حسد واسع العقل ، له علم وفضل :

نص عليه الدهر فى مهده بأنه فى هديه المهدى
كم عقدت منا على فضله خناصر بالحل والعقد
وروضة الفضل به ازهرت تربو على صغد سمرقند

وكان من السالكين فى الطريقة النقشبندية . متبعاً للآثار الفلسفية والسنة النبوية . يلوح على اسارير وجهه نور الاصلاح . وينادى لسان حاله حى على الفلاح . توفى رحمه الله تعالى سنة تسع وتسعين بعد المائتين والالف صبيحة يوم الثلاثاء قبل الشمس لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رجب ، ودفن فى مسجد الشيخ معروف الكرخى قريباً من باب المصلى عن يمين الداخل اليه . وكان رحمه الله تعالى اسمر اللون طويل القامة .

ومن ابنائه يوسف افندى ، صانه الله تعالى عايشين ويردى وهو اليوم من الاجلاء اتصف بصفات والده الاكرم ، ومن يشابه ابه فما ظلم ، وذلك

به ان شاء الله تعالى قد احيا بجميل محاسنه و شريف اوصافه، ما اندرس من آثار آبائه و اسلافه. و انه سيشار اليه بالبنان من بين الاقران. له نثر لطيف و شعر طريف. من ذلك قوله يمدح الفاضل السيد نعمان افندى الالوسى:

امام العصر خير الدين اضحت ... فضائله تعطر كل نادى
له شرف على العيوق يسمو ... و مجد حاز للسبع الشداد
همام قد سما فضلا و علماً ... و وافته المفاخر بانقياد
لقد كشف الغياهب عن قلوب ... محجبة باردية الفساد
و (غالية المواعظ) قد ابانت ... لنا سبل السماحة والرشاد
باقوال معنعنة صحاح ... مسلسلة الى خير العباد
فدام منعماً باتم عيش ... على رغم الحسود من الاعادى(١)

علماء منفرقو نه

الشيخ حسين العشارى

كان من اعلم اهل عصره فى مصره بفقه الشافعى، وكان يسمى الشافعى الصغير. له عدة مؤلفات، منها حاشية على شرح الحضرمية لابن حجر قد

(١ تنبيه: اغفل المؤلف رحمه الله ترجمة رجل آخر من السويديين، وهو الشيخ سليمان بن محمد ابن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عبد الله، مؤلف كتاب الفوائد السنية شرح مختلطات الشمسية. اخذ العلم عن الشيخ احمد السويدى والشيخ رسول بن أحمد الشوكى والشيخ عبد الرحمن الكردى وغيرهم. وكانت وفاته ببغداد سنة نيف وثلاثين ومائتين والف — ملخص من اشهر مشاهير العراق.

فاقت اكثر الحواشي بحسن عبارتها ولطف اشارتها ، وللطلبة اليوم فيها رغبة ، وله تعليقات نفيسة على شرح جمع الجوامع للعلامة المحلي، وتعليقات على كثير من الكتب النحوية ، وله ديوان شعر ارق من دمعة الصب ، وألطف من وابل غب الجدب ، قد شطر فيه البرءة للبوصيرى ومدح فيه سيد الانام عليه افضل الصلاة والسلام ، وفيه انواع من الشعر وقد فاق اكثر اصحابه فى ذلك ، وما احسن قوله وقد أشير عليه بمدحه صلى الله عليه وسلم :

ماذا اقول بمدح ذى الشرف الذى   اثنى عليه الله فى آياته
شرف الوجود ونوره وبحوره   من فضله وجماله وهباته

وله عدة بنود تشهد له بالمقام المحمود .

قرأ اكثر العلم المنقول على العالم الفاضل عبدالله افندى السويدى، وعلى ولده عبد الرحمن افندى السويدى، واكثر المعقول على السيد صبغة الله افندى الحيدرى الصفوى ، وله فيه عدة قصائد منها القصيدة المشهورة التى مطلعها :

العلم جسم انت عنصر مجده   والفضل سيف انت جوهر حده

وليست للشيخ كاظم الازرى كما يزعمه من ليس يعرف حقيقة الحال ولا يدرى .

وكان له خط يعجز ابن مقلة ، و يتمنى ان يحصل لنفسه ولو فقد انسان عينه مثله ، ولم يزل مشغولا بالكتابة فى غالب الاوقات ،حتى كتب ما لا يحصى من الكتب المعتبرات ، وقد رأيت بخطه تحفة ابن حجر بجلد واحد لطيف جداً كاد يكون معجزاً فى بابه حجما وحسن خط وصحة وجاء تاريخ تصحيحه (صح الكتاب بايمن الاوقات) و رأيت ايضاً

رد المحتار لكنه دون التحفة فى شرح الصدر وتنوير الابصار .

وكان رحمه الله تعالى محبوبا عند وزير الوزراء سليمان باشا الكبير ولعلمه بمزيد علمه ومضاعف ديانته ارسله مدرساً الى البصرة فتوفى فيها قبل ان يحول الحول فى حدود الالف والمائتين(١) فبكت عليه المدارس واستوحشت ربوعها الاوانس ، فلا حول ولا قوة الا بالله العظيم . ولم يعقب من الذكور ولداً .

والعشاري بضم العين المهملة وفتح الشين المعجمة والراء بعد الالف كما ضبطه الامام السمعاني فى كتابه الانساب ، ثم قال : هـــذه النسبة الى ابى طالب محمد بن على بن ابى الفتح بن محمد بن على الجرمي المعروف بابن العشاري من اهل بغداد وهذا لقب جده لانه كان طويلا فقيل له العشاري لذلك . كان صالحاً سديد السيرة يكثر من الحديث الى ان قال: ذكره الخطيب فقال: ابو طالب العشاري كان ثقة ديناً صالحاً سألته عن مولده فقال ولدت فى المحرم سنة ٣٦٦ هـ و مات يوم الثلاثاء التاسع و العشرين من جمادى الاولى بسنة ٤٦١ وكنت اذ ذاك بدمشق . ثم قال السمعانى فى بحث الحربى: هو بضم الحاء و فتح الراء وآخره الباء الموحدة هـذه النسبة الى حرب، قال ابن حبيب : كل حرب ساكن الراء الا الذى فى مذحج فانه حرب بن مطية بن سهل بن حكيم بن سعد العشيرة بن مالك ابن ادد ، و فى قضاعة حرب بن قاسط بن بهر انتهى . وعلى كل فهو اما قضاعى او مذحجى ، و العشاريون الذين منهم المترجم رحمه الله تعالى كانوا يسكنون بلدة على الفرات قرب رحبة مالك يقال لهـا العشارة لسكنى العشاريين كما قال الشيخ حسين المذكور فيها وهى اليوم مسكونة

(١) وكانت ولادته ببغداد سنة ١١٥٠ هـ — عن اشهر مشاهير العراق

ايضاً الا ان الدهر قد انكحها الخراب فافترشها، و يكاد يولدها الغربان و البوم، واغرى بها ظلم الاعراب فافترسها، و يوشك ان لا يبقى منها الاطلال والرسوم ،

السيد احمد الطبقجلى البغدادى

هو العلامة الشهير ، و الفاضل النحرير ،شيخ الكل فى الكل ،مرجع الخاصة و الجل ، احيا ميت العلم بعد اندراسه ، و اقام أود الفضل بعد تضعضع اساسه ، و لد سنة الخمسين بعد المائة و الالف، من هجرة من له كل العز و الشرف ، و لم يزل منذ بلغ سن التمييز يشتغل بالعلوم مجانباً للقريب و العزيز حتى انتهت اليه الرياسة فى كل فن من فنون العلم و الادب ، فانسلت اليه طلبة العلم من كل حدب ،و تخرج عليه اساتذة فحول ،ومشايخ معقول و منقول ،و جلس على منصة منصب الافتآء فى مدينة دار السلام و قام باعبائها احسن قيام . ثم انفصل منها بعد عدة اعوام ، لحادثة وقعت و لم يوافق فيها رأى الحكام ، فصرف حينئذ جميع اوقاته للتدريس ، و اعتاض بذلك عن منادمة الجليس ، و طلب للافتآء مرة اخرى فابى ، و قال قد كفتنى الاولى ان خيراً فخير و ان شراً فشر .وكان زاهداً ورعاً لا تأخذه فى الله لومة لائم ، كم دفع عن المسلمين ما ينوبهم من المظالم .

و هو السيد احمد بن السيد اسماعيل بن السيد خليل بن السيد اسماعيل ابن السيد ابراهيم حتى ينتهى نسبه الشريف الى السيد عثمان المعروف بابى الرجال بن السيد حسن بن السيد عسله بن السيد حازم الذى هو ابن عم السيد

احمد الرفاعي، و كان حسن الخط، قوي الضبط له تعليقات كثيرة على كتب غالب العلوم، و قد حوت بحسن سبكها اللؤلؤ المنظوم وقد كان له وجاهة تامة عند وزير الوزراء حضرة سليمان باشا. و كان هذا الوزير محباً للعلماء عطوفاً على الفضلاء بل كان اباً للبشر برأفته و رحمته والعقل الحادي عشر بتدبيره و عدالته، كم قد انشأ من المدارس والمساجد والمعابد و المعاهد و تفقد اهل العلم و الصلاح و تعهد لاهل الفضل بما اوجب لهم النجاح و الفلاح تولى امارة بغداد سنة ١١٩٣ ﻫ و توفي فيها سنة ١٢١٧ ﻫ تغمده الله تعالى برحمته و اسكنه بحبوحة جنته.

و قد شرح المترجم بامر هذا الوزير كلمة التوحيد بشرح ما عليه من مزيد، جمع فيه من الفوائد مالم يحوه كتاب، و من الدقائق مايحتاج اليها ذوو الآداب ورتبه على مقدمة و سبعة ابواب و خاتمة، ترتيباً حاز من اللطف اتمه. و له غير ذلك من المآثر مما لم نقف لطول العهد عليه و لم تصل يد الاطلاع اليه.

توفي سنة ١٢١٣ ودفن رحمه الله تعالى في مقبرة الشيخ عبد القادر الجيلي.

السيد محمد افندي بن السيد احمد افندي

البغدادي الطبقجلي

كان في شبابه غير مكترث بتحصيل العلم و البسالة، مهمكا بالملاهي و البطالة. ثم ادركته العناية الآلهية و الرحمة الربانية. فجد في الطلب

وصرف همته فى اكتساب العلم والادب . وقرأ على فضلاء عصره وعلماء مصره حتى تخرج على العالم الربانى الشيخ عبد الرحمن افندى الروزبهانى . وفى ذلك يقول السيد عبد الغفار الاخرس :

سطا بحسام مقلته وصالا كأنى جئت اسأله الوصالا
وجار على المتيم فى جفاه واجرى ادمع الصب انهمالا
ومهما ازددت بين يديه ذلا يزد عزاً ويتبعه دلالا
حكى البدر التمام له محيا وشابه قده الغصن اعتدالا
واذن حسنه للوجد فيه فشاهدنا بوجنته بلالا
بقلبى نار خد قد تلظت فتورث فى جوانحى اشتعالا
وفى جسمى سقام عيون خشف عدت منها الى الداء العضالا (؟)
وما انسى بذات الرمث عهداً مضى لكن حسبناه خيالا
زماناً لم نحاذر فيه واش (؟) ولم نسمع لعذال مقالا
وكم قد زارنى رشأ غرير فارشفنى على ظمأ زلالا
وعهدى ليله ابداً قصير فلما سار من اهواه طالا
وانى يرتجى اللاحى سلوى وقد ذابت حشاشتى انسلالا
ايهدينى عن الاشواق لاح وما قد زادنى الا ضلالا
فلا تسأل وقيت الشر دمعاً اذا مالاح برق الخيف سالا
احلت سرب ذاك الربع قتلى ولم يك قبلهن دمى حلالا
ولو ابصرت اذ رحلوا فؤادى رأيت الصبر يتبع الجمالا
الا لله ما فعلت بقلبى جفون لم تخل الانصالا
ورب قد كسا الاحباب حسناً كسانى من صبابتها انتحالا
وانى فى الغرام وفى التصابى كمثل محمد حزت الكمالا

فتى فى العلم والاكرام بحر وكان وروده عذباً زلالا
له عزم حكى الشم الرواسى وخلق قد حكى الريح الشمالا
ومرتاح الى الاكرام طبعاً ولايحوى لبذل المال مالا
احب الناس فى الدنيا لديه فتى ابدى لنائله السؤالا
ويهوى المكرمات بكل آن ولن نلقى به عنها ملالا
وكان نداه للعافين وصلا وكان على اعاديه وبالا
كساه الله تاجاً من فخار والبسه المهابة والجلالا
فلو زالت جبال الله عنها لكان وقاره فيها جبالا
ندى الكف راحته غمام فلو لمس الحصى فيها لسالا
وما بخلت له ابداً يمين وما عرف المواعد والمطالا
همام لو يروم الافق نيلا بباع من عزائمه لنالا
ويؤذن بشره بسحاب جود وكان تبسم الكرماء خالا
لقد نلنا به صعب الامانى فلم نعرف بساحته المحالا
وحبر العلم بل بحر غزير اجل الناس فى الدنيا نوالا
بدا منه محيا ثم نور فامسى فى ذوى الآمال فالا
ومد يمينه فى البسط يوماً فأغمرنا عطاء واتصالا
حباه الله فى حسن السجايا وتلك عطية البارى تعالى
خلال كالصوارم مرهفات اجادتها محاسنه الصقالا
فان قلنا لذى الدنيا جميل عنينا حسن خلقك والخصالا
اتحصى المادحون له كمالا ومن ذا عد فى الارض الرمالا
وما غالت بك المداح حمداً اذا ما فيك اطنب ثم غالى
اعوذ بيأسه من كل خطب فقد اضحى على الدنيا عقالا

وعزم يقهر الاعـــدآء قهراً وان لم تلتق منه قتالا
فلو طـاولنه السمر العوالى على نيل المرام اذاً لطـالا
وقـد كمل العلوم وكل فخر وقد زان المفاخر والكمالا
وما هو غير بدر فى المعالى فلا عجب اذا نال الـــكمالا
فلو شاهدت فى التقرير منه بيـــاناً خلته السحر الحلالا
ليهدى الله فيه الخلق رشداً وفيه يكشف الله الضلالا
ولم يترك لاهل الفخر فخراً ولم يترك لذى قول مقـالا
فمـــا خابت ظنون اخى مرام اصارك فى مطـــالبه مآلا
فخذهـــا سيدى منى قصيداً وصير لى رضاك بهـــا نوالا

ثم اشتغل بالتدريس ، وافادة العـلم الانيس ، وتخرج عليه بعض الطلبة ، ونال كل منهم به اربه.درس فى المدرسة العلية شطراً من عمره ثم انفصل منها ولازم التدريس فى داره . شرح شرح والده على كلمة التوحيد والشهادة،بشرح اجاد فيه غاية الاجادة . وكان رحمه الله تعالى حسن الخلق، كريم الطبع، ذا نعمة وغناء . وكان عقيما فارشده بعضهم الى علاج لذلك فتعاطاه فاورثه عرق النسا فمات منه ، وقد طال مرضه . ووقف كتبه على داره الواقعة فى جانب الرصافة قرب جامع العاقولى وجعلها مدرسة ونصب فيها مدرساً الشيخ داود النقشبندى ، ورتب له من املاكه معاشاً .

وكان رحمه الله تعالى ربعة الى الطول اميل.وكان مهيبا ،احد رجال بغداد ووجوههم.ويقـال انه ولد فى سنة ١٢٠٣ وتوفى سنة ١٢٦٥ ودفن فى باب الازج (مقبرة الجيلى) تغمده الله تعالى برحمته .

الشيخ محمد بن حسين آل عبداللطيف البغدادى

عليه الرحمة

كان اوحد زمانه فى فقه الشـافعية . له دراية تامة بفنون العربية . مشاركا فى بعض العلوم ، من منطوق و مفهوم . قرأ على افاضل اجلاء و مشايخ نبلاء، اجلهم العلامة الالوسى المفسر الشهير، والمؤلف النحرير' وكان ذا تقوى وعفاف ، متصفا باحسن الاوصاف . ذا وجاهة وهيبة عند الانام، محبوباً مقبولا لدى الخاص و العام ، و كان ابيض اللون نحيفاً لم يكن لاحد مداهنا، مبتلى بداء الوسواس لمزيد ورعه وكثرة خوفه و ديانته . بلغ من العمر نحو الاربعين ، و صرف غالب ايامه فى نفع المسلمين و كان يدرس فى المدرسة المرجانية الى ان توفاه الله و لبى داعى مولاه و ذلك سنة ١٢٦٥ﻫ و دفن فى الكرخ قرب تربة الآلوسى. و قد انجب و لاداً فضلاء منهم الشيخ عبد الغنى المدرس فى عانه، و منهم الشيخ عبداللطيف افندى المدرس فى الحضرة القادرية . و كل منهما الآن منتصب للافادة، مشتغل بما فيه نيل السعادة .

الشيخ عبد الرزاق البغدادى الشهير

بالشواف

كان عالما فاضلا ، و اديبا كاملا، وقورا مهيباً، فطنا لبيباً ،لطيف المعشر حسن المزاج، منادمته توجب كمال الانشراح' و تقوم مقام الراح للارواح ،

اعتراه فى آخر عمره نوع صمم، ولم ينقصه ذلك مما كان عليه من محاسن الشيم. اعقب اولاداً تلوح على اساريرهم سيماء النجابة، و تظهر من محمود افعالهم السجايا المستطابة. افضلهم واجلهم واكملهم واعقلهم الفاضل الاديب والكامل الاريب طه افندى، حفظه الله تعالى من كل ما يردى، فان له من الفضل والادب اوفر نصيب، وقد انتصب مدرساً فى بعض نواحى بغداد ثم عاد الى وطنه فهو الآن يدرس فى بيته صانه الله تعالى من الاكدار والانكاد . هذا ولم نقف للمترجم على شئ من آثاره ولم ندر ما بقى من مآثره فى داره . توفى سنة ١٢٦٨ ودفن عليه الرحمة فى الكرخ خلف قبة الشيخ معروف الكرخى من طرف الشرق متصلا بجدار القبة .

السيد محمد امين افندى البغدادى

ابن محمد صالح افندى الشهير بالمدرس

كان من مشهورى زمانه بالفضل والافضال، والعلم والكمال . افتى فى الحلة الفيحاء شطراً من عمره و زماناً من دهره ، ودرس فى المدرسة العلية فى بغداد اعواما عديدة فى غالب الفنون المفيدة ، والف كتباً كثيرة وتصانيف شهيرة . منها النخبة فى حل مشكلات صحيح الامام البخارى عليه رحمة البارى . ومنها شرح على الفية الامام السيوطى فى النحو والتصريف، شرحه بعبارة واضحة وسبك لطيف، ومنها شرح على شواهد

شرح القطر للمصنف العلامة ابن هشام ،وهذه الكتب موجودة اليوم تتقلب بين ايدى القوم.ومنها غير ذلك مما ذهب فى الحريق الذى وقع فى داره. قيل انه ولد سنة ١١٧٤ وتوفى سنة ١٢٣٦ ودفن فى مقبرة باب الازج وهى الشهيرة اليوم بمقبرة الجيلى .

السيد محمد سعيد افندى بن العلامة

الشيخ محمد امين افندى السابق ذكره

كان للفضائل معدنا ، وللمكارم موطناً ، وللسخاء محلا ، وللوفاء اهلا علم العلم الذى لا يطاول ؛ و بحر الفضل الذى لا يساجل ، كم افاض على سائليه من درره التى لا تحصى ، ونثر على اردان الاذهان من فرائد فوائده التى لا تستقصى :

هو ذو مكارم لو تجسم بعضها　　للناس لم يجدوا عنا البأساء

كان فى فقه الحنفية آية ،وفى (الاصول) اليه النهاية ، و فى العربية امام، وفى الحديث والتفسير مشهور لدى الخاص والعام ، وهكذا فى سائر العلوم من منطوق ومفهوم:

لم يستعرها من سوى آبائه　　واجل حلى حلية الاباء

قرأ على جملة من العلماء الاعلام ، والمشايخ العظام ،كداود باشا ، وعبد الرحمن افندى الروزبهانى ووالده العلامة النحرير وغيرهم ممن هو فى عصره شهير ، افتى فى الحلة مدة سنوات ثم نصب نائبا فى بغداد عدة مرات، ثم نصب مفتياً للحنفية فى بغداد وذلك سنة ١٢٤٦

اول وزارة على رضا باشا وبعد عزل المبرور الشهم الغيور عبد الغنى افندى الشهير بابن جميل ، ثم انفصل وبقى مشغولا بالتدريس فى سائر العلوم فى داره المعمورة الى ان توفاه الله تعالى .

وكان مشاركا فى سائر العلوم . شرح شرح القوشجى ، وشرح عصام فى الوضع، وذلل صعاب هذين الكتابين وعم بهما النفع . وشرح ابيات الدر بشرحين ، لم تر مثلهما العين . وشرح كثيراً من الدر المختار . وابرز فيه من الفوائد مالم تره الابصار . وشرح شواهد شرح القطر للفاكهى وسائر مافيه من الامثلة والآيات ،وما كان فيه من المعضلات والعويصات؛وكتب اسئلة شريفةعلى شرح الهمزية للعلامة ابن حجر : سئل بها بعض من عاصره من علماء الحيدرية ،فاجاب عنها بأجوبة غير مرضية . فاجاب هو حينئذ عنها وبين ما فى كلام الحيدرى من مخالفة الصواب . وله شرح لطيف على قصيدة الشاعر الشهير عبد الباقى افندى العمرى التى انشأها فى حق الامام الاعظم رضى الله تعالى عنه حين ورود الستر النبوى الشريف، ومطلعها :

يامن علا فى الاجتهاد مناره   وبدر مذهبه غلا مقداره
لله درك من امام اعظم   يعزى الى كسرى الملوك نجاره
هذا وللهادى انتمت لك نسبة   لم يحظ فيها فهره ونزاره

وهى قصيدة غراء مقبولة لدى الادباء،تحتوى على احد وخمسين بيتاً كل بيت منها اشتمل على فوائد شتى فشرحها المشار اليه بشرح كشف مافيها من الفوائد،واظهر ما فى اصدافها من الفرائد،وشرح عدة رسائل صغار، يطول ذكرها فى مثل هذا المقال الذى لا يسع اكثر من هذا المقدار . وقد كتب شيئاً كثيراً على كثير من الكتب

المادية، وحل غالب معضلاتها الابية . وكان مقبولا عند داود باشا وكذا عند سائر الوزراء، وقوراً مهيباً لدى العلماء . وكان ذا تقوى وديانة ، وعفة وصيانة ، لا يغتاب احداً ، ولا ينم على احد ابداً . وكان بشع الخط ، حديد المزاج ، كثير الوسواس ، عي الكلام ، ابيض اللون طويلا منحنياً . لحيته بيضاء كالثغام . والحاصل انه رحمه الله تعالى لم يكن له مثيل بعده في بلده ، في ورعه وفضله وزهده ، رحمه الله تعالى رحمة الابرار ،

وقد اعقب اولاداً نجباء وابناء فضلاء ، وهم محمد لطيف افندى واحمد شريف افندى ومحمد نافع افندى .

وتوفى الفاضل احمد شريف افندى سنة ١٣٠٢ وكان رحمه الله تعالى تقياً نقياً عالماً زكيا لم يزل يشتغل بالعلم والادب ولم يبرح مثابراً على الطلب . وكان من اصحاب البلوى والاعذار ، بلغ من اربعين سنة او ما يقارب هذا المقدار .

ثم نعود الى ذكر المترجم ، وما حواه من جليل الشيم . إن المشار اليه قد جمع من الكتب مالم يجمعه غيره ولم يحوها سواه ، غير انها قد تفرقت بعد موته ايادى سبا والامر لله . وكان ذا نعمة تامة وثراء ، كثير الصدقات على اليتامى والارامل والمساكين والفقراء ، وقد امتدحه شعراء عصره وادباء مصره بقصائد غرر وشعر كله درر من ذلك قول الفاضل السرى محمد امين افندى العمرى رحمه الله تعالى من قصيدة طويلة :

له القدح المعلى فى المعالى ... اذا ما اعوز القوم القداح
ثنت اقلامه البيض المواضى ... فلانت عندها السمر الرماح
وطارت فى البلاد له خواف ... علوم الخافقين لها جناح

سحاب طبق الاقطار فضلا ومن جدواه اعفيت البطاح
فالقح فى لواقحه عقيما من الآداب انتجها اللقاح
وكم احييت قريحته رميا كما أحيا الورى الماء القراح
وردت كل شاردة جموح عن البلغاء شط بها الجماح
سهام ذكاه لم تخطىء مراماً كأن مضاءها قدر متاح
بميدان المقال له لسان تفل بحده البيض الصفاح
قد اتجر الفصاحة فى عكاظ وتاجرها تجارته رباح
تروح بذكره الركبان تحدو وتثنيها لذكراه الرماح
فناديه الحرام له حلال وروض علومه لهم مباح
فلا زالت مآثره لدينا رياضاً للصدور بها انشراح

توفى رحمه الله تعالى صبيحة يوم الثلاثاء ثالث عشر شوال من السنة الثالثة والسبعين بعد المائتين والالف من هجرة من كمل به كل كمال صلى الله تعالى عليه وسلم. ودفن فى مقبرة الخيزران، قرب مرقد الامام الاعظم عليه الرحمة والرضوان. ولقد حزن عليه المسلمون والاسلام وابكى حمامه الحمام. وقد رثاه جماعة من الشعراء والسادة الادباء. منهم الشاعر اللبيب، والاديب الاريب، ذى الشعر الانفس، السيد عبد الغفار الاخرس، فقد رثاه وارخ وفاته بقوله:

فى رحمة الله حل شيخ وجنة دارها الخلود
تفيض من صدره علوم وقد طمى بحرها المديد
ولم يزل ميتاً وحياً من علمه الناس تستفيد
فوائد كله وفضل وذلك العالم المفيد
ففيه علم وفيه حلم وفيه بأس وفيه جود

سار الى ربه غير فان   بالعز وهو العزيز الحميد
ومذ توفاه قلت ارخ   مضى الى ربه السعيد

وقال بعض الادباء راثياً :

امن بعد ما ألوى السعيد محمد   يلوح لبيت العلم ركن مشيد
وهل للندى والجود بعد رحيله   محل به العانى يغاث وينجد
وهل للتقى يرتاح قلب مروع   ويهجع للمعروف طرف مسهد
فيا لفقيد الجع الدين فقده   كأن به الدين الحنيفى يفقد
فمن بعده للمكرمات مؤلف   ومن بعده للنائبات مبدد
فيا خيبة الوفاد بعد مهذب   تؤم عطاياه الوفود وتقصد
وحيا ملث العفو قبر اخى على   سعيد بكلتا نشأتيه محمد

الى غير ذلك مما لو استقصيناه لطال الكلام ، وضاق المقام ، وكل ما قيل فيه فهو نزر يسير ، وقليل من كثير ، فرحمه الله رحمة الابرار ، واسكنه الجنة دار القرار ،

السيد محمد اسعد افندى بن السيد محمد امين

افندى عليه الرحمة

هو الاخ الصغير لمحمد سعيد أفندى السابق ذكره . كان فى غاية الصلاح والتقوى ، كثير العبادة والخوف من الله تعالى وذكره سبحانه فى السر والنجوى . وكان واسع الخلق ، وافر العقل ، كثير الكرم . محباً للضيف ، واسع النعمة ، له اراضى أميرية واملاك كثيرة . أفتى فى الحلة

مدةمن السنين، و قام بالافتاء قيام اسلافه الا كرمين، ثم درس فى المدرسة العلية، و هى أشرف مدرسة كانت فى بغداد المحمية، و قد اندرست اليوم و اتخذتها الحكومة (مكتباً) للصبيان، يتعلمون فيه بعض الصنائع و شيئاً من مقدمات الكتب و القرآن . و كان كأخيه مبتلى بداء الوسواس، فلا تحصل له راحة مما هنالك ولا استئناس . و كان مربوع القامة ، توفى رحمه الله تعالى فى ٢٠ رمضان ١٢٧١ ﻫ بعلة الاسهال ؛ و دفن فى مقبرة قرب الوردية(١) متصلة بالسور عن يمين الخارج من باب البلد الذى هناك . وقد شيع جنازته خلق كثير . و قد بلغ من العمر ما يقرب السبعين تغمده الله تعالى برحمته (٢) .

السيد محمد افندى الادهمى البغدادى

هو ابن السيد جعفر بن السيد حسين بن السيد محمود بن السيد عبد الله الحسنى الحسينى السلفى الحنفى الادهمى الاعظمى. و لد فى اواخر القرن الثانى عشر من هجرة سيد البشر صلى الله تعالى عليه و سلم ، و لم يزل منذ بلغ سن التمييز مثابراً على تحصيل الكمالات ، حتى عد فى سلسلة اولئك الآباء الفضلاء السادات . فكان كما قيل :

ورث المكارم كابراً عن كابر ... كالرمح انبوباً على انبوب

اشتغل بالافادة و الاستفادة فى سائر العلوم، و برع فى المنطوق منها و المفهوم. وكان ذا صفات هاشمية، و أياد حاتمية ، له نثر لطيف و شعر ظريف ، توفى فى الحلة قاضياً شهيداً عليه الرحمة .

(١) كتب فى الهامش : الظاهر ان المقبرة ليست قرب الوردية بل هى خارج الباب المعروف بباب النجف من مدينة الحلة

(٢) فى الهامش :قداعقب ولدا ... و هو ... سابر افندى و هو اليوم من اعيان الحله و كبار وجوهها

السيد عبد الفتاح الشهير بالواعظ

ابن السيد محمد افندى المذكور

ولد فى اوائل القرن الثالث عشر ، ولما جد فى التحصيل سار فضله وانتشر ، حتى صار من كمل العلماء وافاضل الفقهاء . اخذ العلم عن اساتذة كبار ، ومشايخ اخيار . منهم والده صاحب الفضل الظاهر ، والعلم الباهر ، ومنهم شيخ المعقول والمنقول ، وعالم الفروع والاصول ، الشيخ علاء الدين على افندى الموصلى ، فقد تخرج عليه وأخذ منه الاذن العام . وكان محبوباً لديه مبجلا باحترام . ومنهم شيخ مشايخ الطريقة النقشبندية الشيخ خالد . فقد قرأ عليه نبذة من علمى الحديث والتفسير واخذ منه الاذن بالصحيحين ، وبسائر كتب السنن ، وحرر له اجازة عامة وسلسلة تامة . وقرأ الحديث ايضاً على محدث دمشق الشام الشيخ حامد العطار ، وقرأ ايضاً على غير من ذكرنا من الفضلاء والسادة الاجلاء ، ودرس فى الحضرة القادرية اعواما ، ووعظ فيها حيث كان فى الوعظ اماما .

وقد الف كتبا عديدة ، كلها مفيدة . منها (خلاصة المواعظ ، ونية الواعظ) فى تفسير الاستعاذة ، وهو كتاب جليل ، لدى كل فاضل نبيل . وكتب بخطه عدة من المجالس ، وحرر خطباً تحيي القلوب الدوارس .

كان حسن الخط،له اليد الطولى فى كل فن، ذا تقوى و عفاف، و هيبة و وقار و جاه لدى الحكام، له ميل الى الصوفية. و له حظ وافر من الادب، و خبرة بكلام العرب، حتى نثر ما نثر، و نظم نظماً يزرى بالدرر. توفى رحمه الله فى الطاعون و دفن فى مقبرة الجيلى و لم يعقب ولدا، بل اقبرهم فى حياته و لم يترك منهم احدا.

الشيخ محمد امين افندى البغدادى الشهير

بالواعظ ابن السيد محمد الادهمى المتقدم ذكره

كان أمة فى فقه السادات الحنفية، ذا خبرة تامة بدقائق المسائل الشرعية، وله مشاركة تامة بجميع العلوم، ومعرفة بالمنطوق منها والمفهوم، وله من فن الادب اوفر نصيب. و من معرفة مزايا الكلام العجب العجيب وكان ذا نظم الطف من الزهر، و نثر احسن من التبر، فمن لطيف نظمه وظريف كلمه، قوله :

يا ليلة الانس عودى　　　و بالتواصل جودى
وكررى لى حديثاً　　　يزرى بناى وعود
وعللينا بذكرى　　　سكان وادى زرود
فان لى فيه حباً　　　معذبى بالصدود
حوى المحاسن طراً　　　بلين عطف وجيد
مريض طرف كحيل　　　فيا له من وحيد!
يرمي من اللحظ نبلا　　　يصطاد عقل الاسود

لثغره الخمر يعزى قد صح فيه ورودى
وطالما شمت وردا من جلنار الخدود
واعطف على مستهام يرعى ذمام العهود
جواه فيك تفانى يصلى بنار الوقود
كأنه فى هواه مكبل بالقيود
لازلت من سوء حالى اجفو لذيذ رقودى
لما استمر جفاه على الفؤاد العميد
شكوته لنجيب عليه تاج السعود
سليل خير البرايا طه سراج الوجود
اعنى الخطيب المفدى الـ شريف زاكى الجدود
سر يا نسيم وخبر عن روضة فى الخدود
يا ليتنى كنت افنى فى الحب كل وجودى

وما احسن قوله فى عد آيات القرآن العظيم الشان :

تعداد آيات كلام الله ستة آلاف بلا اشتباه
مع ستة من المئآت فافهم ومثلها من عشرات فاعلم
كذاك ستة من الآحاد تمام عدة بلا ازدياد

ومجموع ذلك ستة آلاف وستمائة وست وستون آية . وفى منظومة العراقى نسب النبي صلى الله تعالى وسلم غير ان فى نظمه طولا . فنظمه هذا المترجم باسقاط لفظ ابن لسهولة الحفظ فقال :

احمد عبد الله عبد المطلب وهاشم عبد مناف الارب
ثم قصى وكلاب مرة كعب لؤى غالب ذو النضره
فهر ومالك ونضر البركه كنانة خزيمة ومدركه

الياس ثم مضر نزار معد عدنان التقى الكرار
هذا هو الصحيح فى هذا النسب ومن يجاوز ما ذكرنا قد كذب

و فى غرائب الاغتراب ، و نزهة الالباب ، للعلامة الالوسى شئ كثير من نظم المشار اليه ، صب الله تعالى شآبيب رحمته عليه . اجاب به عن اسئلة علمية ، و دقائق ادبية ، و قال فى شيخه العلامة الالوسى حين رآه :

ان الشهاب ابا الثناء لقد سما قدراً على اقرانه من اوجه
ما زارنى الا حسبت عطاردا فى الدار اضحى نازلا من اوجه

ثم خمسهما فقال :

يا سائلى عن بحر فضل قد طما بعلومه يروى العطاش من الظما
ان قلت صف لى من بذاك توسما ان الشهاب ابا الثناء لقد سما
قدراً على اقرانه من اوجه

سعد السعود ببابه متقاعدا والمشترى برحابه متعاقدا
لا تنكرن لانه يا جاحدا ما زارنى الا حسبت عطاردا
فى الدار اضحى نازلا من اوجه

وكان رحمه الله تعالى معززاً بين اصحابه ، موقراً بين اخلائه و احبابه لطيف المنادمة ، نفيس المجالسة ، ذا دعابة ومزاح ، و لطائف نكت تريح الارواح . و قد كان الشاعر الشهير بالعمرى مع بعض الادباء فى دار عبد اللطيف آغا الذى كان من اجلاء بغداد العظماء ، فكتب الشاعر المذكور ابياتاً استدعى فيها المترجم ليتم لهم السرور ، فقال :

عظ ايها الواعظ منك النفسا اذهب ذو النعماء عنك البؤسا
و اخلع فدتك النفس منك اللبسا و اطلب من الوحشة فينا الانسا

فقرب شعبان الامير انسا　　بسعد جـده العبا و النحسا
و اصبح الـكل كما قـد امسى　　بثوب صحـة المزاج يكسى
فشرف الاحباب و اطلب مرسا　　من هـذه الغمرة طبت نفسا
فقد غدو نا اذ فقدنا الفلسـا　　« عجـائزاً مثل السعالى خمسا »
و لم يجـد ابن الجيل ضرسا　　كذا ابن علوش الا كول همسا
و الجنس لا يطلب الا الجنسا　　وكم علينـا من جليس فسى
من الذى بالنطق فاقوا القسا　　و ريحهم يعفس انفى عفسا
ادركنا يا واعظ افندى .

فلما وصل اليه ما كتب، قام وذهب، وقضوا بالاجتماع من السرور والارب. وكان رحمه الله تعالى ذا دهآء و شجاعة و اقدام و همة عالية، و مزيد ذكاء، و فصاحة فى الكلام . قرأ على اساتذة فحول، و مشايخ لهم الى غاية العرفان وصول، اجلهم العلامة النحرير، و المفسر الشهير، عالم المعقول و المنقول و فهامة الفروع و الاصول. السيد محمود افندى الالوسى عليه الرحمة و قد تخرج عليه و اجيز منه بما صح لديه.

الف فتاوى فى فقه السادة الحنفية، فى كتاب سماه (العيلم الزخار. ومنهـاج الابرار)، و نظم التوضيح شرح التنقيح، فى اصول الفقه، للعلامة صدر الشريعة، بنظم فصيح، و ترتيب رجيح، و منه ما قال فى تعريف اصول الفقه :

تعريف اصل ما عليه يبتنى　　لا ما اليه احتاج غيره هنا
اذ لا يرى مطرداً فيدخل　　شرط وصورة به والفاعل
والفقه ان تعرف نفس مالها　　وما عليها عمـلا زيد لها

وعلق على كثير من الكتب الشرعية، تعليقات علية، وجمع بخطه

الحسن مجامع مفيدة ، هي في بابها فريدة ، ولخص كتاب الجوهر في العقائد والكلام ، للعلامة الشيخ عبد الرحيم الحنفي السلفي. وذلك في سفره الى البصرة الفيحآء كما نبه على ذلك في آخر الكتاب . ورد الطائفة المولوية القائلين باباحة الغنآء والضرب بالناي والعود ، والرقص مع المرد المسبلين للشعور على الخدود .

وكان ماهراً في انشآء الصكوك الشرعية . وكان شهيراً في ذلك من بين فضلاء بلدته المحمية ، ونصب مدرساً في المدرسة الخاتونية ' ودعي لنيابة بغداد فلم تسمح لقبولها نفسه الابية، ووعظ ودرس مدة في الحضرة القادرية .

وكان ابيض اللون ، نحيف البدن ، رقيق الصوت ، ذا شعر قطط ، طويل القامة ، ترف الملبس .

وقد اغرى بعض المفسدين والجهلة المبطلين والي البلد على نفي المترجم الى البصرة الفيحآء ' والقى اليه بعض الوساوس الشيطانية ما اوغر به صدر والي الزوراء ' وهذه شنشنة قديمة للاراذل مع الاخيار ' وسنة الله التي قد خلت من قبل في الجهلة مع العلمآء الابرار ، فلم ينقصه ذلك شيئاً من جلالة قدره بل زاده اعتباراً ، وعما قليل تبين كذب المفترين ، واسود وجه المبطلين ' فارجعه الوالي الى محله وبلدته ، وقرت عيون احبته برؤيته ' وانشد العمري الشاعر الشهير ' قصيدة غرآء في قدوم هذا النحرير ' وهي قوله :

القى الزمان الى عذرا ... فعذرته اللهم غفرا
ولئن اساء فانه ... بقدومك الميمون سرا
والوقت يا ما قد حلا ... من بعد ما كالحكم مرا
كم اطلعت من بعد ما ... غامت سمآء المجد بدرا
ولرب صبح غائب ... قد شق عنه الشرق فجرا

هــــذا ورب مصادف   من كاسر للعظم جبرا
يا واعظ الدنيـــا لقد   اوسعتها وعظاً وزجرا
من لم يعظـــه ما عليـ   ـك جرى لعمرى منك اجرى
انت الامين على جميـــع خزائن الاسرار طرا
تدرى بانك فى الجلا   ء ظهرت للاعيان سرا
والنفى بعـــد النفى اثبا   ت به الاعلام ادرى
فاجر على نسق به   جرت الاولى وهلم جرا
والدهر عبدك فاعف عن   حدثانه ان كنت حرا
اغنـــاك فقرك للالـ   ـه ففز به دنيـــا وأخرى
لله فقـــر يشتـــكى   كل الوجود اليـــه فقرا
وثبـات جأش منك كالـ   ـجبل العظيم بك استقرا
تجرى عليك الحادثا   ت ضئيلة وترد حسرى
هل تستفز زعازع الـ   اعدا اخا الخنساء صخرا
نسب الفساد اليك قو   م هم به حاشـــاك احرى
فجلاك عن بغداد وا   ليهـــا جزاه الله خيرا
وادامـــه واقامـــه   فى خطة الزوراء دهرا
فلكم تبين ان يصيـ   ـب جهـــالة بالقوم غدرا
ولو انه يصغى لمـــا   قالوه عنك قتلت صبرا
لـــكنه لازال يعـ   ـمل بالذى القوه فـــكرا
وغـــدا لديه كل ما   قالوه تزويراً ومـكرا
فعفـــا وشفع فيك جد   ك شافع الاكوان طرا
لنوله مـــا عشنا فى   نعمائه حمداً وشـــكرا

هل تدرى دجلة ما أقلـ ـت قد اقلت منك بحرا
وركبت فلكا قد علا بك هامة الافلاك قدرا
فشحنته بفضائل ووقرته بالعلم وقرا
وجرى ببسم الله لا كن للعيون عليك اجرى
لا ضقت صدراً مثلما ضاق الصدور عليك صدرا

الى آخر ما قال(١)، وبعد ان عاد بقي مشغولا بالتدريس، ومنادمة الصاحب والجليس، الى ان توفى سنة ١٢٧٣ هـ، وقد رثاه الادباء ونعاه الفضلاء، منهم الشاعر المفلق السيد عبد الغفار الاخرس وقد رثاه بعدة مراثي منها وهى اخصرها ولذا اوردناها:

مضى سيد من غر ابناء هاشم فظل عليه يندب المجد سيد
الى جنة المأوى الى العفو والرضا الى رحمة الله التى تتجدد
ولما فقدناه بكينا لفقده وقد عز من يبكى عليه ويفقد
بكى العلم والمعروف ارخ كليهما لقبر ثوى فيه الامين محمد

ودفن عليه الرحمة فى التكية البكرية، المجاورة للحضرة القادرية وكانت ولادته سنة ١٢٢٣هـ. وقد عاش من العمر خمسين.

وكان سلفى العقيدة لا يميل الى التأويل؛ له انكار تام على من خالف الشرع الجليل. وكان والده قاضى الحلة الفيحاء. وقد قتل فيها فصار من الشهداء. وقد اعقب المترجم اولاداً فضلاء. منهم وهو اجلهم السيد مصطفى افندى (٢) مفتى الحلة حالا، وفقنا الله واياه حالا ومآلا. بمنه وكرمه،

(١) تتمة القصيدة فى ديوان العمرى المطبوع بمصر سنة ١٢١٦ هـ
(٢) توفى سنة ١٣٤١ هـ — وترجمته فى كتاب أشهر مشاهير العراق للاثرى.

الشيخ عبد الرزاق افندى بن الملا محمد امين

عليهما الرحمة

كان من الافاضل وذوى العرفان ، ومن الكمال المشار اليهم بالبنان له اليد الطولى فى فقه الحنفية ، حتى كأن جميع مسائله نصب عينيه من كلية وجزئية. حفظ القرآن العظيم ، وكان من المجودين المعتبرين؛ له معرفة تامة بالقراءات الشهيرة لدى العارفين. قرأ على عدة علماء اعلام ، كل منهم فى حلبة الفضل امام ، منهم الفقيه الشهير الشيخ محمد امين الشهير بابن عابدين وقد رحل اليه الى دمشق الشام ، فلم يرجع حتى استكمل عليه علم الفقه واخذ منه الاذن العام ؛ ومنهم العالم العلامة ، والمفسر الفهامة السيد محمود افندى الالوسى رحمه الله تعالى فقد قرأ عليه كثيراً من العلوم ، من منطوق ومفهوم وصاحبه شطراً من عمره ومدة طويلة من دهره ، واستفاد منه ما لم يستفد من غيره ؛ ومنهم الشيخ سعيد الحلبى المتوفى فى دمشق ؛ وغير هؤلاء من فضلاء عصره . وقد صرف أيامه فى الافادة والاستفادة ، وحصر وقته بالتقوى والعبادة ، وانتفع به من طلبة العلم خلق كثير ، واجتمع عليه من المحصلين جم غفير . ولد فى بغداد فهى مولده ومسكنه ، وفيها انتقل الى رحمته تعالى فهى مدفنه . وكان والده من بلاد الافغان ، وقد سكن بغداد منذ زمان . وكان المترجم رحمه الله محمود السيرة ذا مزايا كثيرة . توفى سنة ١٢٨٠ ﻫ ودفن فى مقبرة باب الازج تغمده الله تعالى برحمته .

عبد الباقى افندى العمرى بن سليمان افندى

عليه الرحمة

كان اذا حلق بازى تخيله فى جو الالفاظ رجع كلمح البصر بألطفها، و اذا ادنى رشأ فكره فى غيابة جب المعانى و قم — و يا لله مدليه — على يوسفها ،تنفث فى عقد العقول يراعة فكره ،و يلقف خيال المهول عصا نظمه و نثره . يحق له ، ان ينشد قوله :

كأن محابرى حانات خمر و اقلامي بنشوتها سكارى
على اوراقهـا تختال تيهاً كما اختالت بمشيتها العذارى
اذا اجريتها برهان سبق بلغت بها من المجد القصارى
و ان اجريتها من فوق طرس تجار الاعوجى و لا تجارى
و ان ابريتها من غير حد تبار السمهرى و لا تبارى

انتهت اليه الرياسة فى الشعر و الادب ' و قوة الاتقان و ابتكار المعانى ، و نهاية البلاغة و الجزالة . كان فريد العصر شعراً و فضلا ، و دهآء و كمالا ' كثيراً ما كان يمدح أهل البيت رضى الله تعالى عنهم ، وكان يقول والاصل أيضاً له :

نعت بنى الهاشم وردى منه صفا مشربى و وردى
فقلت اذ تم فيه قصدى مديح آل النبى عندى
خير من اللهو و التجاره

لبست منه أسنى شعار على دثار من افتخار
وحبهم خير مستجار انجو به من عذاب نار !
وقودها الناس والحجاره

وقد جمع مدائحهم فى كتاب سماه الباقيات الصالحات ، وقد انتشر فى غالب الجهات ، وخمس الهمزية بتخميس نفيس ،واتى فيه بما لم يأت غيره من التعظيم والتقديس ، حيث قال : بسم الله خير الاسماء

لعلى الرسل عن علاك انطواء وأولو العزم تحت شأوك جاؤا
ولمرقاك دانت الاصفياء (كيف ترقى رقيك الانبياء)
(ياسماء ما طاولتها سماء)

وجميع ابياتها على هذا الاسلوب ، وقد مدح كثيراً من الصلحاء ، بكثير من قصائده الغراء . كقوله فى نعت الشيخ عبدالقادر الكيلانى :

ابيات شعر حكت آيات تنزيل تتلى بحضرة ممدوحى بترتيل
وعت من الملأ الاعلى لها اذن فشنفتها بتكبير وتهليل
قد انطوى عالم الاسما بأحرفها فعطر النشر منها طيب تأويل
عن حسنها قاصرات الطرف قد قصرت احبب بكاعبة النجدين عطبول
ماست دلالا تعاطيني الرضاب طلا فهمت مابين عسال ومعسول
تاهت على اللؤلؤ المنثور اذ نظمت فى مدح مولاى عبدالقادر الجيلى
قطب عليه مدار العالمين له دور تسلسل لا فى قيد تعطيل
غوث وغيث لراجيه وخائفه يحمى ويهمى بافضال وتفضيل
سجنجل لتجلى ذاته ظهرت لعينه عينه من غير تمثيل

وهي طويلة مدرجة فى ديوانه . وله بيتان ، هما فى سماء الفصاحة

فرقدان ، قالهما حين عنف فى عدم انشاد قصيدة فى مدح جده الاواب أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب ، رضى الله تعالى عنه ، وهما :

يقولون لم لم تمتدح جدك الذى　　أعز به الاسلام مولاه فاعتزا
فقلت كفاه المدح ان الذى به　　حوى من سواه العز نال به العزا

وله تغزل رقيق ، يزرى بالشقيق ، منه قوله :

كسرت قلبه لحاظ الغوانى　　بسيوف مكسورة الاجفان
و عجيب مهيض أجنحة العز　　م كسير يهفو الى الطيران
فبكى واشتكى وقل بكاء　　واشتكاء من جفوة الاخوان
مقعـــد كلما اراد نهوضاً　　اقعدته زمـــانة الازمان
واذا ما من رامة رام قرباً　　ابعدته عنهـا يد الحدثان
صوب الدمع منه ما صعد الوجـــد فجادت عيناه بالهملان
وغزته غزلان وجرة حتى　　غادرته لقى طريح طعان
كم بها من مصارع لأسود　　وهى تدعى مراتع الغزلان

والحاصل ان له فى جميع فنون الشعر غاية السبق ، ولا يدرك غباره ولا يشق ، وما احسن قوله فى رد بعض النصارى :

قل للفرسنل قدوة الرهبان　　الجاثليق البترك الربانى
انت الذى زعم الزواج نقيصة　　فيمن حماه الله عن نقصان
ونسبت تزويج الاله بمريم　　فى زعم كل مثلث نصرانى
ان كان هـذا لائقاً بآلهنا　　لم لا تراه يليق بالانسان ؟

وقد جمع جميع شعره فى كتاب ، غدا روضة غناء لذوى الآداب ، ونزهة لذوى الالباب ، حرر عليه :

هـــذه كليات عبد الباقى　　وهى جزء من شعره فى العراق

جمعت نعت سيد الرسل طه　　اكرم الخلق صفوة الخلاق
ووعت مدح آله برقاق　　من مبان ومن معان دقاق
وحوت وصف صحبه بمساع　　باهرات كالشمس فى الاشراق
وطوت فى اثنائها من ثناء　　نشر مسك كافورة الاوراق
ان تغنت بها الحداة بركب　　رقصت تحتها أمون النياق
تسكر الفكر بالمعانى اذا ما　　شربتها العيون بالاحداق
فهى للسامعين لحن الاغانى　　وهى للناظرين كحل المآقى

وقد شرح كثيراً من قصائده فحول العلماء، واجلة الفضلاء، منها القصيدة العينية فى مدح امير المؤمنين، و يعسوب الموحدين، على بن ابى طالب كرم الله وجهه، وهى التى يقول فيها :

انت العلى الذى فوق العلى رفعا　　ببطن مكة وسط البيت اذ وضعا
وانت حيدرة الغاب الذى اسد الـ　　برج السماوى عنه خاسئاً رجعا
وانت باب تعالى شأن حارسه　　بغير راحة روح القدس ماقرعا
وانت ذاك البطين الممتلى حكماً　　معشارها فلك الافلاك ما وسعا

شرحها العلامة الالوسى بشرح ابدع فيه واجاد، وقد انتشر فى غالب البلاد؛ وكذا شرح القصيدة القادرية وهى التى يقول فيها :

جل ستر به الضريح تجلل　　لحوى الفخر مجملا ومفصل
جاور الحجرة الشريفة دهراً　　فغدا من سرادق العرش افضل

الى ان قال :

كم خوافٍ من حضرة لباز لاحت　　حين وافى ولا قوادم اجدل
رب جلى الله المهيمن لما　　وضعوه على ضريح مبجل

وسمى الشرح (الطراز المذهب شرح قصيدة الباز الاشهب) اودع

فيه من غرر المسائل ما يشتاقها ذوو الادب ، .وهو على صغر حجمه، وقلة رقمه، قد جمع نحو اثنى عشر الف مسألة، ومنها القصيدة الاعظمية، وقد اسلفنا انه شرحها العلامة محمد سعيد افندى عليه الرحمة ، ومنها القصيدة التى فى حق ستر الكاظمين رضى الله عنهما وقد شرحها امام الكشفية (السيد كاظم الرشتى) غير انه قد اورد فى شرحه من الهذيان ما لا تسمعه الآذان . والقصيدة هى التى يقول فيها :

وافتك يا موسى بن جعفر تحفة ... منها يلوح لنا الطراز الاول

رقمت على العنوان من ديباجها ... ديباجة الشرف الذى لا يجهل

كم جاورت قبراً لجدك فاكتست ... مجداً له انحط السماك الاعزل

وكان مهيباً وقوراً . ذا دعابة ومزاح، وفسحة صدر وانشراح .حسن المنظر ، صبيح الوجه ؛ معتبراً لدى الحكومة ، مقرباً لدى الولاة .

الف كتاب (نزهة الدنيا) وهو عبارة عن تراجم بعض رجال الموصل فى القرن الثانى عشر والثالث عشر ،اورد فيه من النثر الرائق ، والشعر الفائق ، حتى صار من اجل كتب الادب ، ومنتخب دواوين العرب.

توفى رحمه الله تعالى سنة ١٢٧٨ ﻫ ليلة الاثنين سلخ جمادى الاولى وقد سقط قبل موته بليلة فى الساعة السادسة من ليلة الاحد من(طارمة) حرمه وكان قد خرج للتوضؤ لصلاة العشاء . ودفن فى باب الازج قرب قبة الجيلى.وكانت ولادته سنة ١٢٠٣ ﻫ وجاء تاريخ وفاته :

بلسان يوحد الله أرخ ... ذاق كأس المنون عبد الباقى

ومن الغريب ان السيد عبد الغفار الاخرس رأى هذا المترجم بعد وفاته بنحو احدى عشر سنة فى الرؤيا فانشده هذه الابيات الدالة على سعادته وامنه

اذا ماقضت مني الحياة مآرباً ‌ ‌ ‌ ‌ وقد تركوني في المقابر اعظما
فقولوا قضى نحباً وصار لربه ‌ ‌ ‌ ‌ ومات بحمد الله اذ مات مسلما
ومن عبد الرحمن سبعين حجة ‌ ‌ ‌ ‌ رأى الله باريه ابر وارحما

وكان مولده الموصل ثم اتخذ بغداد مسكناً ، فكانت له ايضاً مدفناً. وقد اعقب اولاداً ذوي جاه واعتبار . منهم من سكن مصر ، ومنهم من سكن الموصل دار اجداده. والله سبحانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد واليه المرجع والمآب.

السيد عبد الغفار الاخرس

وهو ابن السيد عبد الواحد بن السيد وهب. ولد في بلدة الموصل بعد العشرين والمائتين والالف. ونشأ في بغداد واتخذها وطناً . كان اليه النهاية في رقة الشعر ولطافته، وحلاوته وعذوبته . بل كان خاتمة الشعراء ونهاية الادباء حيث كان قلب الفضل ولسان الادب ، والمفترع بثاقب فكره ابكاراً عرباً من غواني اشعار العرب ، جعل المعاني البيض عبيداً لسمر اقلامه وكسا لسان الاسنة الزرق حمرة الخجل بسود ارقامه . لا تمل مصاحبته ولا تسأم مجالسته ومفاكهته ؛ كان مفرط الذكاء ، بعيد الغور ، له مشاركات بالعلوم العقلية ، ويد طولى في فنون العربية ، حتى قرأ كتاب سيبويه على علامة العصر المفسر الالوسي عليه الرحمة فاذن له به واجازه حسبما كتبه رحمه الله تعالى في ذلك الكتاب ورقمه ، وله معرفة ببعض العلوم الغريبة التي تعد معرفتها اليوم من الامور العجيبة، في لسانه تلعثم وثقل

و يكاد اذا نطق يختنق بحبل الأجل ، فطلب ابان شبابه من والي العراق داود باشا رحمه الله تعالى ان يأمر بمعالجة لسانه ، وكتب له في ذلك قصيدة تبين مرامه و تقوم مقام بيانه . منها قوله :

إن اياديك منك سابقة — على قدماً في سالف الحقب
هذا لساني يعوقه ثقل — و ذاك عندي من اعظم النوب
فلو تسببت في معالجتي — لنلت اجراً بذلك السبب
و ليس لي حرفة سوى أدب — جم و نظم القريض و الخطب
من بعد داود لا حرمت مني — فقد مضت دولة الادب

فارسله الى بعض بلاد الهند ، فقال له الطبيب : انا اعالج لسانك بدواء ، فاما أن ينطلق و إما أن يلحقك بمن مضى من سالف الجدود و الآباء ! فأبى و امتنع و لم يوافقه على ما اراد ، و قال : لا ابيع كلي ببعضي ! وكر راجعاً الى بغداد.

و كان لم يزل يتردد الى البصرة الفيحاء ، لما انطوى عليه اهلها من السخاء و محبة الغرباء ، و لاسيما الأدباء ، و مدح كثيراً من اعيانها وكبارها ، و فضلائها و اخيارها ،

و كان له في التغزل مجال ، اعجز فيه فحول الادباء وكمل الرجال . من ذلك قوله :

وقفنا بالركائب يوم سلع — على دار لنا امست خلاءا
نردد زفرة و نجيل طرفاً — يجاذبنا على الطلل البكاء
و قفنا و النياق لها حنين — كأن النوق أعظمنا بلاءا
هوى ان لم يكن منها و الا — فمن الف لنا عنها تناءى
و قفنا عند مرتبع قديم — فجددنا بموقفنا العزاءا

وقلت لصاحبي هل من دواء · فقد هاج الهوى في الركب داءا
ودار طالما اوقفت فيها · فغادرت الظباء بها رواءا
لها حق على المشتاق منا · فأسرع يا هذيم لها الاداءا
ارق يا سعد دمعك ان دمعي · دم ان كان منك الدمع ماءا
ومالك لا تريق لها دموعاً · واني قد ارقت لها دماءا
تكاد تميتني الاطلال يأساً · بأهليها وتحييني رجاءا
هوى ما سرها اذ سر يوماً · وكم سر الهوى من حيث ساءا
كأن العيس تشجيها المغاني · فتشجينا حنيناً اورغاءا
وقد عاجت مطايانا سراعاً · فما رحلتها الا ابطاءا

وقوله :

أتنكر منك ما تطوي الضلوع · وقد شهدت عليك به الدموع
ولولا ان قلبك مستهام · لما اودى بك البرق اللموع
ولا هاجت شجونك هاتفات · تكتم ما تكابد او تذيع
تشوقك الربوع وكل صب · تشوقه المنازل والربوع
ليال بالتواصل ماضيات · بحيث الشمل متصل جميع
واقمار غربن فليت شعري · اما بعد الغروب لها طلوع
امرت القلب ان يسلو هواها · على مضض ولكن لا يطيع
وما اشكو الهوى لوان قلبي · تحمل بالهوى ما يستطيع

وقوله :

سألتك عن منازلنا بنجد · وهاتيك الاجارع والبطاح
ارواها الغمام الجون حتى · سقى ما حولهن من النواحي
وهل نبت الثمام او الخزامى · فعطر فيه انفاس الرياح

وهل لطم الشقيق بها خدوداً مضرجـــة على ضحك الاقاح
وهل خطبت على الاثلات منها حمائمهـــا بالسنة فصاح
وكيف عهدت اقواماً مرامي لديهم ان اراهم واقتراحي
وقد ذكرت نداماى الاوالى غبوقى فى رباهـا واصطباحي
منازل صبوتى وديار وجدى ومنشأ لوعتى ومدى رواحى
لقد كاد الفؤاد يطير شوقاً اليها يا هـــذيم بلا جناح

وهكذا جميع شعره . فقد كاد يطير من لطفه ' و يسيل من ظرفه، يهز الاعطاف و ينشي العقول ؛ و يفعل ما لا تفعله نشوة الشمول. وقد جمعه بعد وفاته رحمه الله الفاضل الاديب والكامل الاريب' احمد عزت باشا العمرى) لا زال له من التوفيق فيض ورى ، بديوان يقف عند ابوابه مهيار ، و يتمنى النابغة الذبيانى لو رآه ان لولم يكن نظم من الاشعار ، بلغ ما يزيد على عشرة آلاف من الابيات ، وقد طبع فى هذه الايام وانتشر فى سائر الجهات . وهذا بعض ما نظم ، وكم منه فى الزوايا وكم منه ما تلف وكم وكم ، فانه يرتجل القصيد ، و يقدمها من غير تبييض لمن يريد ورأيت له رسالة لطيفة رد فيها على فرسنل احد علماء النصارى حيث اعترض فى بعض المسائل على المسلمين ، فالقمه الحجر باوضح البراهين .

وكان ذا خط حسن ، لم يشاركه فيه احد من ادباء ذلك الزمن .

وفى سنة التسعين اراد ان يذهب الى بيت الله الحرام و يتشرف بزيارة مرقد حضرة مصباح الظلام ، عليه افضل الصلاة واكمـــل السلام ، و كان اذ ذاك فى البصرة الفيحاء ، فتمرض هناك واقعد ولم راجعاً الى الزوراء . و بعد سنة عاد الى البصرة ،ولم يحصل له البرء مما كان به من المرض والمضرة،فلم يزل يتزايد عليه داؤه.و يعظم عليه بلاؤه،

حتى لبي داعي الله ، وانتقل الى عفو مولاه . وكان آخر كلامه (لا آله الا الله محمد رسول الله) وكان ذلك سنة ١٢٩١ هـ ظهر يوم عرفة فشيع جنازته افاضل البصرة ، وفى قلوبهم من فقده حسرة واية حسرة ؛ وصلوا عليه بعد صلاة العيد ، بعد التكبير والتمجيد ، ودفن بمقبرة الامام الحسن البصرى خارج قصبة سيدنا الزبير رضى الله تعالى عنهما ، وهناك طواه ضريحه ، وركدت ريحه ، وانقض بموته ذالك البنيان ، وسكن منه الجنان واللسان ، فافل بأفوله نجم النظم والبيان .

وكان حسن العقيدة ذا اخلاق حميدة ، مربوع القامة ، يميل لونه الى السمرة ، ترف الملبس .

كان محله جانب الكرخ من بغداد ، وقد اعقب بعض الاولاد ، غير انه لم يتحل بحلى الامجاد ، رحمه الله تعالى رحمة الابرار ، واسكنه جل شأنه مع المتقين الاخيار .

الشيخ عمر رمضان الهيتى

الاصل البغدادى المسكن

كان فى معرفة اللغة العربية لا يطاول ، وفى معرفة وقائع العرب لا يساجل ، قرأ سائر العلوم ، وبرع فى المنقول والمفهوم ، ولا سيما فن الادب ، ومعرفة كلام العرب ، فقد كان يشار اليه فيهما بالبنان ، ولا يختصم فى ذلك اثنان ، وكان فى الخط ابن مقله ، وبذلك اعترف كبار زمانه واقروا له ، وقد كتب كثيراً من الكتب الفريدة ، وجمع بخطه اللطيف عدة مجامع مفيدة ، وكان له شعر فصيح . وقعت بينه و بين الشاعر الشهير

السيد عبدالغفار منافرات ومشاجرات ، افضت بهما الى المهاجاة ، فهجا كل منهما صاحبه ، وعدد عليه عيوبه ومثالبه ، وهذه شنشنة من مضى من الآباء وسبق ، كما وقع مثل ذلك بين جرير والفرزدق، ولو لا خوف الاطناب لاثبتنا ذلك فى هذا الكتاب، ولما انتقل المترجم الى رحمة الله أسف عليه السيد عبد الغفار غاية الاسف ، و رثاه بهذه القصيدة التى تنبئ عن مزيد اللهف . وهى :

رمينا بادهى المعضلات النوائب ... وفقد الذى نرجو اجل المصائب

الى ان قال :

فمن لفؤاد راعــه فقد الفه ... فاصبح من اشجانه نهب ناهب
وجفن يهل الدمع من عبراته ... على طيب الاعراق وابن الاطايب
على عمر الرمضان ذى الفضل والنهى ... احاطت بى الاحزان من كل جانب
اذبت عليه يوم مات حشاشتى ... وامسيت فى قلب من الحزن ذائب
بكيت وما يجدى الحزين بكاؤه ... وضاقت على الارض ذات المناكب
فتى كان فينا حاضراً كل نكبة ... فغاب ولكن ذكره غير غائب
تذكرنى آثاره بفعــاله ... فابكى عليها بالدموع السواكب
صبور على البلوى غيور اذا انتحى ... جميل السجايا الشم جم المناقب
وما زال بالآداب والفضل مفعماً ... ولكنه اذ ذاك صفر المعايب
وقد كان مثل الشهد يحلو وتارة ... لكالصل نفاثاً سموم العقارب
وكم أخبر التجريب عن كنه حاله ... و يظهر كنه المرء عند التجارب
لسان كحد السيف ماض غراره ... وامضى كلاماً من شفار القواضب
وكم صاغ من تبر القريض جمانة ... وافرغ معناه بأحسن قالب
و زانت قوافيه من الفضل أفقه ... فكانت كامثال النجوم الثواقب

وادرك فضل الاولين بما أتى — فقصر عن ادراكه كل طالب
معان بنظم الشعر كان يرومها — ادق اذا فكرت من خصر كاعب
لوى ساعد المجد المنون من الورى — بموت اشم من لؤى بن غالب
فتى كان يصميني الردى في حياته — ولما توفى كان أدهى مصايبي
فتى ظلت ابكى منه حياً وميتاً — أصبت على الحالين منه بصائب
رعيت له من صحبة كل واجب — ولو كان حياً مارعى بعض واجبي
سقى الله قبراً ضمه مزنة الحيا — و بلغ فى الجنات أعلى المراتب
ولا زال ذاك القبر ماذر شارق — تجود عليه ذاريات السحائب

توفى رحمه الله تعالى فى نيف و خمسين بعد المائتين والالف .

الشيخ علاء الدين افندى على الموصلى

عليه الرحمة

هو شيخ العلامة المفسر الالوسى الذى تخرج عليه، واناخ مطايا التحصيل لديه . قال عليه الرحمة فى كتابه غرائب الاغتراب ونزهة الالباب عند الكلام على ترجمة هذا المولى مانصه «كان عليه الرحمة ذا ذهن بحل كل عويصة ضامن، و وقار كأن ثبيراً فيه كامن، وادب زرت على أعناق الاعجاز جيوبه، وهبت بغوالى غوانى الابداع صباه وجنوبه. الى عبارات عذبة شريفة، واشارات ظريفة لطيفة، والفاظ رائقة، ومعان فائقة . والحق انه كان فى كل علم آية الله الكبرى، و جنته التى لايجوع فيها طالب علم و لا يعرى

هو الشمس علماً و الجميع كواكب　　اذا ظهرت لم يبق منهن كوكب

بيد أنه لضيق يده ضاق صدره، و لمزيد كلف فى نجم سعده كلف بدره، و لذلك ساءت اخلاقه ، وشاءت فراقه رفاقه

كان لا يدرى مداراة الورى　　ومداراة الورى امر مهم

و على العلات حظه حطه ، واوفر الحرمان قطه. واعانه على ذلك الزمان المشؤوم . والدهر الجائر الغشوم . و من العجيب ان داود باشا على فضله لم يعرف فضله ، واحله فى غير محله و ما اجله ، و ذلك لانه ما صانعه ولا دارى ، ولم يكن فى دفتره لما كان دفتر دارا واتفق ان امر له اذ ذاك ببرده ، فابى أن يقبل كرمه فى المجلس و رده ، فاضمر ذلك فى نفسه حتى استوزر . فاظهر من سوء معاملته اياه ما اظهر ، وكان يتبع عثاره ، و يزيد بعثير الغارة عليه غباره ، حتى إنه أمر بنفيه الى الحدباء ، فحدب عليه ورجا اثباته بعض اجلاء الزوراء ، فاثبت ولكن فى هم لا يحد ، و بقى منكسر القلب الى ان ضمه اللحد، وقد ضمه فى شهر ضم اباه ، و كان تأريخ ذلك قولى (عنهما رضى الآله) ،ودرج على الاثر فى الطاعون جميع أهله و بنيه ، و بقى بيته خالياً ليس سوى الصدى و الحزن فيه

اتى على القوم أمر لا مرد له　　حتى قضوا فكأن القوم ما كانوا

و صار ما كان من علم ومن أدب　　كما حكى عن خيال الطيف وسنان

و لم يتخرج عليه الا جمع هم أقل من انصاف الزمان . بل المتخرج عليه اذا تتبعت واحد او اثنان ؛ و ذلك لقلة تحمل الطلبة كثرة دله ، وعدم وقوفهم على وافر فضله ، ولا ينقص العالم قلة طلبته ، كما لا ينقص النبى عدم امته، وانا — ولله تعالى الحمد — صبرت على مره، وصيرت شغلى السعى فى

صفاء سره، وتأدبت معه غاية الادب، و انتهى اداء رسم خدمتى اياه الى حد العجب، و انى لارجو ان انال ببركة ذلك مزيد الآلاء، فبركة خدمة الشيخ بحر لا تنزحه الدلاء؛

وكان له شعر تحكيه غمزات الجفون الوطف، و تماثله اشارات البنان الذى يكاد ينعقد من اللطف، و يضاهيه السحر الا انه خال عن تعقيد العاقد؛ و يشبهه الدر الا انه كله فرائد؛ فمن فرائده المنظومة؛ و نوافج مسكه المختومة؛ التى تغار منها درارى الاسلاك؛ و تغور لحسنها درارى الافلاك؛ قوله؛ غمره احسان الله تعالى و فضله:

لئن لم تشاهدنى اخافش اعين — فلى من عيون الفضل شاهد رؤية
و ان انكرتنى الحاسدون تجاهلا — كفانى عرفانى بقدرى و قيمتى
يمثلنى بالمدعين مكابر — و قد حكم الفضل اختلاف الحقيقة
فاين شمس الاستواء من السهى — و اين زلال من سراب بقيعة
و ليس الذى فى الناس كالحى ميته — لفضل و افضال لحى كميت (؟)

و قوله:

و بى اهيف حلو الدلال مهفهف — مليح التثنى ساحر اللحظ اغيد
حكى قده سمر القنا و جفونه — حكى البيض و الثغر الاقاح المنضد
ترقرق ماء الحسن فى و جناته — على ان فيه جمرة تتوقد
كتمت هواه عن سواه فليس لى — به عاذل يرمي و لا لى مفند
و فى هذه الدنيا ملاح كثيرة — و ليس كمثل السيد المنسود
قد امتزجت روحى قديماً بروحه — و قام لنا فى عالم الذر مشهد
له مقلة تعطى الصبابة حقها — واخرى حقوق الحسن ترعى فتجحد
و يعجبنى منه اذا مر فى ملا — يصد كما صد الغزال ويجرد

وان خلوة حانت ابان دلاله   فنون ابتهاج هكذا الحب يحمد
اوحده فى الحب فليشهد الورى   بانى فى دين الغرام موحد
اجدد فيه كل يوم صبابة   بهايقتدى . انى الامام المجدد

وقوله :

• وزمان عدت على لياليـ   ـه وقصت قوادمي وجناحى
ودعتنى صروفه فى شتات   وعناء وخيبة ونزاح
لا لذنب أتيته غير ان الـ   ـفضل لم تلقه قرين نجاح
واذا ما الصلاح فيكم فساد   ففسادى الذى لديكم صلاحى

ثم ذكر كثيراً من شعره ، ونظيم دره ؛ وآخر شعر أحكم نظامه ، والحمام قد نصب بباب داره خيامه ،قوله :

اسفى على فضلى قضيت ولم اكن   ابصرت عارف حقه فيبين
ومن العلوم الغامضات ورمزها   املى قضيت وللفنون ديون
واخذت فى كفنى علوماً لم اجد   من يحفظن حقوقها ويصون
ورقيق اسرار جعلت لها الحشا   مستودعاً هى فى الدفين دفين

الى غير ذلك من شعره ، وما ذكر زهرة من زهره ؛ ومعظمه مما انشده فى مدينة السلام ؛ وفيه اشعار بما اضر به من رخص اسعار فضله عند اللئام ؛ وكله ارويه عنه ، وادريه منه . وقد دفن عليه الرحمة فى قبة حذاء قبة الشيخ عبد الله العيدروسى ، فى محلة حضرة الباز الاشهب » انتهى

وللمترجم اليوم اخ وابن اخ هما من فضلاء الموصل وكبارها ؛ ومن صلحائها واخيارها ؛

عبد الغنى افندى الشهير بابن جميل

عليه الرحمة

ان كتاب(الروض الجميل(١) فى مدائح عبد الغنى الجميل)قد اشتمل من فضائله على اعلاها ؛ ومن شمائله على أحسنها و احلاها ، جمع فيه جميع ما مدحته الشعراء من القصائد الغراء ، وما نظمه هو من النظم الرائق، والشعر الفائق . فما ذكر فى ذلك الكتاب ، الحرى ان يكتب بالتبر المذاب، عند الكلام على ذكر احوال المترجم و ما وقع له فى عمره من الحوادث و النقم : انه الغيث فى بذله ' والبحر فى فيضه ، يؤوى الدخيل ، ويعطى الجزيل ' رقيق القلب،صافى اللب ، على الجناب ، و اسع الرحاب ' قد غدت داره مرتعاً للضيوف و منزلا للعفاة ' وموئلا لار باب الحاجات ،و هو مع ذلك يزداد انساً ، و يطيب لما هنالك نفساً ، بتواضع لم ير مثله فى الانام و خفض جناح للارامل و الايتام، كل كلامه تلطيف 'وجميع افعال الشريف شريف . ولقد كان طاب ثراه مشهور الذكر فى كافة الارجاء ،اشتهار الشمس فى رابعة السماء 'وقد كان مقدماً لدى الملوك محترماً عند الاعاظم معززاً بين الاقران ،مصدراً فى كل ديوان 'ذا هيبة لولا بشاشته لكانت مدهشه ، ومناقب غدت على صفحات الايام منتقشه ٠
و قد كانت ولادته عليه الرحمة فى اليوم العشرين من ذى القعدة سنة

(١) من مؤلفات السيد عبد الله بهاء الدين الالوسى والد المؤلف عليهما الرحمة عن اعلام العراق ٠

الف و مائة و اربع وتسعين . ولم يزل يترعرع فى حجر الكمال ، و يتربى فى احضان الفضل و الافضال ، حتى اتقن العلوم العربية . وحقق الكتب الفقهية. وقرأ فى سائر العلوم كتباً جليلة ، وشارك فى كل فضيلة ، ونظم الدر من كلامه ، ونثر الجوهر من نظامه . و كان شعره كله فى الحماسة ، لما فى نفسه الجليلة من علو الهمة و الرياسة ، من ذلك قوله من قصيدة طويلة :

ايذهب عمرى هكذا بين معشر — مجالسهم عاف الكريم حلولها
و ابقى و حيداً لا ارى ذا مودة — من الناس لاعاش الزمان ملولها
و كيف ارى بغداد للحر منزلا — اذا كان مثرى الاديم نزيلها؟
فما منزل فيه الهوان بمنزل — و فى الارض للحر الكريم بديلها

و رحل مراراً الى دمشق الشام . وصاحب من اهلها كل فاضل همام ، حتى استجاز افضل علمائها ذا الفضل العبقرى الشيخ عبدالرحمن الكزبرى و ذا العلم المدرار الشيخ حامد العطار ، بجميع كتب الحديث الشريفة وسائر العلوم المنيفة . و لم يصاحبه احد الا كان عنده كروحه واهنأ عليه من غبوقه و صبوحه ، لدماثة اخلاقه ، و طيب خيمه و اعراقه ؛ و لما ورد على رضا باشا الى بغداد ، استجلبه من دمشق الشام حيث كان مسافراً فيها و فوض اليه افتاء الحنفية فى كافة هاتيك البلاد ، و ذلك سنة ١٢٤٧ ه فانتهت اليه اذ ذاك الرياسة ، وانقطعت دونه الجلالة حتى اذا حصل التجاسر من عسكر ذلك الوالى على اعراض الناس ، وكثر التجاوز منهم على اموال الرعية الاكياس ، اخطر له المترجم المشار اليه ضرر ذلك و طلب منه رفع ما هنالك فلم يتمكن الوالى من ردعهم ، و ازدادوا بالنهى ضرراً على ضررهم ، فوقعت بينه و بين ذلك الوالى لذلك منافرة فى الجملة ، و قام اهل البلد على الوالى متطلبين ازعاجه و قتله ، فلم يسع المترجم المبرور غير

خروجه من بغداد ، ولم يمكنه الا ترك ذلك الناد ، فنهبت داره بما فيها ، واحرقت بظاهرها وخافيها . واتلف من الكتب نحو سبعة آلاف كتاب قلما يوجد مثلها عند امثاله من الاصحاب، حتى اذا سكنت تلك الزواعج، وهدأت هاتيك اللواعج ، لم يكن بد للوالى من ان يستجلبه و يوفيه مراده و مطلبه و اقطع له الاقطاع الجسيمة و اجرى عليه الجرايات العظيمة' فلم يقبل تغمده الله تعالى برحمته من ذلك شيئاً و لم يأخذ مما هنالك كلاو لا جزءاً قناعة منه بماله و استكفاء منه باملاكه 'وحلاله و بقى فى اعظم حرمة عند المشار اليه و اقبل بكمال التعظيم والرعاية عليه بالجاه الاتم ، و المحل المحترم ' لا يرده فى مطلب و لا يمنعه من مأرب . وكذا بقى على ذلك عند كافة الوزراء وجميع الاعاظم و الامراء . و لم يزل فى تزايد الحرمة والجاه ' ولم يبرح معززاً فى جميع مطالبه ومبتغاه . حتى اذا وافاه الاجل الموعود وانقضى عمره المعدود ، انتقل الى رحمة الله وغفرانه ' وفسيح لطفه وجنانه ' وذلك تاسع ذى الحجة سنة التاسعة والسبعين بعد المائتين والالف وقد امتلأت القلوب حزناً عليه من الاسف واللهف ، وقامت الشعراء اذ ذاك تلطم باكف السطور وتنثر ما عندها من اللؤلؤ المنظوم على خدود الطروس. فمن ذلك قول ذى الشعر الانفس ' السيد عبد الغفار الاخرس:

سأبكى واستبكى عليك المعالیا واسكب من عينى الدموع الجواريا
واصلى لظى نار الاسى كلما ارى مكانك ما قد كان بالامس خاليا
و ان لم يكن يجدى البكاء ولم يعد على الاسى من ذلك العهد ماضيا
ومن حق مثلى ان يذوب حشاشة من الحزن او يبكى الديار الخواليا

خلت من ابى محمود دار عهدتها　　تضئ به‌ارجاءهـــا والنواحيا

وهى قصيدة طويلة مذكورة هى وغيرها من المراثى فى الكتاب السابق ذكره ، والموصوف دره ، والفائق نظمه ونثره .

الشيخ يحيى المروزى العمادى

عليه الرحمة

قال العلامة الالوسى رحمه الله فى كتابه غرائب الاغتراب عند الكلام على ترجمته حيث كان هذا المترجم أحد مشايخه واساتذته : هو امام علامة أشهر من ينبه عليه ، وأجل من أن يعرف بالاشارة اليه ، لا يجاذب رداء فضله ، ولا تدور العين من بين أصحابه على مثله . حامل أعباء التدريس ، والمعول عليه فى مذهب الامام ابن ادريس ، بل لعمرى انه كان واسطة قلادة علماء عصره ، يعجز البليغ عن وصف فضله ولو بلغ النثرة بنثره ، والشعرى بشعره . كان عليه الرحمة للعلماء جمالا ، لكن اذا رأيته حسبته لعدم اعتنائه بنفسه حمالا ، ولسان الانصاف يقول على لسانه لو تعى ، نحو ما قاله فى شأن نفسه الامام الشافعى :

على ثياب لو يباع جميعها　　بفلس لكان الفلس منهن اكثرا
وفيهن نفس لو تباع بمثلها　　نفوس الورى كانت أعز واكبرا

توفى فى بضع وخمسين بعد الالف والمائتين من هجرة سيد المرسلين

صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ، و دفن فى مقبرة باب الازج » .

ابوالهدى الشيخ عيسى صفاءالدين البندنيجي

عليه الرحمة

هو صبح ليل المشكلات ، وفجر حوالك المدلهمات ، أضحى صباح فضله كالشمس فى رابعة النهار ، ومصباح آرائه مشرقاً اشراق بدر التم فى دياجى الاسحار ، سباق الغايات ، و بالغ النهايات من سائر الكمالات .

يحل عقود المشكلات برأيه — اذا اشكل المعنى الدقيق و عقدا
و احيادر و س العلم فى علم در سه — بدت فيه آثار الفضائل مذبدا
لعمرك فليفخر على السؤدد امرؤ — يرى السؤدد العليا مجداً و سؤددا
و افصح من نهج البلاغة منطقاً — تخر له الاقلام فى الطرس سجدا
به استسهلوا احسن العلوم ووعرها — و أيسر شئ عنده ما تشددا
اذا اضرمت اعداؤه نار باطل — اثار عليها الحق يوماً فاخمدا

كان رحمه الله تعالى طويل الباع فى جميع العلوم ، راسخ القدم فى كل فن من منطوق ومفهوم ، ولا سيما علم النحو و الصرف و المنطق و البيان و الفقه و الاصول و التاريخ و الحديث و التفسير و الكلام و الجدل . فانه كان فى جميع هذه الفنون جبل علم لا يطاول ، و بحراً لا يساجل ،

و اسع الاطلاع فى اللغة العربية كما انه كذلك فى اللغة التركية والفارسية و له اقتدار على الانشاء فى جميع هذه اللغات كما ان له بديع خط فى جميع ما ذكر من غير مبالغات ؛ وكان مفرط الذكاء ،جيد الفطنة،حسن الادراك، سريع الانتقال ، قوى الفهم ، حاضر الجواب . هذا مع مزيد تقوى و صلاح ، لم يترك الجماعات و قراءة القرآن و الاوراد وكل ما فيه فلاح ، يتهجد فى الليل و غالب الناس نيام ، ذو صدقة خفية على الفقراء و الارامل و الايتام ،سلك فى الطريقة القادرية والنقشبندية و له انتساب الى سائر الطرق . درس زمناً طويلا فى مدرسة داود باشا رحمه الله تعالى بعنوان رئيس المدرسين ، وكم تخرج عليه من الاذكياء و اجلة المحصلين ، و انتفع به من قرأ عليه ، و اناخ مطايا التحصيل بين يديه ،

شرح نظم السراجية فى الفرائض للعلامة الرحبى ، بشرح لم يوجد له نظير حيث شحنه بالفوائد و جرده من كل ما يصمى . و له كتاب لطيف فى تراجم من دفن فى بغداد و نواحيها من الاولياء و الصلحاء ، اجاد فيه غاية الاجادة حتى شهد له بالفضل أهل العلم و استحسنه الادباء . و له رسالة لطيفه رد بها على الامامية ، و قد اجاب عن اسئلة وردت من لاهور احدى بلاد الهند .و له غير ذلك من الفوائد و التعليقات ولطف التقريرات . و له نظم لطيف و نثر ظريف ، و الحاصل انه كان جامعاً للمحاسن المحمودة،و المزايا السديدة ، ذا علم و وقار ،و تقوى و اصطبار ، حافظاً للمتون ، من جميع الفنون ، عارفاً بالطب و الرمل ، و غير ذلك من الفنون الغريبة،و الاسرار العجيبة ،

توفى رحمه الله تعالى ليلة الاحد لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رجب الفرد سنة ثلاث وثمانين بعد المائتين و الالف . من هجرة

من كان على أكمل وصف ، صلى الله تعالى عليه وسلم . ودفن صباح الاحد فى تكية البندنيجى فى حجرة . قرب قبة السيد على . وقد عرا الناس من هذا الخطب ما تنفطر منه القلوب، وتسيل منه المآقى وتذوب!!

والبندنيجى نسبة الى بندنيجين بلدة من ملحقات بغداد فى حدود ايران بعيدة عنها نحو ثلاثة منازل (١) وقد نشأ هذا الفاضل ، فى بغداد وفيها حاز الكمالات والفضائل ، وقد اعقب جملة من الابناء ، غير انهم لم يسلكوا مسلكه بل كل منهم من حلى ابيه عاطل ، والله ولى الهداية والتوفيق

الشيخ عبد السلام افندى البغدادى

الشهير بالشواف

اسمر اللون طويل القامة ، ولد فى سنة ١٢٣٦ (٢) ولم يزل منذ فرق بين اليمين والشمال ، وميز بين الحرام والحلال ، مثابراً على تحصيل الكمال والآداب ، عاكفاً على الاشتغال بالعلوم النقلية والعقلية ما يوده اولو الالباب ، فصار اماماً فى كل فن من الفنون ، مشاراً اليه بالبنان حيث لم تر مثله العيون ، له نثر يزرى بالدرر ، ويفوق الفرائد الغرر ، سهل حتى امتنع، وعذب حتى تشوقه المسمع:

من كل معنى يكاد الميت يفهمه حسناً و يعبده القرطاس والقلم!

(١) تسمى اليوم « مندلى » بفتح الميم وسكون النون وكسر الدال المهملة .

(٢) نقل صاحب اشهر مشاهير العراق عن استاذه العلامة على علاء الدين الألوسى ان ولادته كانت فى سنة ١٢٣٤ هـ بعد توجيه العراق الى داود باشا بسنتين .

وله تصانيف عديدة ، وتآليف مفيدة ، مرتبة على احسن اسلوب بعبارات ترتاح اليها القلوب ، مشتملة على الفوائد والغرائب ، ومحتوية على النفائس والعجائب ، منها شرح الاظهار المسمى (بالاستظهار) وهو كتاب جليل ، ليس له فى بابه مثيل ، ومنها حاشية على شرح استعارة عبد الملك بن عصام ، ومنها شرح على الوقاية الا انه اكمل قسم العبادات فقط نسأله تعالى ان ييسر له اتمامه ، ومنها كتاب فى المواعظ التى تلين الصخر وتذيب الحجر ، وغير ذلك من التعليقات المفيدة ، والتقريرات السديدة .

وله الوعظ الذى تتصدع له القلوب ، وتخشع له الجبابرة وتذوب، لين الجانب ، صبور على النوائب ، له القناعة التامة ، والشفقة العامة ، يغضب ويحب لله ، ولا تأخذه لومة لائم فى مولاه ، مواظب على الطاعة، حسب الاستطاعة ، لم يترك شيئاً من السنن ، ولا ما كان عليه السلف فى سابق الزمن ، حج سنة ١٢٩٢ ﻫ بيت الله تعالى الحرام ، و زار قبر نبيه عليه افضل الصلاة والسلام، وحفظ القرآن العظيم. تذكرة السلف، ونخبة السلف، ما سمع من احد شكوى عليه، ولا نسب شئ مما يكره اليه ، وهو منذ زمان الى هذا الآن يدرس فى الحضرة القادرية و يذهب اليها كل يوم من بيته فى الكرخ و يعود اليها راجلا من غير ان يحصل له ملل من ذلك ولا صدرت منه شكوى مما هنالك . قائم الليل صائم النهار ، لا يفتر لسانه عن قرآءة القرآن و ما ورد من الاذكار ، شافعى المذهب لا يميل الى غيره و لا يذهب. له كمال الاطلاع على فقه الشافعية و الحنفية فهو المرجع للجميع فى المسائل الدينية. و انى لى ان استقصى مزاياه ، او يحيط قلمى ببعض ما حواه :

صفاته لم تزده معرفة　　وانما لذة ذكرناها

و قد انتهى اليوم اليه علم الفقه و الحديث ،فهو اعرف الناس بالحلال و الحرام والطيب و الخبيث ،و قد انتفع به خلق كثيرون، و قصده من كل محل المحصلون . و قد تخرج على علامة زمانه و فريد عصره و أوانه المفسر الشهير و المحقق النحرير ابى الثناء السيد محمود شهاب الدين الشهير بالالوسى رحمه الله تعالى ، و قرأ ايضاً على العالم الفاضل و النحرير الكامل عيسى افندى الشهير بالبندنيجى ،و الحاصل انه كما قيل :

حسنت عقيدته فصان كلامه　　بخطاب ذى جدل عن الفحشاء
مصباح دين الحق مشكاة الهدى　　اخباره موصولة بشفاء
مرفوع قدر قد تواتر فضله　　بين الورى بتسلسل الانباء
بحديثه المقطوع فى تصديفه　　تنجاب عنه معضلات بلاء
كشاف ليل المشكلات لعلمه　　بمعالم التنزيل و الايحاء (١)

عبد الفتاح افندى الشواف عليه الرحمة

و هو شقيق الشيخ عبد السلام افندى ، صانه الله تعالى عن كل ما يردى . كان فى الذكاء على جانب عظيم ، و فى الفطنة ما اذعن له آباء التعليم، قوى الحافظة جداً ،حتى لا يكاد ينسى شيئاً عرفه أبدا، حسن الخط سريع التحرير . فصيح العبارة و التقرير ، له نثر يزدى بالدرر ، و نظم

(١) توفى المترجم فى سنة ١٣١٨ هـ كما فى اشهر مشاهير العراق .

يفوق الجوهر . من ذلك قوله فى نظم جواب شيخه المفسر النحرير(١) عن لغز سأله نظماً فى سرير :

لقد وافيت يا فرد البيان ... بنظم ما له فى الحسن ثانى
بديع السبك فى الانشاء يحكى ... عقوداً فوق اجياد الغوانى
وقد ضمنته ذا المجد لغزاً ... به اعييت ارباب المعانى
فخذمنى الجواب اخا المعالى ... وكن عن جمعهم ثانى العنان
فقد الغزت فى اسم ذى مسمى ... له عند الملوك رفيع شان
لملك الرى فى عينيه رمز ... جلى فى العيان لدى الفطان
وحرفا اول الشطرين سر ... كذا حرفاه ايضاً يأتيان
سرى دون تضعيف تراه ... اذا ما بان آخره لبان
به العلل اللواتى قد ترآءت ... بكل مركب عند العيان
ودال العد يجمعها حساباً ... وما من علة وسط الجنان
وفى تصحيفه شر مبين ... بمبداه فدونك ذا بيانى
ولا تعجب اذا اوضحت لغزاً ... ابان العجز عنه بنو الزمان
لكون الدهر أخفانى خمولا ... وابدلنى النوآئب بالامانى
فعادات الزمان لكل ندب ... يشن اغارة الحرب العوان
فيا من كعبه فى الفضل أضحى ... على الجوزاء يعلو فى المكان
بقيت الدهر ذا جذل مغاظاً ... بك الشانى وانت على شان

قرأ العلوم العقلية والنقلية ، واستوفى الحظ الأوفى من الفنون الادبية . قرأ طرفاً منها على علامة عصره ومصره ، السيد محمود افندى الالوسى رحمه الله تعالى ، وعلى غيره من العلماء ، حتى صار من اكمل

١) السيد محمود شهاب الدين الالوسى .

الادباء ، و اجلة الفضلاء .وكان له ذهن و قاد ،و فكر نقاد ،له تعليقات على كثير من الكتب مفيدة ،و قد كتب بخطه اللطيف كتباً عديدة .وقد الف كتاب (حديقة الورود) فى ترجمة شيخه ابى الثناء شهاب الدين السيد محمود . وهو كتاب جليل عبارة عن جزءين كبيرين مشتمل على كثير من الدقائق الادبية ، محتو على نفائس لم تسمح بها الاذهان من معضلات المسائل العلمية ،غير ان يد الاجل عاقته عن اتمامه و اكماله،و قد اتمه بعده غيره من اجلاء تلامذة ذلك المولى سالكا على سبيل منواله

توفى رحمه الله ــ ولم يبلغ من العمر ثلاثين ــ سنة الف و مائتين واثنتين و ستين (١) و دفن فى الكرخ تغمده الله تعالى برحمته و رضوانه .

الشيخ اسماعيل افندى الموصلى

كان رحمه الله تعالى عدة الطالبين، و عمدة فحول المدرسين،عماد العلوم، و رواق المنطوق و المفهوم، بحر الفضل الزاخر،و بر الكمال الذى لاتحيط باطرافه الابصار والبصائر ،كم اجلى من المشكلات مدلهماتها، و اوضح من الاشارات خفياتها ،فهو الواصل الى منتهى مراتب الاحسان، و الكامل فى درجات الفضائل و العرفان، المخلص فى انابته و طاعته، والخالص من ربقة شباك نفسه بالطاف ربه وعنايته، الحائز لمرتبتى العلم والعمل، الواصل الى الله عز و جل .جاء بغداد فى ابان شبابه فأفاد و استفاد ،و نشر العلوم و الفضائل بين العباد . درس فى مدرسة الصاغة عدة سنين و لم يزل على

(١) نقل الاثرى عن شيخه السيد علي علاء الدين الالوسى ان وفاته كانت سنة الف ومائتين و ثلاث وستين .

ذلك حتى انتقل الى رحمة رب العالمين. وكان مبارك التدريس فلذا انتفع به غالب من قرأ عليه واناخ مطايا التحصيل لديه. وكان كثير الزهد والورع والعبادة، كثير التهجد والاشتغال بالذكر. وكان حنفي المذهب نقشبندي الطريقة قنوعاً صبوراً على مضض الدهر متواضعاً للغاية بشوش الوجه وكان لا يجارى فى النحو والفقه والتفسير والحديث وسائر العلوم الدينية كما انه فاق فى سائر الفنون النقلية والعقلية وكان ذا نطق فصيح ولفظ عذب وحافظة عجيبة. وكان حافظاً للقرآن العظيم. وحفظ طرفاً من تفسير البيضاوى والكافية الكبرى هذا من غير كلفة ولا تحمل مشقة بل بمجرد مروره على العبارة. وكان فى علم الفرائض والحساب كالبحر العباب. وكان اسمر اللون بسمرة قليلة معتدل القامة اقنى الانف. توفى رحمه الله تعالى صباح يوم الثلاثاء لثمان وعشرين ليلة خلت من ذى الحجة الحرام سنة اثنتين وثلثمائة والف من هجرة النبي عليه الصلاة والسلام. وكان قد اصابته الحمى المطبقة نحو عشرة ايام. وفى هذه المدة لم يترك وقتاً من صلواته حتى صبح اليوم الذى توفى فيه بل أدى كل صلاة بوقتها، والغالب بالجماعة مع ابنائه ومن يؤويه وقد حضر جنازته جم غفير، وجمع كثير، والكل عليه مترحمون، باكون محزونون، وقد عراهم من الاحزان ما لا يسعه لسان، ومن الاشجان مالا يقوم به بيان. ودفن فى مقبرة الشيخ معروف الكرخى قرب الست زبيدة (١). وقد اعقب جملة من الابناء كلهم من طلبة العلم

(١) قال المؤلف فى تاريخ مساجد بغداد وآثارها الذى هذبه الاثرى وطبعه سنة ١٣٤٦هـ ما ذكرناه من ان تربة زبيدة قرب تربة معروف هو الشائع عند أهل بغداد، والتحقيق خلاف ذلك، ولعل التربة التى فى مقبرة معروف لزبيدة اخرى، واما زوجة هارون الرشيد فقبرها فى جوار قبر موسى بن جعفر كما يدل على ذلك ما ذكره ابن الاثير فى حوادث سنة ثلاث واربعين واربعمائة الخ — ص ١٢٥ الى ١٢٩.

الاذكياء ، و اكبرهم محمد راغب افندى و قد تعين للتدريس فى محل والده و هو ممن يلوح عليه آثار النجابة و الصلاح ، فسيقوم مقام ابيه إن شاء الله تعالى من بعده. و الله ولى الهداية و التوفيق .

محمد سعيد افندى البغدادى الشهير بالاخفش

عليه الرحمة

كان رحمه الله تعالى فى الذكاء مشاراً اليه بالبنان ، و فى الفطنة لا يختصم فيه اثنان ، يبصر دبيب نمل المعانى على صخور المبانى ، فى ظلم ليالى المشكلات؛ و يغنى خرائد الغوانى، عن رنات المثانى، بصرير اقلامه عند تحرير العبارات ، فلو رآه الاعمش لانجلى عن عينه غين شبهته ، فسلم حرمة الاكل على الصائم بعد انفجار الفجر عند مشاهدة طلعته ، و لو عاصره الاخفش لأقر أنه استعار منه هذا اللقب ، و لو ابصره ابن مقلة لسالت على ذقنه مقلتاه من فرط العجب؛ بصره فى ادراك ادهم الشوارد حديد، و غوره فى تقييد الاوابد ليس عليه من مزيد . له نثر يزرى باللآل، و شعر يرقص ربات الحجال ، وكان غالبه فى المجون ، و الهزل الذى انسى شعر ابن الحجاج على ما حوى من الفنون . من ذلك قوله : فى بعض احبائه الذى اشتهر فضله :

وفتى اتى يبغى الخلاء مسارعاً — لقضاء حاجته فأسمع معلنا
فأجبته فوراً بمثل صنيعه — فانظر الى حسن التقابل بيننا

وكان كثير المزاح و اللطائف، وكل كلامه نكات و ظرائف. قرأ على مشايخ اجلاء و اساتذة فضلاء اجلهم فريد الدهر و وحيد العصر العلامة الالوسى رحمه الله تعالى . وقد شرح الالفية في النحو للامام السيوطى بشرح حل العويصات واوضح المشكلات. و له آثار شريفة و مبتكرات لطيفة ، قد مزقتها ايدى التلف، و احرقتها نيران اللهف، حيث لم يعقب من يقوم مقامه من خلف. توفى رحمه الله سنة نيف و ثمانين بعد المائتين و الالف و هو اذ ذاك قاض فى السماوة و دفن فيها وقد عاش من العمر ما يقارب الستين. وكان ابيض اشقر أخفش . تغمده الله تعالى برحمته و اسكنه فسيح جنته

حبيب افندى الكروى البغدادى

عليه الرحمة

كان من الصالحين و الفضلاء المتقين . له خبرة بسائر العلوم من منطوق و مفهوم. قرأ على جملة من مشايخ بغداد . اجلهم العلامة الالوسى ذو الفضل و السداد ، و نصب مدرساً فى قصبة سيدنا الزبير رضى الله تعالى عنه سنة ١٢٧٨ فدرس هناك عدة اعوام و لم يزل على ذلك الى ان ناحت عليه نوائح الحمام و ذلك سنة ١٢٩٥ ﻫ وكان احد السالكين فى الطريقة النقشبندية. وكان له نثر كاللؤلؤ المنثور، وشعر تتحلى به نحور الحور ، من ذلك قوله فى شيخه الألوسى مادحاً له، فلله دره ما ارق لفظه وما الطف قوله :

ان كان محمود جار اللهقد جمعت له المعـانى بتفسير و تبيان
فان محمودنا الحبر الشهاب له روح المعانى وكان الفخر للثانى

و له بعض اولاد،غيرانهم لم يسلكوا مسلك ابيهمفىالفضلوالسداد، نسأل الله تعـالى التوفيق فى كل الامور ،ما تصرفتالازمان و تعاقبت الدهور .

الشيخ بهاء الحق الهندى

و لدحفظه الله تعالى ثامن عشرجمادى الثانية بين سنة الفجرو فرضه من يوم الاربعاء سنة ١٢٥٦ هـ . وهاجر من بلاده الى بغداد،لما فشا فيها المنكر و الفساد، ثم سافر الى بيت الله الحرام،و تشرف بزيارة مرقد سيد الانام، عليه افضل الصلاة و اكمل السلام،و قد جاور فى الحرمين نحو سنتين و حج مرتين ثم عاد الى بغداد و اتخذها و طناً من بين البلاد فدرس فى المدرسة القـادرية، ثم تحول بعـد سنين الى مدرسة الاعظمية فهو اليوم يصدح فيهـا و يصدع، و يقرط الاسمـاع بجواهر لفظـه و يقرع، و له يد طولى بسائر العلوم ،من منطوق و مفهوم ،و لا سيما علـم الاصول،فهو فيه من الاساتذة الفحول ؛ و كـذا فى علم الحديث و التفسير و الـكلام ،فقد نالمنهـا المرام، وهو فى حل الدقائق والمشكلات ، سباق غايات ، اذا غاص غواص فـكره فى بحر المعانى استخرج فرائد الفوائد ، واذا حلق بازى نظره فى جو المعضلات اقتنص الشوارد ، وقيـد الاوابد ، له الميل التام الى

الاشتغال بالحديث الصحيح ، فلا تراه يفارق صحيح الامام البخاری ومشكاة المصابيح ، غير انه — كما ورد فی المؤمن — غر كريم (١) يظن كل لامع برقاً وان كل ضاحك حميم

وقد اخذ العلم عن والده العلامة الشيخ قادر بخش ابن القاضی غلام محمد الديری مولداً ، والاسدی نسباً ، والمنشی لقباً ، وقد استجاز بعض مشايخ الحرمين حين سفره فی المرة الاولی والثانية فاجازوه بما صحت لديهم روايته وتحققت عندهم درايته، وهو احد الخلفاء فی الطريقة النقشبندية وكان والده فی دياره مشاراً اليه بالبنان فی الفضل والعرفان له تصانيف مفيدة وتآليف عديدة. منها حاشية جليلة علی حاشية المطول للسيالكوتی ورسالة لطيفة فی آية الوضوء ، وشرح علی الرسالة العضدية فی فن المطالعة، وغير ذلك من الرسائل الشريفة والتعليقات اللطيفة. توفی رحمه الله تعالی سنة ١٢٧٩ ﻫ فی منی بعد الوقوف بعرفات . ودفن هناك وكانت ولادته سنة ١٢١٧ فی اواخر شهر رمضان.

الشيخ عثمان ابن سند عليه الرحمة

هو نجدی الاصل بصری المسكن ، يتردد كثيراً الی بغداد، مالكی المذهب . قال صاحب (حديقة الافراح لازالة الاتراح) : هو طرفة الراغب، وبغية المستفيد الطالب ، وجامع سور البيان ، ومفسر آياتها

(١) ذكر فی الجامع الصغير مرويا عن ابی هريرة بلفظ « المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم » والغر بكسر الغين الذی يغيره كل احد ويغيره كل شیء ولا يعرف الشر وليس بذی مكر ، والكريم الشريف الاخلاق والخب : الذی يسعی بين الناس بالفساد .

بالطف تبيان، افضل من اعرب، عن فنون لسان العرب، وهو اذا نثر اعجب، واذا نظم اطرب، فو العصر انه لامام هذا العصر. فمن شعره هذه الابيات وقد وجدتها بخطه فى ظهر كتاب تضمن حاشية الشيخ العلامة الشيخ يسن على مختصر المطول :

ايها الصب الاديب   لا ترى وصل الحبيب
فالثريا لا ترى   قبل تغييب الرقيب

وله

قد زارنى والليل يحكى فرعه   ظبي الشذى انا فى النحول كخصره
فجنيت من وجناته ما اشتهى   و رشفت من حبب بخمرة ثغره
فسكرت حتى مست مثل قوامه   طرباً ولم اشعر عواقب وزره

وله

قلت لما قال لى خشف الفلا   صف عذارى وقوامى واعجلا
يا عديم المثل قد كلفتنى   غير ما اقدر حتى قلت لا

اى لا اقدر، من الاكتفاء و (لا) هى جوابه . فاللام عذاره ، والالف قوامه ، هذا ما وجدت من نظمه المباهى بأنواره البدور ، والميسور لا يترك بالمعسور ، انتهى .

واقول ان هذا الفاضل ممن شاع ذكره، وملأ الاسماع مدحه وشكره، حيث كان من العلماء العارفين وافاضل المحدثين ، له اليد الطولى فى العلوم العربية ، والفنون الادبية . نظم غالب المتون ، من سائر الفنون ، وقد اشتهرت فى هذه الديار ، وظهرت ظهور الشمس فى رابعة النهار ، منها نظم قواعد الاعراب ، ونظم الازهرية ، ونظم مغنى اللبيب الذى اتى فيه بالعجب العجيب . وله منظومة فى العقائد رأيته سماها (هادى السعيد) ضمنها

جوهرة التوحيد ، و زاد عليها من الفرائد ما جعلها كالعقد الفريد ، ونظم النخبة فى اصول الحديث ، وشرحها شرحاً ما عليه من مزيد، وله منظومة فى علم الحساب ،فاقت الكتب المؤلفة فى هذا الباب؛وله كتاب فى تاريخ بغداد،ابدع فيه واجاد،أرخ فيه ما وقع فى زمانه من الوقائع والنوازل،وترجم فيه بعض الاماجد والاماثل،وله بعض الرسائل الادبية كفكاهة السامر ، وقرة الناظر . ونسمات السحر و روضة الفكر ،وله منظومة فى فقه السادة المالكية. وقد رد نظماً على دعبل الرافضى الكذاب حيث ملأ ديوانه من سب الاصحاب،وشحنه بكل زور ،وجمت ركاياه بحمأة الفجور ؛لم تبق مثلبة الا وقد نسبها لاصحاب سيد الانام،ولم يغادر بحراً من الهجو الا خاض فيه وعام،وسمى ما نظمه فى ذلك (الصارم القرضاب فى نحر من سب أكارم الاصحاب) من ذلك قوله فى رد دعبل:

(يا للرجال لامة ملعونة ... سادت على السادات فيها الاعبد)
اخسأ فما سادت عليهم اعبد ... بل سادة بهم الفخار معمد
أسد يخالون القنا يوم الوغى ... قضبان بان بالاكف تأود
ولقد هجوت المصطفى اذ قلت قد ... سادت على السادات فيها الاعبد
ان كان عبداً ما زعمت فيا له ... عبداً يصاهره النبى محمد !

وقال فى رد قوله :

(وغدا سليل ابى قحافة سيداً ... لهم ولم يك قبل ذلك سيد)
كذبت مقالتك القبيحة انه ... فى الدين مثل الجاهلية سيد
فرع تفرع من ذؤابة غالب ... شرفاً فما له خضع السهى والفرقد
شرفاً يجدده طريف فعاله ... مذ حاكه منه الفعال المتلد
نسب له من آل تيم ذروة ... شمخت فكيف تنالها منك اليد

وقال فى رد قوله :

(اضحى بها الاقصى البعيد مقرباً   والاقرب الادنى يذاد و يبعد)
ما قربوا الاقصى ولكن قربوا   من قرب الله الكريم واحمد
فغضبت مما قرباه وهكذا الـ   شيطان مما قرباه يكمد
وهل الخلافة بالعين وراثة   فيورث الادنى و يحجب الابعد
واذا تكون وراثة فالانبيا   لا يورثون كما «على» يسند

وكله على هذا الاسلوب العجيب، والترتيب الغريب، وقد بلغ نحو الفى بيت او اكثر، كل بيت منه يزرى بعقد الدرر، وكان له فى اللغة باع طويل، ليس له فى وقته مثيل، حتى قيل انه كان يحفظ القاموس من الاول الى الآخر، وذلك من نوادر الوقوع ولا سيما فى الزمن المتأخر. وكان رحمه الله تعالى سلفى الظاهر والباطن (١) . ما زال يصدع بالحق و يعلن وقد ابطل الرابطة بقصيدة طويلة و بين فيها عدم مشروعيتها . يقول فيها:

اخل الفؤاد اذا ما كنت ذاكره   تكن فتى بسلاف الذكر قد سكرا
الشيخ يدعو لاخلاء الفؤاد من الـ   اغيار طراً ليصفو الذكر للفقرا
فكيف يدعو الى تصوير صورته   فى خاطر فيه نور الله قد سفرا
فاصقل فؤادك بالذكر اللذيذ وكن   ممن عن الغير فى اذكاره نفرا
لم يحل قط شهود الله فى خلد   الا اذا لم يكن فيه سواه يرى
وان يكن من اناس من يشاهدهم   مولاه يذكر ما انوارهم نظرا
اذ صورة المصطفى صحت بها كتب   وما بتصويرها اصحابه امرا
لو كان من ديننا تصوير مشيخة   لكان اجدر لكن نقتفى الاثرا

---

(١) ما كتبه عن انصار السلف فى مطالع السعود) وغيره يخالف دعوى المؤلف رحمه الله ، و ليس فى ابطاله الرابطة دلالة على سلفيته فان بطلانها شرعاً ظاهر بالبداهة ومن زعم خلاف ذلك فقد اعرب عن جهل بالشرع سواء أكان سلفياً أم خلفياً .

فحسبنا باتباع المصطفى شرفاً ان مال نحو اتباع غيرنا وجرى
فيامريد الهدى استمسك بعروته وقل اذا السالك استهداك معتبرا
دع التوجـــه الا للذى فطرا واسلك على الشرع واترك ماسواه ورا

وهى احد وأربعون بيتا(١) و يقال انه رجع عن هذا القول بقوله :

يا دهر ان أبعدتنى عن منظر هو للهدى والزهد أسمى مظهر
فانا امرؤ ما زال طرف بصيرتى متمتعا بمثال أحســـن منظر
روحى تواصله وان شحطت نوى وتواصل الارواح ليس بمنكر
هب ان بعدى حاجبي نظراً له افحاجب فكرى لطيف تصورى
كل المحاسن قد وجدت بحيه كذب الذى قد قال انى مفترى

وانت تعلم أن ظاهر هذه الابيات ، ليس فيها ما يرد هاتيك العبارات و هذه الابيات من قصيدة مدح بها الشيخ المرشـــد الشيخ خالداً النقشبندى حيث سلك عليه ودخل فى طريقتـــه ، و قـد ألف كتابا فى مدائحـــه . سماه (اهنأ الموارد ، من سلسال مـــدائح حضرة الشيخ خالد) وهو كتاب نفيس ، ومما يدل على وافر علمه ، وغزير ادبه وفهمه ، جمعه أقسام الحديث التى حازت من اللطف غاية الغايات وهى قوله بعد البسملة وحمدالله وصلاته على النبى صلى الله عليه وسلم :

هذا وما الى نبينـــا انتمى من سنن فى الاصطلاح قسما
لمتـــواتر وللمشهـــور صحيحها والحسن المـــأثور
وصـالح مضعف ضعيف ومسند المرفوع والموقوف
موصول المرسل والمقطوع ومعضل معنعن مسمـــوع
مؤنن معلـــق مدلـــس ومـــدرج عال ونازل قس

(١) نشرت كلها فى مجلة المنار م ١٢ ص ٣٥٠ .

مسلسل غريب العزيز مــع معلل فرد ومـا شذ اتبع
منقلب مـدبج مصحف ونـاسخ منسوخ المختلف
دونكها على اختصار مجمـله لكنها بديعة مكمله

الى غير ذلك من مآثره التي يضيق عنها نطاق الحصر . ولا يقوم بها النظم والنثر. قيل انه توفى سنة ١٢٤٠ (١) . ودفن في مقبرة الكرخي قدس سره. قرب مرقد زبيدة (٢). وكانت له شهرة عظيمة في البصرة ونواحيها . مقبول الكلام لدى جميع اهاليها . تغمده الله تعالى برحمته واسكنه فسيح جنته .

(١) وقيل سنة ١٢٤٢ وذكر مختصر كتابه مطالع السعود انه توفى سنة ١٢٥٠ ولعل القول الثاني أصح الاقوال (٢) انظر حاشية ص١٣٧ .

عبد الله بن مرتضى (*)

هذا جد حسام الدين بن العلامة السيد نعمان الآلوسي لأمه ، لأن والدته هي بنت درويش بن احمد المفتي ببغداد ابن عبد الله بن مرتضى. وقد ترجمه الشيخ محمد الرحبي البغدادي في كتابه نزهة المشتاق في علماء العراق (وهو في خزانة راغب باشا من خزائن كتب القسطنطينية دار السلطنة العثمانية) قال في ترجمته :

(مولى حوى علماً وفخرا ... وسما بما قد حاز قدرا
وعلا على اقرانه ... بمحاسن لازال تترى (؟)
كشف الغوامض كلها ... فأبانها بطناً وظهرا
بهر العقول بفكره ... ورقى الى العلياء بدرا
ناهيك عبد الله في ... تحصيله قد نال فخرا

قال : هذا المولى طيب الاعراق ، على الاطلاق ، سليل كرام ، فرع من ليس لهم من الجود فطام ، خالص مصفى كالعين ، كريم الجدين ، قد برع في العلم و الذكاء ، و فاق بدر السماء ، و حاز قصب السبق في ميدان البلاغة ، و فاز بحسن السبك و الصياغة :

فغدا بميدان المعارف مغوراً ... و في حلبة الآداب فارسها الكمي

(*) هذه الترجمة و ما بعدها مما عثر عليه في بعض مجموعات المؤلف بخطه و قد رأينا أن ننشرها ملحقا لهذا الجزء و سواء اظهر انها من الجزء الثاني الذي مازلنا نبذل الهمة في الحصول عليه أم لا فان في التحصيل نشرها فائدة ...

فكم كشف النقاب عن وجوه الخرائد، وازاح لثام العويصات من غير مساعد، فهو بدر أفق المعالي وغصن حديقة الكمال، المرتدي رداء الوقار والنسب، المالىء عقد المفاخر الى عقد الكرب، الواقف من الجد بقدم راسخ، الشامخ الى المجد بأنف شامخ، الجامع بين المنقول والمعقول، المميز بين الفروع والاصول، الحاوي للشوارد، الراوي لاحسن الفوائد، الكاشف عن كشف الاسرار، والوافي برواية الاحاديث والاخبار، والمتصدر في مجالس الفضل والفخار، والمتكلم وحده لدى السادة الاخيار، الجالس على بساط الافاضل، البارع لدى الابحاث والدلائل، فتحقيقاته لاتنكر في تحصيل العلوم والفضائل، واقتناص شوارد الاوائل، واتقان البراهين والدلائل، اتضحت له طرق الرشاد وعلم بكل ماأراد من سبل السداد) انتهى ولم يبين مولده ولا تاريخ وفاته ولا ذكر له أثراً من الآثار بل مجرد اسجاع منحطة المقدار، وهكذا جميع الكتاب. ولم أقف على احواله، ولا على مبدئه ومآله.

الشيخ صالح التميمي الشاعر الشهير

هو ابن الشيخ درويش بن الشيخ زيني من بني تميم، ولد في الكاظمية قرب بغداد، وتوفي والده وهو دون أن يبلغ الحلم، فسافر الى النجف وقرأ هناك على بعض افاضلها فبرع في الادب، واشتهر امره وفاق أقرانه في النظم والنثر. وكانت وفادته يومئذ على خزاعة اذ كان فيهم من له المام بالادب، ومحاسن كلام العرب، واحياناً يأتي الى بغداد

و يمدح و لاتها ، و بقى فى النجف الى سنة اثنتين و ثلاثين و مائتين و الف وفيها استوزر ابو الفتوح داود باشا فاستخلصه لنفسه و نقله الى بغداد و جعله من جملة كتاب الديوان ، واجرى له ما كان يجريه لهم من رسم الكتابة لا لقلمه بل لادبه ولم يزل على ذلك .

و قد الف جملة من الكتب المفيدة ، و التصانيف السديدة : منها كتاب (شرك العقول و غريب المنقول) فى مجلدين و قد رتبه على السنين ملتزماً فيه طريقة اهل التأريخ والاثر ، وابتدأ به من سنة مائتين و الف و ختمه سنة أربعين و مائتين والف . وقد ذكر فيه أيام الوزير داود باشا و ماجرى له فى ايامه من حروب و معارك و وقائع ، ومنها (وشاح الورد ، والجواهر والعقود ، فى نظم الوزير داود) وقد اشتمل هذان المصنفان على تراجم شعراء الوزير المذكور . وما قالوه فيه من الشعر ، و ما جرى بينهم من النكت و اللطائف فى ايامه . وقد تزاحم الشعراء على بابه ، غير أنه كان يرجح صاحب هذه الترجمة و يقول ﴿ هو سيد شعراء مصره ﴾ و لذلك لم يكلف غيره نظم تواريخ ما أنشأه من المساجد و المدارس و سائر المبانى ، فهى كلها من نظمه . و من تصانيفه أيضا كتاب (الاخبار المستفاده ، من منادمة الشاه زاده) وكانت له محبة غيبية فى الشيخ عبدعلى مولى الحويزة فنظم فيه (الروضة) و هى فى عرفهم قصائد على حروف الهجاء محبوكة الطرفين اعنى كل قصيدة حروف اوائل ابياتها كحروف رويها وهكذا الى الآخر . و هذه الروضة مذكورة فى ديوانه ، و قد وفد بها عليه سنة خمس وثلاثين ومائتين والف . و هى كروضة الصفى الحلى . و له ديوان مشتمل على بعض شعره جمعه بعد وفاته ولده كاظم ، و هو فى مجلد . ولو جمع جميع شعره لبلغ مجلدات

فانه كان من المكثرين . و غالب قصائد هـذا الديوان فى مدائح ولاة بغداد وأكابرهـا ، وكان له المام بعلم الانساب واخبـــار العرب وايامهم ، وله فى نقد الشعر اليد الطولى ، و كان قوى الحافظة حفظ فى شبابه المقامات الحريرية ، وكان يحفظ من الشعر جيده ، و لم يقرأ احد بين يديه شعراً الا عرف قائله سواء أكان جاهلياً ام مخضرماً ام مولداً . و كان موقراً لدى العلماء ، محترماً عند الامراء ، لما كان عليه من الادب ، وعراقة النسب ، و لم يزل يتمثل بقول القائل(١) :

« صنت نفسى عما يدنس نفسى وترفعت عن ندى كل جبس »

وكان حسن الصحبة ، طيب المعاشرة والمفاكهة ، سريع الجواب ، له وقوف على فنون العربية كاللغة والنحو والصرف ، وعلى المنطق و علم النجوم والاحكام وعلم الانواء . اعترض عليه موصلى فى عبارة انه لحن فيها ، فقال فيه :

من مبلغن الموصلى الذى حف به الجاهل والعـــاقل
رسالة أبين (٢)من شعره ان صح عـــه انه القائل
ســـاجلنى فى مجلس ربه بحر نوال مـاله سـاحل
لم يجهل الفاعل لكنــــه من جهله تيمه الفـاعـــل

وقد اشتهر شعره اى اشتهار ، وذكروه فى سائر البلاد والاقطار ، و له يفتخر على حساده :

لاذنب لى عند حسادى سوى ادبى وشهرة دفنوا فيها وما نشروا
بلاغة طار فى الآفاق طـائرهـا فى كل قطر لآدابى ولى خبر

وقال فى هدا البـاب :

---

(١) البحترى الشاعر المشهور ٢) وفى نسخة من ديوانه (أنتن)

سرت نحو قسطنطين والشعر راقد   وهيهات ليس العود كالخشب الجزل

و له فى الترسل والمكاتبات اليد الطولى ، وقرأ عليه عثمان بك كاتب الديوان وغيره مقامات الحريرى ، وقد بهرهم بتقريراته ' و سألوه عما يحفظ من شعر شعراء الجاهلية فقال :(لو ان شيخى ابا تمام لم يتقدمنى الى ديوان الحماسة الذى اختصره من محفوظاته لاختصرت لكم حماسة ثانية ولكنى تجنبت ذلك ادباً له واحتراماً) !

ثم انقضت ايام الوزير داود وذلك سنة سبع و أربعين و مائتين والف ، وقدم (على باشا) والياً على بغداد فامتدحه بقصيدة منها قوله :

ظفرت بداود الوزير وللردى   قوارع خطب لا يفك اصطلامها
ولو ظفرت فيه نزار و يعرب   بيوم هياج والذمام ذمامها
فخاطبتها مستعطفاً عن حياته   لعاجله قبل الحمام حمامها
على انه ما مد كف مسالم   وترتكب الامر العظيم عظامها
واعلم حقا اننى ان ختمتها   بذكر على قيل مسك ختامها

وكان مراعياً لحقوق احبائه ، وفياً لجميع أخلائه واصفيائه ، ومر يوماً على دار محمد بك وعبدالعزيز بك من آل الشاوى بعد قتلهما ونزول (فارس الجرباء) فيها ، فقال :

بالله يادار المكارم ما الذى   اضنى ربوعك يا شفاء الانفس
عجباً لقوم يهرعون لمجلس   ونسوا بربعك طيب ذاك المجلس
قد قلت لما أن رأيت حجيجهم   شتان مكتننا و بيت المقدس

وكان له فى الوصف اليد الطولى و فى ديوانه شىء كثير من ذلك ، و ما احسن ما قاله فى نهر النيل لما اعاده الوزير داود الى ما كان عليه و هو قوله :

دع نهر عيسى و حدثنى عن النيل — واجر(١) الحديث باجمال وتفصيل
و بادر ياه (٢) دعها إن ر و نقهـا — قيل يزخرفه الراو و ن عن قيل
و لا بسندية تعطى لهم سنداً — فهل عن الفيل تغنى اعظم الفيل ؟
صحائف درست آياتها و غدت — بالحكم تفضى الى شرح و تأويل
وغادة اصبحت شمطاء كالحة — أنيابهـا و هى فى تغنيج عطبول
عرج على النيل لا تمرر على نهر — يغريك واصفه بالعرض و الطول
نيل ولا مصر لكن فى جوانبه — نضارة لم تكن فى مصر و النيل
ما للجزيرة بالوسمى من غرض — و للبروق حسام غير مسلول
حاكت يد النيل ابراداً مسهمة — لجسمها فصلت من غير تفصيل
جرى بها الماء و الانهار تجذبه — لغاية صغرت قدر (المحاويل)
اذا تلاطمت الامواج كان لهـا — صوت الحجيج بتكبير وتهليل
يصبو الى الدجلة العوراء عن شعب — يفرى السباسب من ميل الى ميل
قد كان القى عليه الدهر كلكله — فقابل الدهر بالشوس البهاليل
و ما أزال قذى عينيه غير يد — أحق من كل ذى كف بتقبيل
حيته خمسة آلاف تبار كه — فى كل صبح بتعظيم و تبجيل
يد الوزير التى فيهـا لنا وزر — ولم يخب آمل منها بمأمول
و أربط الخلق جأشا يوم معضلة — و خير قاض بتحريم و تحليل
بالامر و النهى مشغول و لا عجب — تدريسه علم معقول و منقول
فاعجب الامر فى نادى حكومته — و الظلم امسى بحبل غير موصول
غلت يد الجور فى ايام دولته — وساعد العدل فيها غير مغلول

---

(١) وصل همزة القطع ضرورة .

(٢) لعلها و بادوريا ، و الماء فيها صبير الغائب ، انظر معجم البلدان (حرف الباء)

و إن سألت عن العليا ، مالكها فما سواه عن العليا بمسؤول
عهدى بشعرى مقبول بحضرته ورب جالب شعر غير مقبول

وقال فى نهر ابى غريب وهو فى الجانب الغربى قرب بغداد :

لو نهر عيسى يحاكى فيض محيبه لصير الماء فى أعلى روابيه
نهر عليه ظباء الوحش عاكفة دهراً فعادت ظباء الانس تأويه
فلست ادرى أهنى ساكنيه به بسائرات القوافى أم أهنيه !
رق الزمان له من بعد ما جمحت خيل الزمان جهاراً فى مغانيه
فعاد يختال تيهاً فى شبيبته من بعد شيب على كبر يقاسيه
يصبو لدجلة مذ كانت مصافية والمرء يصبو لمعشوق يصافيه
ياطالما زارها وهناً فعانقها على الهوى كيفما يجرى تجاريه
اكرم بنهر من الأنبار اوله وفى اباطح صحن الكرخ تاليه (١)

وقال مؤرخاً القصر الذى بناه الوزير على باشا والى بغداد على ساحل دجلة :

عج بى الى قصر رفيع سما مواطن الفتح باعلى المصاد
موف على دجلة فى صدره اسكندر الثالث غيث العباد
لئن سما فيه على الرضا بصنعه كل بناء وساد
فكم وزير رتبة قد سما وكم بهم من حاتمى جواد
قصر فمن كسرى وايوانه. وإن بنى «طاقاً» رفيعاً وشاد
إن قيل «سيف» قدبنى ما بنى تالله ما «غمدان» الا نجاد
تبدو لعينيك تصاويره كواكباً لاحت بسمع شداد
إن فاتها الرجم فما فاتها اشراقها فى عين غاد وهاد
واعجب لفرسان به صورت تصول فى بيض وسمر صعاد

(١) يعنى آخره

صورها ذكرى لباغ بغى   وزاغ عن امر مليك وحاد
وقسور مستسلم قائلا   حكم له القسور يعطى القياد
ينطق عن صامتها صنعه   ومن غريب الوصف نطق الجماد
وانظر رياضاً ما سقاها الحيا   وليس ترتاح لصوب العهاد
او غادة ماست جلابيبها   مجمرة او ضمخت فى جساد
يا مدعى أن له ثانياً   بناه ذو امر ونهى وشاد
دع شاهدى دعواك قد أرخوا   لم يبن قصر مثله فى البلاد

وقد اعقب ولدين احدهما (كاظم) وهو الذى جمع ديوانه وتوفى بعده بمدة يسيرة ، والآخر (محمد سعيد) وكان شاعراً يتسول بشعره وكان ملحاً فى ذلك حتى كان فى المصائب والافراح يستفيد ، وكذا اذا سافر أحد أو عاد من سفره ، أو ولد لاحد ولد فهو لا ينجو من يديه ولا لسانه . وتوفى بعد أن عمر نحو سبعين سنة وترك شيئاً كثيراً من النقود . واما الشيخ صالح فقد توفى لاربع عشرة ليلة بقين من شعبان يوم الخميس بعد الزوال سنة احدى وستين ومائتين والف ، ودفن فى مقابر قريش اعنى فى جوار موسى بن جعفر لانه كان من الشيعة .·.

محمد امين العمرى

هو ابن يوسف بن عبد الله بن احمد بن محمد بن موسى الخطيب ابن الحاج على بن الحاج قاسم وينتهى نسبه الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب

كان رحمه الله تعالى من أعيان بغداد وأكابرها ، وممن تتحلى بحلى فضائله ومن مفاخرها ، تولى فيها عدة مناصب وآخر منصب تولاه كتابة العربية

للوالى . وكان من جيراننا ومن المخلصين فى المودة لاسلافنا. له نثر جيد وشعر فائق.مدح جدنا صاحب (تفسير روح المعانى) بنثر وشعر يزرى برنات المثانى ، كل ذلك محفوظ فى كتاب (حديقة الورود فى مدائح ابى الثناء شهاب الدين محمود) وطرف منه فى (كتاب غرائب الاغتراب ونزهة الالباب) ولولا ضيق المقام عنه لاوردناه.فمن اراده فليراجع الكتابين المذكورين . وكان حسن الخط ، لطيف المعاشرة ، صالحاً تقياً وهو ابن اخت الشاعر الشهير عبد الباقى العمرى. فهو خاله ، وحاله فى الادب حاله ، وقد ترجمه فى كتابه (نزهة الدنيا) وهذا ملخصها : —
قال بعد أن ذكر اسمه : هو غصن بسق فى روضة الفضل حتى بلغ عنان السما ، وعلا على اقرانه وبكل فضيلة سما ، تفتح نوره ، وتبسم عن ثغور أكامه زهره ، ففاح فى مروج الخضراء نشره ، وأثمر قبل أوانه بفاكهة الادب الجنية ، وأينع فى ابانه بعنا قيد المفاكهة الشهية . نبع من جرثومة حسب لا يطال عنده الخطاب ، ونبغ من ارومة نسب ينتهى الى عمر بن الخطاب ، فياله من فرع طيب الاصول والعروق ، يفرق من نور فرقه نور جده الامـــام الفاروق. نشأ مثابراً على طاعة الله مذهو يافع ونشط لعبادة مولاه فهو الشاب الطائع ، وهو من السبعة الذين يظلهم الله فى ظل عرشه.يوم لا ينفع مال ولابنون الا من اتى الله بقلب سليم . منقى من غشه ، تشام من اسرة جبينه للنجابة مخايل ، وتلوح من سيما وجهه الوسيم للخيرات دلائل :

هو من عترة بذا الكون شاعوا فى اقتناء الهدى وبذل الهبات
يتلقون من يوم حمـــاهم بوجوه من التقى نيرات
يالهـــا اوجه تلوح عليها كل يوم دلائل الخيرات

كاتب أوتى خطه شطر الحسن والجمال، وانتظمت عقود كلامه وانتثرت من اقلامه اسماط اللآل، ونقطت على وجنات الطروس من سيح مداده شامات، فأزرت تلك النقط بنثار العروس، فكأنها من المسك فتات، نفحت نافحة لحونه حيث لاق بقلمه، ورعف عرنينه فسقى بدمه شطور كلمه، وامطر عارض محابره فأنبت فى شطور السطور خطه الريحانى، وأعمل عوامل الفهم، وتصرف من قبل ان يبلغ الحلم، فى تخريجات المعانى، فطنها بعوامل الجرجانى، ونحا نحو سلفه، واكتسى من الفضل حلة يوسفه، فلاح الفلاح من اسرته الازهرية وبل الصدى بقطر الندى، ورواه من سلسال يراعـــه بأحسن روى، واجرى شذور الذهب فى جداول حواشى ماحرر وكتب، وشاد قواعد الاعراب، ورفع لابن الحاجب بأكف الكافية ارفع حجاب، فهو بؤبؤ حدقة عين الصواب، وطرف مجد قد اجال طرفه فى ميدان الفضائل اللباب، ووكز ذابل يراعه فى ضمير مضمار الفصاحة، فلا يروعه ولا يعروه ذبول، وبرز للمساجلة فى حلبة الفصاحة، يصول ويجول، كيف لا وقد تأدب بأدبى، واقتفى أثرى وتعلق بسببى، وقد صح أن الولد ليخول! على أن اباه، قد بلغ من الفضل منتهاه، وغلب فى تأليفاته النحوية ابن هشام، وصرف نقد ذهنه فى تصريفاته الصرفية تتصرف فى مملكة الافهام، ورسخ قدمه فى تخريجات المسائل الفقهية من اصول الكلام، وهو الآن عزيز مصره، وخاتمة افاضل عصره، وهـــذا الشباب المترجم، والروض المنمنم، والطراز المعلم، انسان مقلة هذا الانسان الكامل، ونجل عين هذا الامام الفاضل، قد رمقه بعين التسفقة، فقيده بابن عمه للتعليم وطبقه، فقيل وافق شن طبقة، فاكتسب منه كل فضيلة. ففاح نشر ادبه فأزرى بنوافح الخميلة.

وله من الاشعار ماهو أرق من نسمات الاسحار ، وأطيب من نغمات الاطيار .
فمن ذلك ما مدح به الوزير ، والي الموصل لما ورد البشير ، فقال واجاد :

اطل الوقوف على ربى الجرعاء واندب طلول ربائب وظباء
واعجم سطور رسومها بمدامع هملت عسى تهديك للاقراء
والثم مواطىء اخمص من غيدها لثماً يبل حرارة الاحشاء
وانشق شذى القيصوم من ارجائها فتقت نسائمه بنشر كباء
والصق بتربتها حشاشتك التى قد سعرت بتنفس الصعداء
دار بها دارت كؤوس منية طوراً وآونة كؤوس منساء
لله ما ضمت ترائب وهدها من معهد يحوى عهود وفاء
سرح بها الغزلان تسرح والمها ترعى بساحتها هشيم كلاء
وبها ظباء كالغصون اذا انثنت منها سقامى فى الهوى وشفائى
رحلوا الى حزوى وفيها طنبوا خيماً حكت بالشكل افق سماء
ونأوا فلم أرلى نديماً بعدهم غير الانين بحرقة وبكاء
وسروا الى الجرعاء فوق شملة قطعت اكام البيد بالاسراء
يا ليت قلبى كان موطن خفها وحشاشتى ارضاً لهما برضائى
نوق تجوب الارض فى المسرى اذا حاد حدا بترنم وغناء
ندبت رسوماً بالغضا فى نوحها فبمهجتى منه رأيت صلائى
وبكت طلول الغانيات بأعين تهمى بعبرتها عقيق دماء
ورمت عصا التسيار فى وادى طوى انعم بذاك الرمى والالقاء
واد أحن الى ظباء بقاعه كحنين مقلقة الحشا الثكلاء
سقياً لها كم قد قضيت لياليا فيها ولن اخشى من الرقباء
مع كل غانية سناء جبينها يحكى بدور دجى وشمس ضحاء

اوحت الى قلبي هواتف حسنها معـــنى ارى بدوائه ادوائى
من منجدى من حب خود ان بدت ليلا تزول (؟) غياهب الظلماء
واذا انثنت مرحاً تخـــال قوامها غصنـــاً يميس بحلة خضراء
واذا تجلت سحرة بكنـــاسها تمحو الدجى فى طلعـــة غراء
لدغت عقارب صدغها منى الحشا و وصالها الفيت عـــين دوائى
وسرت مياه الحسن فى وجناتها فبـــدا بخديهـــا عقيق حياء
عانقتها ورشفت خمرة ريقها فبرأت من ظمئ وزال ضنائى
ورأيت دمعى فى سجنجل وجهها فحسبتها تبـــكى لطول بكائى
شوقى الى تقبيـــل وجنتها حكى شوق العطاش الى زلال المـــاء
جمعت محاسن وجهها كل البهـــا فتمنطقت بـــزواهر الجوزاء
ما شامت العشاق فى اتـــرابها كلا ولا نظرت عيون الرائى
كالشامة الخضراء فوق الوجنة الـ حمراء تحت المقـــلة السوداء
ومعذر بملابس من سندس وملثم بمحاسن وبهاء
ابدت عوارضه عوارض وصله كالشوك يحمى الورد عن اجناء
فتسلطنت وجناته فى شوكة لله در الوردة الشـــوكاء
وكسا صباح بهائه غسق الدجى فغـــدا الصباح ممنطقاً بمساء
وبـــدا على خديه خال خلته مسكاً يفوح بوجنة حمراء
ونشا بديع جمـــاله فى خده فقرأت منـــه نسخة الانشاء
قلم الملاحة خط لام عـــذاره بالمسك فـــوق الفضة البيضاء
غنى فؤادى فوق بانة قـــده فتهافت الاغصان للاصغاء
فـكأنها آلاء يحيى فى طـــلا هذا الزمان تنظمت بثناء
ملك اذا ماجاد وابل فضله تلقى الورى مغمورة بثراء

لاغرو ان هملت سحائب كفه ... كالغيث اذ يفرى لمـــاء سماء
تهوى الدراري ان تكون بكفه ... دررا ليفقهـــا على الفقراء
لم تحصرن (؟) نـــدى يديه لانه ... قد جل عن عد وعن احصاء
هو معدن الافضال إكسير العطا ... شمس المعارف زبدة الوزراء
كهف العباد من احتمى فى ظله ... لم يخش من نوب ولا دهياء
خطت عطاياه بديوان الندى ... بمداد مجـــد فى يراع علاء
وذكت معارفه وطاب نجاره ... أنعم بطيب اصوله ونمـــاء
اسد شرى الآساد فى سمر القنا ... نقدا فقيل لتـــلك اسد شراء
صلى بمحراب الرقاب حسامه ... فتلا عليـــه آية الاحـــاء
لو رام اعناق العدا فى سرعة ... لاتت لحضرتـــه على استحياء
كتبت يد التوفيق فوق لوائه ... آيات نصر فى طروس هنـــاء
ان هز اسمره بمضمار الوغى ... يلق افاعى الموت للاعـــداء
هو سيد الوزراء صمصام القضا ... قد مهـــد الاقطار بالآراء
وبنى لبيت المجد قصرا باذخا ... رفعت دعائمـــه على الجوزاء
وروى حديث الفضل عن آبائه ال ... صيد الكرام السادة الكبراء
ذو سطوة ورياسة وسياسة ... ونجـــابة ونباهة وذكاء
يا ايها المولى الوزير ومن غدا ... بيت القصيد وكعبة لرجاء
بشراك فى منشور عز لم يزل ... طول المدى يأتيك بالابقـــاء
قرت به عين المحب وغورت ... عين الحسود الوغد ذى الشحناء
خذ مدحة همزية من فكرتى ... قد فاح مسك ختامها بشذاء
ان سرها منك القبول فحسبها ... هـــذا لعمرى من اجل منائى
لو ان لى فى كل جارحة فمـــا ... يتلو الثناء قصرت فى أثنـــائى (؟)

لازلت منصوراً بمدحك ماتلا الـــداعي من* الانشاد والانشاء

وقال يمدحـــه ايضاً

من لصب فى رهاد العشق هاما ... وفؤاد علم النوح الحـــماما

وحشا احرقها طول النوى ... وعيون تسكب الدمع انسجاما

وكئيب راح مصروع الدمى ... حينما سلت من الجفن حساما

فتية كم من شموس افلت ... اذ أزاحت عن محياها اللثاما

ظعنوا نحو روابى حـــاجر ... وفؤادى اثرهم يشكو الضراما

واحثوا (؟)عيسهم واستنشقوا ... من اراضى لعلع طيب الخزامى

احرف كالنون شكلا واذا ... ماسرت تلتقم البيد التقـــاما

جدت السير الى وادى طوى ... كى ترى الغيد وذياك المقـاما

يالها من أينق فى وخدها ... تقطـــع القفر تلاعـاً واكاما

وتخد الارض خـداً كلمـــا ... ناح حادي الركب شوقاً وغراما

وقفت فوق روابى المنحـــنى ... تندب الرسم وهاتيك الخيامـا

وانحنت شوقا الى وادى النقا ... واهاليـــه ولم تبلغ مرامـا

فهى وادبان فى ساحتها ... سرب غزلان وغيد تترامى

روضـــة يلقى المنايا والمنى ... فى ذراها كل من حب (؟) وراما

ياسقى الله ربوعـــا بالحمى ... ساريات دمعها يجرى ارتكاما

ورعى الله زماناً بالغضـــا ... قد تضيناه ولم نسمع ملامـــا

ياندامى اين اوقات مضت ... وانقضت بين الغوانى ياندامى !

ليتها عادت لنا من بعدما ... صرمت ايامها واللهو دامـــا

ياظبـــاء المنحنى مـاضركم ... لواذنتم لعيونى ان تنامـا

ان لى من بينكم غانيــة ... فى سناها تخجل البدر التمامـــا

قد ذهلنا حين بانت سحراً وظعنا حينما هزت قواما
بسمت عن برق ثغر لامع حينما ابدت لدى الضحك ابتساما
ان جسمي ناحل من خصرها ومن الجفن غدا يشكو السقاما
وفؤادي نار خد مذ رأى كفراش حول ذاك النار حاما
كم قلوب من ظبي الحاظها قد غدت جرحى ولم ترض التئاما
كل جرح كان من لحظ الدمى ليس نرجو برأه والالتحاما
ان تجلت من خباها سحراً فسنا غرتها يمحو الظلاما
ليت ثغري راشف من ثغرها اكؤساً تلقى لها المسك ختاما
نفرت عني بآكام اللوى فغدا قلبي جريحاً ومضاما
بوصال ومني ان بخلت ياجفوني بالبكا كوني كراما
كنت قبل البين لم ادر النوى يسقم الاجساد او يبلي العظاما
ليت ذاك البعد وصلا عاد لي وتكون النار برداً وسلاما
يا ندامى كان ظبي انها تصل العاشق او ترعى الذماما
فاقت الآرام بالحسن كما فاق يحيي الناس عزاً واحتشاما
الوزير القرم من شاد على رأس كيوان علاء لن يساما
كل من في كهف علياه التجا واحتمى تحت حماه لن يضاما
بطل في عضب عزم ان سطا ترعد الشوس وتبغي الانهزاما
ياله من بطل اسيافه ترشح الموت لباغ والحماما
وشجاع اريحي في الوغى من دم الاعداء قد اسقى الحساما
شاد للعلياء قصراً شامخاً وله قد صير المجد دعاما
قسما بالله عيني لم تجد مثله مولى اماماً او هماما
خضعت اسد الشرى طوعاً له حينما بان لدى الجيش أماما

سمح الكف ندى راحته — قد حكى فى الوكف غيثاً وغماما
كيف نخشى سغباً أو فاقة — و ندى يحيى على الناس تهامى(؟)
قد أتاه الدهر عبداً خاضعاً — والى حضرته ألقى الزماما
أسد قد فاق آساد الشرى — من قواه اقتحم الهول اقتحاما
زاده الله وقاراً وعلى — وابتهاجاً واحتشاماً واحتراما
أيها المولى الذى فى حكمه — لاعوجاج البلدة الحدبا أقاما
هاك من فكرى عروساً باكراً — نظمت فى مدح علياك انتظاما
دمت فى سعد ونصر ما سرت — يعملات فى ربى حزوى وراما(؟)

ثم ذكر من شعره قصائد اخرى ، وما ذكرناه انموذج منها ، وهكذا نثره هو فى طبقة شعره . ولم يزل فى بغداد محترماً لدى الا كابر والاصاغر ، يعتمدون على آرائه أى اعتماد ، إلى أن توفى فيها فى شهر ربيع . . . سنة ثمان وثمانين ومائتين والف للهجرة . وترك جملة من العائلة الكريمة واعقب ابناً كان الغاية فى النجابة ، وقد فاق اقرانه فى الفنون الحربية ، حتى انتهى الى اعلى منصب من مناصب الجيوش العثمانية ، واقام فى دار السلطنة مشاراً اليه بالبنان . وقد بلغ والده من العمر سبعاً وستين سنة حيث كانت ولادته سنة احدى وعشرين ومائتين والف . ولم يجمع شعره احد ، ولم أر له تأليفا . فان جميع متروكاته واوراقه صارت بعد وفاته شذر مذر حتى ذكر لى صهره (وهو ابن اخيه) : انه كانت له مجموعتان بخطه وجمعه : فيهما ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين ، فأضافه بعض اقاربه فسرق المجموعتين كلتيهما ، و بعد مدة توفى السارق فلم يعلم احد اين بقيتا .

احمد بن عبد العزيز بن محمد الحديثي

هو شاب نشأ فى طاعة الله . طلب العلم فى بغداد وحصل طرفاً من العربية والفقه والفرائض ، ودخل فى سلك كتاب المحكمة الشرعية فى بغداد وداوم فيها سنين . ثم عين قاضياً فى بعض البلاد المجاورة لبغداد فسلك احسن مسلك . وكان عفيفاً ، حسن الخط ، له المام بمعرفة الصكوك ، مع مزيد حياء وأدب . ثم عين قاضياً فى النجف فحمد الشيعة مسراه ومسلكه . وقد رأيت رسالة مختصرة فى مدائحه ألفها رجل من الشيعة (وهو مهدى بن محمد بن الحسن الموسوى البغدادى مولداً والنجفى مسكنا) سماها « اللآلىء الغروية فى المدائح الاحمدية » قال : « خدمت بها من تزينت باسمه قوافيها ، وانتظمت بصفاته لآليها ، الا وهو الحسيب النسيب ، والفاضل الاديب ، عميد الهاشميين ، وعمدة الطالبيين ، العالم الاوحد ، والعلم المفرد ، السيد احمد الملقب بالرفيق قاضى النجف زاد الله فضله » ثم ذكر ماذكر من مزاياه مما يطول ذكره الى ان قال : « ورأيته حرياً أن أنشده قول من قال :

كانت مساءلة الركبان تخبرنا عن جعفر بن فلاح احسن الخبر
ثم التقينا فلا والله ما سمعت اذنى بأعظم مما قد رأى بصرى »

قال : « فرأيته اهتز لكرم طبيعته ومزيد اريحيته ، فأنشأت فى الحال على سبيل الارتجال ، بيتين فى مديحه ، فقلت :

قد عهدنا الغرى جنة خلد وعلى لجنة الخلد قاسم

فلقـــد أصبحت سماء و هذا　　أحمد فوقهـا على الناس حا كم

قال : « فطار صيت هذين البيتين فى محافل العلماء و الادباء و اسرع لتشطيرهما وتخميسهما و تشجيرهما و تذييلها فحول الشعراء »

اقول : « قوله : وعلى لجنة الخلد قاسم » اشارة لما ورد فى المزاعم « على قسيم الجنة و النار » بمعنى أن من والاه يكون من اهل الجنة والا كان من اهل النار . و لا اصل لهذا الحديث بل هو من الموضوعات كما نبه عليه الائمة و انما نبهنا عليه لئلا يغتر به .

ثم قال: «فممن أسرع لتشطيرهما . . . . . . ابن شبيب فقال(١)

(قد عهدنا الغرى جنة خـــلد)　　فيه ماتشتهى النفوس الكرائم
جنة عندهــــا اقتسام الامانى　　(و على لجنة الخـــلد قاسم)
(فلقد اصبحت سماء وهذا)　　بدرها قد جلا ظلام المظالم
و غدا العدل حكمها حيث اضحى　　(أحمد فوقها على الناس حا كم)

قال: و ممن اسرع لتشطيرهما . . . الشيخ عبد الرحيم الشرقى ، فقال :

(قد عهدنا الغرى جنة خلد)　　هام شوقاً بحسنها كل هائم
و هى تزهو قمينة فى علاها　　(و على لجنة الخـــلد قاسم)
(فلقد اصبحت سماء و هذا)　　سر غيب مانا له كل واهم
قلت لما ان قيل من أسماهـا　　(أحمد فوقها على الناس حا كم)

---

(١) تشطير هذين البيتين و تشطير تشطيرهما ثم تشجيرهمـــا و التصرف فى قافيتهما و نحو ذلك على ماترى ـــ مثال طريف لعقلية من يسمون بالادباء فى تلكم الايام و نموذج غريب لفهمهم الادب هذا الفهم السخيف المعوج و عبثهم بكرامته ، ولقد احسن المؤلف رحمه الله فى ايراده ذلك هنا اذ جلا هـــذه الصحيفة من هذا السخف الذى كان يرفع صاحبه الى ان يطلق عليهم جامع هذه الرسالة القاباً لم يحلم بها النابغة الذبيانى ولا ابو الطيب المتنبى ، و لا ابو العلاء المعرى و اضرابهم من فحول شعراء العربية وقد رأينا من الاحسان الى الادب والادباء أن نحذف تلك النعوت التى جاد بها من لا يملك على من لا يملك و نضع فى محلها اصفاراً . . . . و الصفر من حق الصفر ؟　　« كتبة مصححه »

قال :ومن شطرهما ....الشيخ عباس من آل قفطان ، فقال :

(قد عهدنا الغرى جنة خلد) . اذ لمثوى المـــولى على ملازم
كيف يخشى ضد التساوى ذووها (وعلى لجنة الخلد قـــاسم)
(فلقد اصبحت سماء وهذا) فلك الحكم حولها اليوم حائم
تحتها العالمون امست واضحى (أحمد فوقها على الناس حاكم)

قال : غير انه لم يزل سابقاً للمكرمات حيث ألحق ما قال (على غير ذلك الروى) أربعة من الابيــات ، وهى قوله :

احمد من خص بحكم القضــا بالعدل لمــا عم باللطف
للنجف الاعلى انى قاضياً بالفضل فى الظاهر والمخفى
والفأل فى اعرابه حاكم بالسعـــد ان وجهته يكفى
احمد لا يصرف عن حكمه اذ كان ممنوعاً من الصرف

قال: وقد عن لى ان اشطر هذه الابيات ، فقلت :

(احمد من خص بحكم القضــا) ورب فرد يغنى (؟) عن ألف
ولم يزل يحكم بين الورى (بالعـــدل لما عم باللطف)
(للنجف الاعلى انى قاضيــاً) اذ هى دار العلم فى العرف
فمثـــله لمثلهــا يكتفى (بالفضل فى الظاهر والمخفى)
(والفـــأل فى اعرابه حاكم) على الذى قد شاع فى الصحف
ومطلع الخير بأقبـــاله (بالسعد ان وجهتـه يـكفى)
(احمد لا يصرف عن حكمه) فى النـاس جهراً غير مستخفى
والـكسر لا يطرا على امره (اذ كان ممنوعاً من الصرف)

قال : ثم بدا لى بعد التشطير أن اخمسها فقلت :

من نشر العلم بهذا القضـا واستعبد الحر به عن رضا

هل هو الا العلم المرتضى (احمد من خص بحكم القضا)
(بالعدل لما عم باللطف)

أفديه فيه آمراً ناهيا والحق لم يعرف له ثانيا !؟
ولم يزل لبثه ساعيا (للنجف الاعلى اتى قاضيا)
(بالفضل فى الظاهر والمخفى)

قد لازم الحق فلا ناقم عليه والحق له لازم
فهو من الله له دائم (والفأل فى اعرابه حاكم)
(بالسعد ان وجهته يكفى)

قد وازن الجبال فى حلمه وخذ اليك البحر من علمه
اثبته الشرع ومن حتمه (احمد لا يصرف عن حكمه)
(اذ كان ممنوعاً من الصرف)

ثم قال : رأيت ان انهج على منهجهم واندرج فى سلهم ، فأخذت البيتين الاولين فشطرتهما ، فقلت :

قد عهدنا الغرى جنة خلد وبها الخير للبرية دائم
قبة المرتضى على عليها ! وعلى لجنة الخلد قاسم !
فلقد اصبحت سماء وهذا احمد بدرها ينير العوالم
كيف لا تغتدى اماناً وهذا احمد فوقها على الناس حاكم

قال : ثم بدا لى ان اشطر هذا التشطير ، فقلت :

قد عهدنا الغرى جنة خلد طاب من طيبها عليل النسائم
اي دار بها السرور مقيم وبها الخير للبرية دآئم
قبة المرتضى على عليها سمكها للسما علوا مزاحم (؟)
عندها احمد اقام اميراً وعلى لجنة الخلد قاسم

فلقد اصبحت سماء و هـذا كوكب السعد فى المجرة قائم
كيف لاتستنير فيه وهـذا أحمـــد بدرها ينير العوالم
كيف لاتغتدى اماناً و هذا احمـــد للشتات بالعدل ناظم
عادل الحكم فيه أمن وهـذا ـ احمد فوقها على الناس حاكم

قال : ثم بعد هذا خطر لى ان اشجر البيت الاول فقلت :

قد سألنا عن الغرى فقالوا دار علم تحوى الرجال الاعاظم
قد سألنا عن حاكم الوقت قالوا احمد حاكم على الناس عالم
قد عهدناه هاشمياً واكرم بالفتى عالماً وينميه هاشم
قد عهدنا الوادى المقدس فيها وبه للعلوم اسنى مراسم
قد عهدنا الغرى نبعة قدس لثراها تأتى الملوك لوائم
قد عهدنا الغرى جنة فضل وبها للكمال خير مواسم
قد عهدنا الغرى جنة عدن منبع الفضل والهدى والمكارم
قد عهدنا الغرى جنة خلد وبها احمد امير وحاكم
قد عهدنا الغرى جنة خلد وبها العيش للمقيمين ناعم
قد عهدنا الغرى جنة خلد وعلى فيها على الحوض قائم
قد عهدنا الغرى جنة خلد وعلى يرعى بها كل قادم
قد عهدنا الغرى جنة خلد وعلى لجنة خير واسم(؟)
قد عهدنا الغرى جنة خلد وعلى لجنة الله لازم
قد عهدنا الغرى جنة خلد وعلى لجنة الخلد ناظم
قد عهدنا الغرى جنة خلد وعلى لجنة الخلد داعم
قد عهدنا الغرى جنة خلد وعلى لجنة الخلد قاسم ؟ !

قال : وممن اسرع لتشجير البيت الاول . . . عباس بن الهادى بن محمد بن الحسن الحسينى المعروف بابن ز و ين فقال :

قد رأينا فى الحكم قسطاً وعدلا   حينما حل احمد خير حاكم
قد رأينا من فضل احمد ما قد   عرف الناس ما به من مكارم
قد عهدنا من قبل فى الحكم ظلماً   فاتى من به ترد المظالم
قد عهدناك فى الزمان فريداً   و بعبء العلوم والعدل قائم
قد عهدنا الغرى مركز فضل   ليس يحوى الا الرجال القماقم
قد عهدنا الغرى فيه رجال   لم يخافوا فى الله لومة لائم
قد عهدنا الغرى جنة عز   ذكرها سائغ جميع العوالم ؟ !
قد عهدنا الغرى جنة علم   اصلها ثابت باحمد دائم
قد عهدنا الغرى جنه خلد   كل من حلها باحمد غانم
قد عهدنا الغرى جنة خلد   حار فكراً بوصفها كل واهم
قد عهدنا الغرى جنة خلد   وعلى لمن تولاه واسم
قد عهدنا الغرى جنة خلد   وعلى مستقبل كل قادم ؟
قد عهدنا الغرى جنة خلد   وعلى لجنة العدل صارم
قد عهدنا الغرى جنة خلد   وعلى لجنة الحق عاصم
قد عهدنا الغرى جنة خلد   وعلى لجنة الخلد طاعم
قد عهدنا الغرى جنة خلد   وعلى لجنة الخلد لازم
قد عهدنا الغرى جنة خلد   وعلى لجنة الخلد قاسم

ثم قال بعد كلام : وممن اسرع لتشطير الابيـــات المطلبيات الشيخ عبد الرحيم الشرقى الذى سبق له تشطير البيتين فقال :

احمد من خص بحكم القضا   جل عن التحديد بالوصف ! !

حيث تناهى فى العلى حاكما بالعدل لما عم باللطف
للنجف الاعلى اتى قاضيا لايختشى اللائم فى النصف
ملازم العصمة فى حكمه بالفضل فى الظاهر والمخفى
والفأل فى اعرابه حاكم أحمد لا يؤخذ فى صرف
و يمنه بشأنه و اضح بالسعد ان وجهته يكفى
احمد لايصرف عن حكمه لنيله الواقع بالكشف
كلا ولايخفض فى امره اذكان ممنوعاً من الصرف

قال: واستحسن بعض الادباء تغيير الروى فقال فى البيتين الاولين :

قد عهدنا الغرى جنة خلد وعلى الجنة الخلد حاشر
فلقد اصبحت سماء وهذا احمد فوقها على الناس آمر

و قال آخر : انا اهوى ان يكونا هكذا :

قد عهدنا الغرى جنة خلد وعلى الجنة الخلد داعى
فلقد اصبحت سماء وهذا أحمد فوقها امير وراعى

وقال آخر: لابأس ان يكونا هكذا :

قد عهدنا الغرى جنة خلد وعلى الجنة الخلد سائق
فلقد اصبحت سماء وهذا احمد بدرها لهدى الخلائق

قال : و قال ابن ابى المكارم : ان كان التغيير سائغاً فليكونا هكذا :

قد عهدنا الغرى جنة خلد وعلى الجنة الخلد مقصد
فلقد اصبحت سماء وهذا قد رقى للسما علا خير أحمد

قال : فقلت لهم حيث انتهى بكم المقام ، الى مثل هذا الكلام ، فتغييرهما بأن يكونا هكذا اقوى و اولى :

قد عهدنا الغرى جنة خلد وعلى الجنة الخلد مرسى

فلقد اصبحت سماء وهذا أحمد وجهه بها لاح شمسا

ونقل عن ولده انه قال : أراهما ان يكونا هكذا أحلى :

قد عهدنا الغرى جنة خلد وعلى لجنة الخلد نافع
فلقد اصبحت سماء وهذا أحمد بدرها ينير المطالع

قال : وقال الزويني صاحب الشجرة : اراهما هكذا اولى .

قد عهدنا الغرى جنة خلد وعلى لجنة الخلد هادى
فلقد اصبحت سماء وهذا احمد بدرها لنهج الرشاد

ثم قال: وممن شطرهما الشيخ عبد الحسين الحويزى فقال :

قد عهدنا الغرى جنة خلد يانعات بها ثمار المكارم
جنة قد علت على الخلد قدراً وعلى لجنة الخلد قاسم
فلقد اصبحت سماء وهذا نير السعد شق عنها الغمائم
كيف لا تستطيل مجداً وفخراً احمد فوقها على الناس حاكم

ثم خمسهما فقال :

نفحت تربة الغرى بند ونداها استهل من غير ند
فزت من مجدها بواثق عهد قد عهدنا الغرى جنة خلد
وعلى لجنة الخلد قاسم

اصبحت كهف منعة وملاذا ترسل العدل فى الانام نفاذا
وهى تنجى الورى غدا انقاذا فلقد اصبحت سماء وهذا
أحمد فوقها على الناس حاكم

قال : فبدا لى ان اخمسهما لانتظم فى سلك المخمسين فقلت :

كم حظينا على الغرى بسعد وانتشقنا من عرف شيح ورند
لاتخالها طابت بمسك وورد قد عهدنا الغرى جنة خلد
وعلى لجنة الخلد قاسم

اصبحت للانام طراً ملاذا   وبهـا كل مذنب قد عاذا
ان رأيت الاملاك فيها لو ذا   فلقد اصبحت سماء وهذا
احمد فوقها على الناس حاكم

قال : و لقد خطر لى تغيير البيتين على غير النهج المذكور فقلت :

قد عهدنا الغرى جنة خلد   وعلى للخلد اكرم مقصد
فلقد اصبحت مدينة عـلم   حيدر الباب والمدينة احمد ؟!

قال : و لما سمعنا بتعيين موسى كاظم للمشيخة الاسلامية فى القسطنطينية خطر لى هذان البيتان وهما :

اتعجب ان يعود العدل حيا   عقيب مماته اذ ليس عيسى
فهذا الخضر ناداه فلـبى   وأحمد نائب عن نفس موسى

قال: و لقد خطر لى ان اؤرخ قدوم هذا القاضى فتذكرت انى كنت قد نظمت ثلاثة ابيات مشتملة على تاريخ قدوم والى بغداد ناظم باشا وهى:

بشرى لسـكان العراق   بنعمة وبخـير دائم
كان العراق مشققاً   من جور ارباب المظالم
قد جاء بجمع شمـله   أرخت رب العدل ناظم

فنظمت هذه الابيات ذاكراً ان قدوم القـاضى فى زمان هذا الوالى وهى :

يهنى الغرى والألى حلوا به   مصادر العلم ومأوى الشرف
كأنمـا الرشاد قد ناداهم   وقد اشار العدل غير مختف
خيركم ناظم وال ارخوا   وسعدكم احمد قاضى النجف

ثم ختم رسالته مؤرخاً لها لعشر بقين من رجب سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة والف انتهى المقصود منها باختصار ، وفى ايراد

ذلك تمثيل لاساليب الادب وبيان لحالة من يسمون بالادباء تسمية مجازية في هذه الايام .

ثم ان المترجم بعد ان بقي مدة في النجف ممدوح الخصال حول الى قضاء الرمادي من اعمال بغداد . وقد اتفق انا سافرنا من بغداد قاصدين الحجاز ونجداً ليلة الاحد عاشر المحرم سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة والف ومررنا ليلة الاثنين على الرمادي ليلا ، وكان القاضي هناك يومئذ هذا المترجم ، فطلبناه من بيته فحضر وتنادمنا معه نحو ساعتين ثم ودعناه وسافرنا عنه . وبعد ان عدنا من نجد والحجاز مررنا عليه ايضاً وبتنا في هذه البلدة ليلة تسامرنا بها واخبرنا بما جد في بغداد من الاخبار . وبعد مدة بلغتنا وفاته ، وذلك في شهر ربيع الاول سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة والف ، فأسفنا على شبابه وآدابه ، فانه على ماقيل قد بلغ من العمر خمسا وثلاثين سنة . وكان محمود السيرة طاهر العلانية والسريرة (١) .

(١) ونقول : ان المترجم كان في سنة ١٣٢٨ هـ مشاوراً (نائباً) لقاضي بغداد (وهو يومئذ محمد عاصم افندي من رجال الاتراك) .

وبلغنا ان له شعراً ونثراً غير أنا لم نطلع على شيء من ذلك وان لعلماء النجف مدائح في حقه جمعت في مجموعة غير التي ذكرها المؤلف . . وقد اعقب ولدين اكبرهما سناً خالص افندي مدير ناحية الاسكندرية ووكيل قائم مقام قضاء المسيب اليوم . والثاني محمد سعيد افندي وهو مثابر على التحصيل .

ملخص (١) ترجمة الشيخ على بن حسين عوصه الحلى

هو من الادباء المعروفين بين الامامية فى الحلة . له قصائد كثيرة فى مدح الاخ وهذا الفقير، وكتبه كلها كأنها عقود درر . وكان فقير الحال يقرىء القرآن ويتعيش(٢) بكتابة الكتب ، وخطه حسن . وقد كان بصدد تأليف كتاب فى تراجم ادباء الحلة وشعرائها واظن انه توفى قبل أن يتمه . وكانت وفاته سنة ١٣٢٦ ، وهو ربعة من القوم اسمر اللون ، بلغ من العمر نحو ثمانين عاماً. وكان يواصلنا بالمراسلة نظماً ونثراً وقد جمعنا غالب ما وردنا منه فى كتاب بدائع الانشاء وغيره حرصاً على تخليد آثار العراقيين . والادب والفضل والذكاء عريق فى الحلة فتجد الان مع كساد سوق الادب عدداً كبيراً منهم قد فاقوا فى الشعر والترسل مع ما هم عليه من البلاء المبين بسبب انقطاع ماء الفرات عنهم .

ومن رسائله الى هذا الكتاب :

الى جناب ذى الفضل الجلى، والمقام السامي البهى، السيد محمود شكرى الالوسى، ادام الله علينا ظله وفضله :

الفطر للناس عيد ... وانت للفطر عيد
يبلى الزمان وتبقى ... والعيش منك رغيد
فان يغب عنك شكر ... محمود شكرى عتيد
حياك منى ثناء ... ما ان عليه مزيد
يترى بكل أوان ... ما مر الا يعود

١- هكذا عنون له فى المسودة التى نقلنا عنها -٢- يقال تعيش المرء اذا تكلف اسباب المعيشة

يا ابن الالى من معد ... الفخر فيهم عديد
هم والعلى فى الليالى ... طوق يروق وجيد
جادوا على فنظمى ... بالمدح فيهم يجود
صلى الاله عليهم ... ما زين فيهم وجود

ايها الفاضل الاديب ، والعامل العالم الحسيب ، وصل الى — يا ابقاك الله — كتابك ، واتصل بى — يا رعاك الله — خطابك ، فقد والله كانا لصدرى اثلج من شربة الظمآن ، وألذ لعينى من رقدة الوسنان ، فانا انهى لذلك الجناب العالى ، واسدى لذياك الفكر الثاقب المتلالى ، من التحية ما انت اهلها ، ومن الاثنية ما انت محلها ، وما عدلت عن الاغراق فى التسليم عليك ، الى الدعاء وتقديمه اليك ، الا عجزاً عن القيام بواجب صفاتك ، وقصوراً عما انت فيه من جلالة ذاتك ، بل امناً لساحتكم العالية ، ودالة على سدتكم السامية ، فأنا اسأل الله الذى أحلنى منكم هذا المحل المنيف ، وشرفنى من وصالكم بهذا الفضل والتشريف ، ان لا أنفك من خاطركم فى كل حين لأسعد بذلك فى الدارين ، وأفوز من مودة ذوى القربى بما تقر به العين ، وغب ذلك فلله أبوك بارسال هذا الكتاب المستطاب ، الذى يعجز عن الاتيان باسلوبه اولو الالباب ، فكأن روح القدس نفث فى روعك بذلك الارسال ، من حيث ان خدامك ابتدأوا بقرآءة شرح قطر الندى اول شوال ، اصاب الله ببركه مواقعه ، ولا زلت لكل خير جامعه . هذا ما كان من بر الغلامين .

واما ما كان من امرى فانى ذاكر لك بطريق الدلالة والعرفان ، ما يتعاطاه فى مفاكهاتهم الاخوان . ما ذكره صاحب كتاب (اللمعة

المحمدية فى شرح البديعية) وذلك ان قوماً من ظرفاء بغداد جلسوا يتشهون على طباخهم الالوان ، و يذكرون ما يزان به الخوان ؛ فكتبوا لصاحب ناب عنهم : ما تحب من المآكل وتشهيه ؟ فكتب لهم ما يهواه و يبتغيه :

اخواننا عزموا الصبوح غدية وأتى رسولهم الى خصيصا
قالوا اقترح شيأ نجد لك طبخه قلت : اطبخوا لى جبة وقميصا

وانت بحمدالله ، بعداخيك (العارف) بالمعروف و مقتضاه ، والعيش كله فضول ، والقول ابواب وفصول ، وقد دهم البرد وانا على غير اهبة؛ وليس به طاقة ولا عبا ولا جبة ، وقد كبرت سنى وانت ادنى فى الخلق منى ، فاستمع الى هذه الابيات ، ولو على سبيل المداعبات :

أجد فى دهرى وقد هاز أنى ولا عبـــا
افردنى فى حلـتى لاجبة ولا عبـــا
وكل من صافيته بى ما اعتنى ولا عبا
الاك يا من جوده بالغيث اضحى لاعبا
اذ كنت من اهل الكسا و كنت من اهل العبـا

وأرجو أن تكون هذه القضية ابنة الارض ، فهى نفثة المصدور التى يضيق بها الطول والعرض ، ولا آنف ان يراها ذو الفضل الثابت ، ابن عمكم محمد ثابت فهو قطبها النابت، و الرئيس الذى بمركز لواء العز نابت ، فقد عهدته بى رؤوفاً ، وعلى كاخيه (على) عطوفا ، وتمنون على بايصال هذه الابيات اليه رد الله اخاه بالنصر والسلامة عليه . وهى قولى :

ياثابت القول يامن له الرياسة اهـــل
للعلم قـــد كنت فرعا وللكمالات اصـــل
فدم رئيسا جليـــلا على منـــاويك تعلو

تفدى بقوم مـديحى لهم كبول وغـل
عمى عن المـدح بكم صم أضـلوا وضلوا
فانعم بعيـدرغيـد يا من به العيد يحلو
فمـدح مثلك فرض ومدح غيرك نفـل
عليـك منى سلام يملى ولائى ويتـلو

و يعجبنى ايها السيد المحمود ، والشفيق الودود ، فى الاستعطاف على معاونة الدهر ، قول مهيار الديلمى فى مقطوع من الشعر ، من قصيدة مطلعهـا :

ارقت فهل لهاجعة بسلع على الارقين افئده ترق

الى ان قال :

سألتك بالمودة يا ابن ودى فانك بى من ابن ابى أحق
أسل بالجزع دمعك ان عينى اذا استـبرر تهادمعا تعق
و إنشق البكاء على المعافى فـلم اسألك الا ما يشق

و الامل الاغماض عن هذر القول وفضوله ، والاعراض عما لا يليق من تبويب هذا الكتاب وفصوله ، فالجواد قد يكبو ، و الصارم قد ينبو والسلام عليكم اهل البيت جميعا ورحمة الله و بركاته . وانا المخلص

(على بن حسن عوض)

انتهى الكتاب

تعليق

على ما جاء في ص ٨٥ — ٨٦ من هذا الكتاب

جاء فى آخر ترجمة الملا نعمان السويدى عليه الرحمة من هذا الكتاب ما نصه : « ومن أبنائه يوسف افندى ، صانه الله مما يشين و يردى ،وهو اليوم من الاجلاء اتصف بصفات والده الاكرم ، ومن يشابه أبه فما ظلم ' وكأنى به ان شاء الله تعالى قد أحيا بجميل محاسنه ' وشريف اوصافه ما اندرس من آثار آبائه و أسلافه ، وانه سيشار اليه بالبنان من بين الاقران » الخ .

وعند ما كان هذا الكتاب ماثلا للطبع رزئت البلاد بوفاة الشيخ الجليل المشار اليه وعلى هذا رأينا ان نثبت هنا موجز ترجمته تعليقاً على كلام المؤلف الفاضل رحمه الله فنقول هو :

يوسف بن الشيخ نعمان السويدى العباسى

ولد فى بغداد سنة ١٢٧٠ ه فى بيت عريق فى العلم والآداب فنشأ على طلبها وشب على ممارستها وتتلمذ لكثير من أفاضل عصره . ثم انتدب لمنصب القضاء فى عدة من ألوية العراق فقام بأعباء ذلك خير قيام ، وكانت نفسه تواقة الى المعالى وثابة الى الفضائل ،وقد وفد الى القسطنطينية وحل ضيفاً على بلاط الخليفة مبجلا محترماً مدة تنوف على عشرة اشهر

وفى اثنائها منحه الخليفة رتبة (بروسة) من بلاد خمس الموصلة لرتبة الحرمين . وعزز ذلك بألطاف اخرى . و بعد رجوعه من الاستانة انتخب عضواً لمحكمة الاستئناف فى بغداد ثم عضواً فى مجلس ادارة الولاية ،وكانت له فيه الكلمة المسموعة ، والرأى النافذ ، مع الجاه الواسع الذى كان يعين به على نوائب الحق ، ويبذله فى مواقف الشهامة .

ولما اعلن الدستور العثمانى ارادت جمعية الاتحاد فى بغداد أن تستفيد من نفوذ كلمته وسعة شهرته فحاولت استمالته اليها ولكنها لم تفلح لانه كان لا يرغب أن يندفع فى تيار الجمعيات ويذيب آراءه و شخصيته فى آراء وشخصيات لا يعتقد فيها النفع العام . ومن جهة اخرى أوجس من هذه الجمعية خيفة على العروبة والعربية فعدت الجمعية اباءه هذا من قبيل المناوأة فاخذت تكيد له وتترقب به الدوائر ، و كان من أشد أعضائها حنقاً عليه وموجدة جمال پاشا عند ما كان على ولاية بغداد ، و كان المترجم لا يحفل بذلك ولم يزل يجاهر بآرائه على رؤوس الملأ وافقت اراء القوم أم خالفتها .

وعند ما اعلنت الحرب الكبرى ونصبت المشانق لاحرار العرب فى سورية رأى القوم أن الفرصة قد سنحت للانتقام منه فسيق الى جبل لبنان مع من سيق من كبار ابناء العرب الى هناك وقبل أن يتم حكم القوم فيه فى بضعة ايام فوجئوا باضطرام الثورة العربية فى الحجاز ، وهنا لمسوا عاقبة بغيهم فاوقفوا حركة التنكيل و التقتيل ، وفى الوقت نفسه لم يجدوا للمترجم أى ذنب سوى اصالته فى العروبة وتفانيه فى الذب عنها . فاكتفوا بنفيه الى بعض قرى الأنضول ، وبعد جهد تمكن كبار اصدقائه فى الاستانة من نقله اليها فبقى هناك بعيداً عن الاهل والوطن

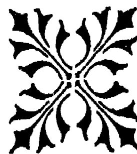
الى ان وضعت الحرب اوزارها وعند ذاك رجع الى العراق فوجده مثقلا بالأعباء التى لا تطاق يئن تحت كابوس الاحتلال المشين. فأبت عليه حميته الا الوقوف فى وجه السلطة المحتلة مطالباً بانهاء عهد الاحتلال ورفع راية الاستقلال وفاء بالعهود التى قطعوها للعرب وبراً بالوعود التى وعدوا بها . فهال موقفه هذا فى بادىء الامر كثيراً من اهل المكانة والوجاهة وخاف عليه بعضهم من بطش القوة المحتلة التى لم يكن يملك تجاهها سوى الايمان بالحق وصرامة العزم وسطوع البرهان . وهذا كله فى نظر الكثير من الناس لا يغنى فتيلا امام القوة المادية الصماء . ولكن الشيخ ابى الا ان يصدع بدعوته و يجهر بحجته وعند ذاك وجد بعض الزعماء الغيارى على رأيه فوحدوا مساعيهم وجدوا فى السعى الى ان كان ما كان من اضطرام اوار الثورة فى البلاد وعندها رأت السلطة المحتلة أن تبيته فى داره للقبض عليه ولكنه كان شديد اليقظة فعلم بما بيتت له قبل التنفيذ بمدة يسيرة . وبعد عناء لا يوصف تمكن من مبارحة العاصمة الم[illegible] هناك الى ان رأى ان الثورة قد آذنت بالانتهاء [illegible] رج من الزعماء الى البادية ولم يزل متنقلا فيها تتقاذفه [illegible]غوارها ونجادها الى ان حل ربوع الشام بعد أن لقى من الاهوال ما لقى وبقى هناك موضع التجلة والتكريم الى ان أعلنت الحكومة البريطانية عزمها على تبديل سياستها فى العراق على الوجه الذى يرغب فيه الوطنيون وأعلنت أيضاً عفوها عن زعماء الثورة فقفل راجعا مع من رجع من رجالات البلاد الى الوطن العزيز بصحبة صاحب الجلالة الملك فيصل الاول أيده الله .

وكان لارائه محلها من الاحترام أثناء القيام بتأسيس أوضاع الحكومة الوطنية واحضار لائحة القانون الاساسى . ثم عند

تأسيس البرلمان العراقى عين عضواً فى مجلس الاعيـان وانتخب لرئاسة هذا المجلس . ثم اعيد انتخابه لمقام الرئاسة فى كل عام الى ان تم أمد السنوات الاربع التى تعتبر نصف المدة القانونية لأعضاء هذا المجلس وكان المترجم طول هذه المدة مثال الهمة العالية . والفكرة الصافية . ونفوذ النظر فى جلائل الاعمال .وقوة التبصر فى دقائق الاحوال . مرموقا بعين التبجيل والاجلال . مومومقا بالتكريم والافضال .

و بالجملة فقد تحققت فيه فراسة المؤلف الفاضل عليه الرحمة باجلى مظاهرها ، وأجل مفاخرها. وقد وافاه القضاء المحتوم فى ٢٨ آب سنة ١٩٢٩ على اثر مرض عضال لم يمهله أكثر من عشرة ايام فكان لمنعـاه رنة أسف وأسى فى طول البلاد وعرضها ، وشيع جثمانه الى مرقده باحتفال عظيم مهيب لم تشهد عاصمة الرشيد الا قليلا من أمثاله . وقد رفع نعشه على عربة ومشت عشرات الالوف فى تشييعه واطلقت المدافع عندما اودع مرقده الاخير .

وقد أعقب الفقيد أنجالا ، بل اشبالا ، يفتخر بهم الوطن ، وتتباهى فيهم المعالى ، هم اليوم من اركان الدولة ومقدمي ساستها و[illegible] معقود بأن سيكون لهم من الشأن فى خدمة الشعب ويرفع مستواهم ما يخلد [illegible] البيت الرفيع مكانته ، ويرفع منزلته والله ولى التوفيق.



فهرس كتاب المسك الاذفر
للعلامة الالوسى

صفحة



الخطأ والصواب

تصحيح بعض ما وقعنا عليه من الخطأ المطبعي

ص	س	خ	ص
٢	١٣	مزايا القرن	مزايا علماء القرن
٨	٣	عمله	علمه
١٠	١٩	حومه	حومة
٨	٢١	الى على	الاعلى
١٢	١٩	فعلا	فعلى
١٨	٠٦	الدر	الدار
٢٧	٠٢	الغصب	الغضب
٣٤	٤	الثريا	الثريا
٣٥	١٢	الفرق	الفراق
٤٢	١	لا لحرمة	(زيدت خطأ)
٤٣	١٤	وتنصيفات	وتصنيفات
٤٨	١٦	المرضية شرح	المرضية فى شرح
٤٨	الحاشية	تعليفات للفاضى الذافل	تعليقات للقاضى الفاضل
٥٢	١٣	الحاجد	الجاحد
٥٥	١٦	حس	حسن
٦٤	٣	اليكرجى	البكرجى
٩٤	١٢	ولاداً	اولاداً
١١٨	١٦	غ بن	غربن
١٥٤	٢٠	كان ر الله	كان رحمه الله
١٧٢	(الحاشية)	محمد سعيد	بهاء الدين
١٧٦	١٧	حسن	حسين